الإثنين 4 نيسان 2016
العدد 2854 السنة العاشرة
lundi 4 avril 2016 nº 2854 10ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

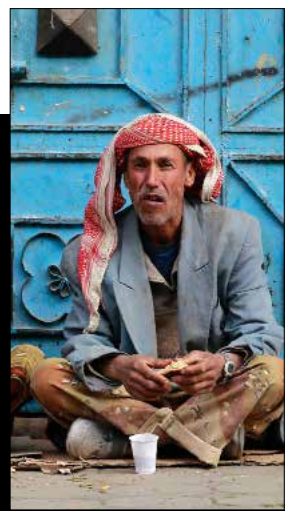

اليمن

انقلاب سعودي على الإمارات:
إطاحة بحّاح وتعيين الأحمر نائباً لهادي
12

«بنما ليكس»

ملايين الوثائق تكشف ثروات سرية لقادة العالم
ملوك دول الخليج وأمراؤها أبرز الشخصيات العربية [18]

هكذا سقطت مملكة العبودية الجنسية [6ـ7]

«الإخوان» أكلتهم ثورة «الربيع»
[14 ـ 17]

خلق الإسلام السياسي عبر 40 عاماً جسماً جيوغرافياً واجتماعياً ضخماً (أ ف ب)

تقرير
صفقة مشبوهة لاستملاك «الرملة البيضاء»
2

05
تقرير
«مظلّة شماليّة زرقاء» لـ«فخامة» فرنجية

10
سوريا
الجيش بعد «القريتين»:
إلى دير الزور والقلمون

13
قطر
علم إسرائيل يرفرف في الدوحة:
لا تخفّي بعد اليوم

تحتجب «الأخبار» غداً الثلاثاء بمناسبة عيد البشارة

المشهد السياسي

موسكو للحريري: لا للفدرالية

استطلع الرئيس سعد الحريري المواقف الروسية من التطورات في سوريا خلال زيارته لموسكو، فسمع بحسب مصادر مواكبة للزيارة رفضاً روسياً للفدرلة في سوريا ودول المنطقة. من جهته، استنفر الوزير المستقيل أشرف ريفي للدفاع عن السعودية، مستعيداً صلاحياته وزيراً للعدل!

ريفي المستفزّ من فضيحة قوى الأمن يحاول استرضاء السعودية (مروان طحطح)

قبل زيارة الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز المرتقبة لروسيا، حمل الرئيس سعد الحريري الأزمة اللبنانية إلى موسكو، في سلسلة لقاءات، كان أبرزها لقاءه بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين قبل يومين. وبحسب مصادر متابعة للزيارة، فإن الحريري «ذهب لاستطلاع الموقف الروسي من التطورات في سوريا والرؤية الروسية للحلّ، بعدما باتت روسيا اللاعب الأول في الميدان السوري». ولمح الحريري في مقابلة مع قناة روسيا 24 ووكالة «أنتر فاكس» إلى عدّة عناوين جرى الحديث عنها في لقاءات المسؤولين الروس، وأهمها تعبير الحريري عن «رفض فدرلة سوريا والتأكيد على ضرورة بقائها موحّدة»، بما يتناسب مع ما سمعه الحريري في العاصمة الروسية. وقالت مصادر

العنوان الأبرز في زيارة الحريري لموسكو هو تسويق ترشيح فرنجية

شاركت في الزيارة لـ«الأخبار» إن «الحريري سمع من المسؤولين الروس رفضاً قاطعاً لفدرلة سوريا وكل دول المنطقة». غير أن مصادر أخرى اطلعت على أجواء الزيارة أكّدت أن «تسويق ترشيح النائب سليمان فرنجية لرئاسة الجمهورية كان العنوان الأبرز في زيارة الحريري»، وأن رئيس تيار المستقبل «يحاول أن يظهر نفسه في روسيا كمسوؤل لبناني يمثّل الاعتدال السني وليس كملحق بالمملكة السعودية». لكنه في المقابل، بحسب المصادر، يبحث عن «رافعة لأزمته المالية»، عبر الدخول إلى «ميادين جديدة للقيام ببعض الاستثمارات». وكشفت المصادر عن «سعي الحريري للانفتاح على سوق النفط والغاز مع مجموعة شركاء فرنسيين»، وتسربت معلومات عن «محاولة ترتيب شركة متعددة الجنسيات وتنشط على مستوى دول البحر المتوسط». والنشاط المستجد على هذا الخط، بحسب المصادر، مردّه أن «الحريري استشعر إغلاق الباب أمام طموحاته انضمام شركاته في عملية إعادة إعمار سوريا، على أن تعوض له هذه الاستثمارات خساراته في المملكة».

من جهة ثانية، لم يحتمل وزير العدل المستقيل أشرف ريفي، أن تُرفع على أوتوستراد «الزلقا ـ جل الديب»، لافتة واحدة تنتقد المملكة العربية السعودية وأحكام الإعدام فيها، بما لا يقارن مع ما نشرته كبريات الصحف العالمية من انتقادات، وما يتمّ تداوله عالمياً على مواقع التواصل الاجتماعي من تهكّم على السياسات السعودية الداخلية ودعم الإرهاب في سوريا ولبنان والعراق واليمن، الذي باتت تشتهر به المملكة.

وسريعاً، عاد ريفي عن استقالته فعلاً مع تمسّكه بها قولاً، لأن «المملكة تتعرض لحملة منظمة من الإساءات المبرمجة، التي كان آخرها صباح اليوم (أمس) وقيام عدد من الأشخاص بتعليق لافتة تضمنت عبارات مسيئة للمملكة» بحسب بيان له، طالباً من المدّعي العام التمييزي القاضي سمير حمود «التحرّك الفوري لاستقصاء هوية هؤلاء الأشخاص، وتوقيفهم والتحقيق معهم لاستجلاء الجهات التي تقف وراءهم، وإنزال أشد العقوبات بهم».

وبالفعل، لم يمضِ وقت حتى أُعلن عن اعتقال الناشط العوني طوني أوريان، الذي اتهمته الأجهزة الأمنية بمسؤوليته عن تعليق اللافتة، بعدما كانت الأجهزة الأمنية قد اعتقلت قبل يومين الناشط بيار الحشّاش على خلفية الاعتداء على مكاتب جريدة «الشرق الأوسط» السعودية، بعد نشرها كاريكاتوراً في مناسبة الأول من نيسان أو «يوم الكذب»، وصفت فيه لبنان بأنه «كذبة أول نيسان».

وفي وقت لا يزال يؤكّد فيه ريفي أنه مستقيل من مهماته، ولا يحضر جلسات مجلس الوزراء على خلفية موقفه من إطلاق سراح الوزير السابق ميشال سماحة، لا يزال ريفي وزيراً للعدل بقوّة عدم صدور مرسوم قبول استقالته موقع من مجلس الوزراء بصفته وريثاً لصلاحيات رئيس الجمهورية، ما يسمح لريفي بالبقاء وزيراً فعلياً للعدل.

غير أن اللافت أيضاً هو الصمت الرسمي والسياسي على ما قامت به «الشرق الأوسط» من إهانة

تقرير

صفقة «مشبوهة» لـ«استملاك» الرملة البيضاء: أكثر من 120 مليون دولار ثمناً

مرة جديدة، تعود إلى الأضواء قضية الشاطئ الرملي الوحيد في مدينة بيروت، الرملة البيضاء، فبعدما اكتشف سكان بيروت والضواحي أن الجزء الأكبر من مسبحهم الشعبي هو ملك خاص، لا ملك عام، بدأت بلدية بيروت إجراءاتها لترتيب صفقة مالية ضخمة، تفوق قيمتها مئة وعشرين مليون دولار، لشراء العقارات الثلاثة التي يتألف منها الشاطئ الرملي.

الأرض التي ينبغي أن تكون ملكاً عاماً، كانت جزءاً من ثروة رفيق الحريري. وبعدما باعها ورثته لرجل الأعمال وسام عاشور، واستفادوا من ثمنها، ها هم اليوم يريدون من البلدية أن تشتريها، بأموال سكان بيروت، ليقولوا لـ«البيارتة»: ها قد استعدنا لكم الشاطئ العام!

المستفيد مما يجري هم آل الحريري، وعاشور الذي يملك العقارات الثلاثة، والذي أراد عام 2014 تسييجها. في القانون، هو ممنوع من إقامة أي منشآت سكنية أو سياحية فوق الأرض التي يملكها. لكنه أراد تسييجها، والاستفادة ربما من رسم دخولها، أو الضغط على المجلس البلدي لاستملاكها. نامت القصة حينذاك بضغط شعبي، ووعود بـ«استملاك» العقارات من قبل البلدية. ثم عاد الملف إلى التداول الأسبوع الماضي، عندما طلب رئيس بلدية بيروت بلال حمد من إحدى لجان المجلس البلدي بدء الإجراءات الأولية لشراء العقارات الثلاثة. وبدأ الحديث عن مبلغ خيالي، لقيمة الصفقة، يفوق 120 مليون دولار. وصلت أصداء هذه المعلومات إلى الرئيس نبيه بري، علماً بأن عاشور هو صهره السابق. وبحسب زوار رئيس المجلس، فإنه احتج لدى حمد على إدراج بند شراء عقارات المسبح الشعبي على جدول أعمال المجلس البلدي، وما رافقه من حديث عن سعر مرتفع جداً. فبري «سمع شخصياً من الرئيس الراحل رفيق الحريري أنه اشترى هذه العقارات لتكون في خدمة أبناء بيروت وتابعة للشاطئ العام». لذلك، تضيف مصادر قريبة من رئيس المجلس أنه «سيخوض معركة لمنع تحويل الاستملاك الى عملية تجارية» باهظة الثمن.

وقالت مصادر متابعة إن الجهات التي تسوّق لعملية الشراء تتحدّث عن سعر للمتر الواحد في العقارات الثلاثة يصل الى ستة آلاف دولار أميركي، وهو رقم خيالي، بما أن عقارات المسبح الشعبي يُمنع استثمارها في بناء أي منشآت فوقها، لا بهدف السكن، ولا بهدف إقامة مشاريع سياحية. كذلك، فإن سعر المتر في عقارات مجاورة صالحة للاستثمار، لم يتجاوز في صفقة أخيرة مع فهد رفيق الحريري، مبلغ 4500 دولار للمتر (العقار المقابل للسفارة الإماراتية لجهة البحر). كما تتحدّث مصادر أخرى عن سعر أقل في تلك الصفقة بين فهد الحريري ورجل الأعمال محمد سميح غدار،

Instituto Cervantes Beirut
دروس في اللغة الإسبانية
ابتداً من 11 نيسان لغاية 29 حزيران
دورات لمدة 60 ساعة ($340): مرتين في الأسبوع
دورات لمدة 30 ساعة ($180): مرة واحدة في الأسبوع
دورات للكبار، للمراهقين (15-12 سنوات)، للأطفال(11-7 سنوات) ودورات للصغار (4 – 6 سنوات)
دورات خاصة: محادثة، تقويم في اللغة، الثقافة الإسبانية
أيضاً: رقص الفلامنكو
التسجيل مفتوح
بيروت: وسط المدينة، ه:01-970253 - جونيه: الكسليك ه.: 09-638416 - طرابلس: شارع رمزي صفدي ه.: 06-411081

تقرير

بلدية بيروت: «المستقبل» لا يريد الصلاحيات

انتهت «الغربية» و«الشرقية» في بيروت مع إقرار اتفاق الطائف، إلّا أنها عادت مع الانتخابات البلدية هذه المرّة. في «الشرقية»، الأمر متروكٌ للقوى «المسيحية». فيما يحاول تيار المستقبل استعادة تجربة التوافق مع حلفائه وخصومه، ليؤكد أن «بيروت حريريّة»

ميسم رزق

رغم أن بلدية بيروت موحدة، في انتخاباتها ومجلسها، إلا أن الأداء الانتخابي للقوى السياسية فيه هو «تقسيميّ» بامتياز. في «الشرقية»، المعركة مستقلة عن «الغربية». لا تُقال الأمور بهذه الطريقة الفجة. لكن الواقع العملي هو كذلك. في الأشرفية والصيفي والرميل والمدوّر، العملية متروكة للقوى المسيحية. أما في المصيطبة والمزرعة ورأس بيروت والباشورة، فيرغب تيار المستقبل في استعادة تجربة التوافق مع حلفائه وخصومه، ليؤكد مرة جديدة، في ظل قانون انتخابي متخلّف، أن «بيروت حريريّة».

قناعة الغالبية في العاصمة أن غطاء التوافق السياسي سيُطيح أي لائحة «معارضة». مع ذلك، شكّل عدد من الناشطين حملة «بيروت مدينتي»، مصمّمين على إيصال مرشحين منهم، في الانتخابات المُقرر إجراؤها في أيار المقبل. فيما اختار آخرون ممن يستطيعون جمع صوت من هنا أو هناك الركون جانباً، مسلّمين بعدم قدرتهم على حسم المعركة بأوزانهم الضعيفة.

بيروت تعني الرئيس سعد الحريري. يُحاول تيار المستقبل دائماً تصويرها على هذا النحو. لذا يتمنّع خصومه عن إطلاق «عدّة الشغل» لتقاسم المقاعد «المخصصة» عُرفاً للطائفة السنية في بلدية بيروت. عام 2010 «تجرأ» البعض على مواجهته، وتأليف لائحة مضادة. لم يكُن الهدف آنذاك دخول المجلس البلدي، بقدر ما كان محاولة لإثبات الذات، والقول إن هناك أصواتاً بيروتية تصب لغير مصلحة آل الحريري. هذه الحالة تكاد تكون شبه معدومة حالياً. أما بالنسبة إلى حزب الله وحركة أمل والنائب وليد جنبلاط فيعرفون أن الأمور محسومة لمصلحتهم في المقاعد المخصصة لهم (3 مقاعد)، وهم ليسوا بحاجة إلى التجييش والعراضات. عام 2010 «تُرست» المدينة بالصور واللافتات، وغزتها المهرجانات واللقاءات والندوات، أما اليوم فلا حركة سياسية ولا حركة شعبية يُمكن رصدها، علماً بأن لا شيء محسوماً حتى الآن، لا ترشيحاً ولا تحالفاً.

في تيار المستقبل، ثمّة سببان لهذه البرودة، تتحدّث عنهما مصادر التيار. برأيها أن «طبيعة المعركة في المدينة يحددها التوافق». ويبدو أن «المستقبل» يميل إلى «تحالف طبيعي» مع كل الأطراف الممثلة حالياً في المجلس، أو التي ستنضم إليه نتيجة للتحالفات المسيحية الجديدة، وهو «متمسك بالعرف التوافقي». مصادر المستقبل متفائلة. بالنسبة إليها، فإن «اللائحة الائتلافية في ظل معركة محسومة نتائجها أفضل من أي سيناريو آخر يفتح الأبواب على نتائج سلبية». يعني ذلك «تأمين أكثرية الأصوات لفرض الشروط داخل المجلس البلدي». تقول هذه المصادر «إن العمل بصمت أسلوب يتبعه الرئيس الحريري، لإعلان لائحة ائتلافية، في وقت لا يستطيع معه آخرون الالتحاق بالعملية الانتخابية». وثانياً «طبخ المرشحين للرئاسة والعضوية من تحت الطاولة»، وخصوصاً أن «الطامحين كُثر». على صعيد المرشحين المستقبليين لرئاسة المجلس البلدي «تختصر المنافسة بين نقيب المهندسين خالد شهاب ومنسق التيار في بيروت بشير عيتاني، ووليد كبّي، وبلال العلايلي وجمال عيتاني». أما على صعيد العضوية «فعشرات لا تسعهم المقاعد المُتاحة» (سبعة من المقاعد المخصصة للطائفة السنية ستكون من حصة المستقبل). تؤكّد مصادر التيار أن «الحريري لم يناقش الأمر مع أي شخص، لا في ما يتعلق بالرئاسة ولا بالعضوية». وهو يدرس «مشكلة تمثيل العائلات التي يُمكن أن يُختار منها شخص لا يحظى بإجماع ضمن عائلته». فيما اتفق مع الجماعة الإسلامية على المقعد المخصص لها، وترك لها حريّة اختيار ممثلّها. فهو الآن» بحاجة إلى رضاها، تحسباً لأي معارك انتخابية مقبلة في الإقليم وصيدا والشمال».

في ما يتعلّق بحزب الله وحركة أمل، يراقب الاثنان المشهد بلا صخب. تقول مصادر في 8 آذار إن «الحزب لا يزال يدرس خيار المشاركة هذا العام ترشيحاً وانتخاباً»، مع أنه لم يباشر بعد حراكه السياسي مع أي من الأطراف، تؤكّد المصادر أن «اللجان الانتخابية وُضعت، والعمل اللوجستي بدأ وإن كان بطيئاً». لكن «لا أسماء محسومة حتى الآن». عام 2010، رفض الحزب المشاركة نتيجة إبعاد التيار الوطني الحرّ عن اللائحة الائتلافية. لكن، وبحسب المصادر، فإن «تعهّد رئيس القوات سمير جعجع بأخذ الموضوع على عاتقه في ما يتعلّق بمشاركة العونيين، وطبخ التسوية مع الرئيس الحريري يسهّل الأمر على حزب الله، ويدفعه إلى الانضمام إلى اللائحة في حال تشكّلت».

> المنافسة بين خالد شهاب وبشير عيتاني ووليد كبّي وبلال العلايلي وجمال عيتاني

وتلفت المصادر إلى وجود تنسيق بين حزب الله وحركة أمل، علماً بأن الرئيس نبيه بري «يواجه المشكلة ذاتها التي تواجه الرئيس الحريري، ألا وهي وجود طامحين كُثر». لذا، هو «يتبع أسلوب الحريري ويعمل بصمت». من المعروف أن رئيس مجلس النواب عادة ما يتجه نحو «اختيار شخص يتمتع بتمثيل عائلي أو مناطقي يُعتدّ به، كعضو المجلس البلدي الحالي عصام شحرور». والسؤال: هل سيبقي الرئيس برّي عليه وهو عضو في البلدية منذ ثلاث دورات أم سيتجه نحو تغييره؟

ورغم أن الترشيحات والتحالفات لا تزال مبهمة، يجزم متابعو الانتخابات بأن الموقف في الشارع البيروتي غاضب على المجلس البلدي. وهذه مشكلة أخرى يواجهها الحريري. هذا الشارع، بحسب هؤلاء، يعتبر أن البلدية ليست له. فهي على خلاف كل البلديات في لبنان، لا يتمتّع رئيسها بصلاحيات تنفيذية. بل أعطيت كلّها إلى المُحافظ. وبالتالي يمتعض هذا الشارع بحجة أن «المحافظ، أيّ محافظ، يتعامل مع القرارات التي يُصدرها رئيس البلدية بشكل استنسابي». وهذه النقمة ناجمة كون «الصوت السني هو الذي يرجح كفّة النجاح في الانتخابات البلدية، حيث هناك 250 ألف صوت سنّي، مقابل 130 ألف صوت مسيحي، و65 ألف صوت شيعي». لكن يغيب عن المتعضين أن قادة بيروت السياسيين كانوا دائماً حريصين على أن تكون البلدية منزوعة الصلاحيات التنفيذية لمصلحة المحافظ الذي تعيّنه القوى السياسية. وهذا الحرص مردّه إلى الخشية الدائمة من تحوّل رئيس بلدية منتخَب، و«كامل الصلاحيات»، وبميزانية كبيرة، وقدرة هائلة على توفير الخدمات مباشرة للمواطنين، إلى زعيم بيروتي ينافس رؤساء الحكومات ونواب العاصمة. وبناءً على ذلك، لن يرفع أحد في تيار المستقبل شعار «استعادة صلاحيات المجلس البلدي».

يراقب حزب الله وحركة امل المشهد بلا صخب (مروان طحطح)

لملمة عام

هو 2500 دولار للمتر الواحد.

في المقابل، نفي رئيس بلدية بيروت، لبري، قرار الشراء، لافتاً إلى أنه طلب من لجنة في المجلس البلدي دراسة المشروع. وتشير مصادر «بلدية» الى أن حمد «يسعى إلى إمرار بعض القرارات «الدسمة» قبيل رحيله عن البلدية واستملاك عقارات المسبح الشعبي واحد منها». وكانت جهات عدة قد تحدثت عن حصة لرئيس الحكومة السابق سعد الحريري في العقارات الثلاثة، إلا أن مصادر قريبة منه نفت ذلك. كذلك أكّد عاشور أنه المالك الوحيد، جازماً بأنه لا يعلم شيئاً عن إجراءات في البلدية لشراء العقارات.

وقد حاولت «الأخبار» الاتصال برئيس بلدية بيروت بلال حمد مرات عدة، إلا أنه لم يجب.

(الأخبار)

علم وخبر

سكاف عند عون

من المنتظر أن يستقبل رئيس تكتل التغيير والإصلاح النائب ميشال عون رئيسة الكتلة الشعبية ميريام سكاف، في زيارة شكر على التعزية بزوجها الوزير الراحل الياس سكاف. وفيما يكسر اللقاء المرتقب الجليد بين الطرفين، أكدت مصادر الكتلة لـ«الأخبار» أن اللقاء لا يشير إلى أي تحوّلات على صعيد التحالفات الانتخابية البلدية في مدينة زحلة.

استمرار «النزوح القضائي»

بعد تنحيه عن قضايا سابقة في ملفّ البنك اللبناني الكندي وتنحي القاضية جانيت حنا عن الدعاوى التي رفعتها مجموعة «نيست انفستمنت» (nest investment) القطرية التي تملك 23,5% من أسهم المصرف، بحقّ جورج أبو جودة ومحمد حمدون بصفتهما المسؤولين الإداريين عن المصرف، تنحى القاضي جورج حرب عن دعوى جديدة في الملفّ نفسه، مع استمرار الضغوط السياسية على القضاء.

الشورى «يخذل» شمس الدين

رد مجلس شورى الدولة المراجعة المقدمة من الوزير السابق إبراهيم شمس الدين، بشأن قرار المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بضم مسجد الإمام الصادق الواقع ضمن المجمع الإسلامي في شاتيلا، والذي تديره الجمعية الخيرية الثقافية برئاسة شمس الدين، منذ وفاة والده رئيس المجلس الراحل الشيخ محمد مهدي شمس الدين. ورأى مجلس الشورى برئاسة القاضي شكري صادر، أنه لا يملك صلاحية النظر في الأمر، لأن قرار المجلس بإعلان المسجد وقفاً يدخل في صلب شؤون الطائفة الشيعية التي لها تنظيمها المستقل، ومن ضمنه الأوقاف. ورد الشورى أيضاً طلب شمس الدين بإدخال بلدية بيروت طرفاً في القضية، لأن العقار المقام فوقه المسجد والمجمع تابع للبلدية، التي منحت الجمعية حق استثماره.

بمناسبة اطلاق عقد الشراكة بينهما
RIXOS HOTELS & NAKHAL
يقدمون لكم خلال اشهر نيسان، ايار وحزيران عطلة نهاية الاسبوع في فندق
ريكسوس بيرا اسطنبول - ٥ نجوم ديلوكس (Taksim)
السعر ابتداءً من ٣٤٠$ للشخص الواحد في غرفة مزدوجة (اماكن محدودة)
يشمل تذكرة الطائرة ذهاباً واياباً مع ضرائب المطارات، الاقامة مع الفطور والنقل
الانطلاق الجمعة ١٢:٣٥ ظهراً – العودة الاحد ١٧:٢٠ بعد الظهر
٢٧ فندق ٥ نجوم ديلوكس في تركيا، مصر، كرواتيا، سويسرا، الامارات العربية المتحدة، روسيا، جورجيا وكاراخستان
RIXOS HOTELS
افضل خيار لقضاء العطلات، رحلات الأعمال والمؤتمرات
بيروت، سامي الصلح، ٣٨٩ ٠١
جونيه، لا سيتيه: ٩٣٩ ٠٩
www.nakhal.com
55 Years NAKHAL

المال الحرام: كيف نهبوا العراق (2)

عامر محسن

شركة «يونا أويل»، محور فضيحة الفساد التي ضربت القطاع النفطي، هي شركة مقرّها موناكو وقد أسسها عطا أحساني ـ رجل أعمال من أصلٍ إيراني ترك إيران بعد الثورة ونقل أعماله الى أوروبا ـ ويعاونه في إدارتها ولداه: سايروس وسامان، وهما، الى جانب عطا، يظهران في قلب كلّ صفقة فساد ورشوة أجرتها «يونا أويل» (يقول تحقيق «هافينغتون بوست» و«فيرفاكس ميديا» إنّ الطبيعة العائلية للشركة تسهّل عمليات الفساد، وتسمح بإبقاء تفاصيلها سرية ومحصورة ضمن دائرة مغلقةٍ وموثوقة من الأقارب).
ميزة التسريبات، التي تحوي مئات آلاف الرسائل بين أركان الشركة، هي أنّها تكشف بوضوح وبوثائق أصيلة لا تترك مجالاً للشك أو التفسير تورّط الأفراد المذكورين في تلقي الرشى، ومقدار كل صفقة وسياقها وتاريخها (كان مديرو الشركة يستخدمون رموزاً، فالمليون دولار هو «يوم إجازة»، وحسين الشهرستاني هو «المعلّم»، فيما عبد الكريم لعيبي هو «السيد ام»)، إضافة الى تقديم صورة «حيّة» وواقعية عن عمل نظام الفساد في العراق.
هنا، يجب أن نتذكّر أنّ «يونا أويل» ما هي إلّا شركة واحدة، صغيرة نسبياً (ثروة عائلة أحساني تقدّر بعشرات ملايين الدولارات. فهم، كوسطاء، ليسوا من «اللاعبين الكبار»)، وعملها محصورٌ أساساً في قطاع واحد، هو النّفط. علينا أن نتخيّل، إذاً، تعميم هذا النموذج على مئات الشركات والوسطاء الناشطين في العراق، وآلاف العقود في مختلف المجالات، من الصناعة الى الدفاع ومشتريات السلاح، حتى نفهم كمية المال التي نُهبت من الشعب العراقي في السنوات الماضية. هذه الأمور كلّها، بالطبع، لم تكن سرّاً و(حتى لا نعقد مقارنات دراماتيكية مع النظام العراقي قبل ثورة 1958، مع أنها قد تكون مقارنة جائزة) لم يكن من الصعب على أي مراقب موضوعي أن يستنتج أن هذه المؤسسة، التي خلقها الاحتلال واستمرّت ـ بشكل ما ـ بعد رحيله، هي في طريقها الى الهاوية.
منذ سنوات في بيروت، وصف لي صحافي أجنبي مظهر مسؤولٍ عراقي رفيع وتصرّفه خلال مناسبة دبلوماسية كان يغطيها؛ التفاصيل مخجلة، لكنّني، في البداية، لم أصدّق بأن هناك سياسيين يستعرضون فسادهم المالي والأخلاقي، والثراء غير المشروع، بهذه الصورة العلنية والفاضحة. ثمّ فهمت بأنّ هذا السياسي (وهو ينتمي الى حزبٍ «إسلامي») ليس استثناءً، وأنّ أغلب نظرائه يتصرفون مثله في بيروت. الشخصيات المتورّطة في الفضيحة ما زالت كلّها في مناصب عالية، الشهرستاني هو اليوم وزير التعليم، فيما مدير «نفط الجنوب» الفاسد أصبح وكيل وزارة، ولا نتوقّع أن تؤثّر هذه الوقائع على حياتهم السياسية، ناهيك عن محاسبتهم أو حتى مطالبتهم بإعادة أموال الرشى.
غير أنّ قضية «يونا أويل» تكشف، في ما تكشف، عن خرافتين تتعلقان بالفساد وجذوره في بلاد الجنوب. الخرافة الأولى هي عن معايير «الفساد» ومفهومه وأسبابه، والخطاب الغربي (الذي تبنّته المنظمات الدولية) حول الموضوع، والذي ينسب الفساد إمّا الى «قصور مؤسساتي» (غياب هيئات الرقابة، عدم اعتماد بنى ومعايير غربية، الخ...) أو الى سببٍ ثقافي لا يتناقض مع الرؤية المؤسسية، حيث يُرجع الفساد الى ثقافاتٍ (متخلّفة) لم تترسخ فيها قيم النزاهة والحوكمة، وهي تحتاج ـ كما المؤسسات ـ الى «إصلاح» تقوده، وتقرّر محتواه، الخبرة والنماذج الغربية. هنا، يجب أن نتذكّر أنّ العراق يمثّل النموذج الأكمل لـ«التجريب الاستعماري»، حيث تمّ غزو البلد عسكرياً، وتحطيم مؤسساته القائمة وإزالتها، وبناؤها من جديد تحت إشراف المستعمِر. أغلب مؤسسات الدولة في العراق صُنعت، من أسسها ومنذ السنوات الأولى لـ«العراق الجديد»، على يد الأميركيين، وتحت أنظار منظماتهم ومستشاريهم، ووفق معاييرهم ونماذجهم. هم بنوا المؤسسات السياسية والإدارية، هم كتبوا الدستور والنظام الانتخابي، قرّروا نيابة عن العراقيين شكل الاقتصاد ومبادئه، واستدخلوا كلّ هيئات الرقابة والمحاسبة التي نجدها في العالم الغربي. وهم، أيضاً، أحضروا طاقماً للحكم وجعلوا منه نخبةً وأحزاباً وعائلات مستحكمة (لمن يسأل «وما علاقة الأميركي بفساد المسؤول العراقي؟» هل يعتقد، حقاً، أن مثل هذا المسؤول، وكلّ الطبقة التي جلبها الغزو، كان من الممكن ـ في مليون سنة ـ أن تحكم العراق لولا الأميركيون؟ أو أن تصل الى مراكزها الحالية عبر الإرادة الشعبية أو بقوتها الذاتية؟).
كان الادعاء الأميركي خلف مشروع الغزو أنّ هذا الاستعمار يهدف، تحديداً، الى إصلاح ما تعطّل في ثقافتنا ومؤسساتنا، من «نقص الديموقراطية» ووصولاً الى الفساد؛ وهي الحجة التي نجدها في كتاب فؤاد عجمي الأخير عن غزو العراق (هو يعتبره «تحريراً»، بالطبع). النتيجة أنّ الأموال التي سُرقت و«ضاعت» خلال سنوات من حكم هذا النظام، الذي بناه المستعمر الغربي على صورته، كانت أكبر بكثير من مجموع ما سرقه «طغاة» العرب ـ وعائلاتهم وشركاؤهم ـ مجتمعين على مدى عقود.
الخرافة الثانية يردّدها من يحنّ الى العهود الملكية في العراق ومصر (أو يغطّي رجعيته وطبقيته خلف هذا الحنين) ويعتبرها أنظمة «ليبرالية» كان يحكمها «أولاد ناس» كفوئين؛ وأن السياسة بارت وانتشر الفساد حين وصل «الرعاع»، من طبقات الشعب السفلى، الى كرسي الحكم عبر القوة والانقلاب. منذ فترة، اشتكى سياسيّ عراقي موصليّ مباشرة وبصراحة، من «الرعاع» ونادى بإخراجهم من مجال السياسة، واستبدالهم بأناسٍ متعلّمين، «أكفاء»، وغرباويين مثله (هؤلاء، على ما يبدو، لم يقرأوا عن العهد الملكي في العراق والفساد الذي اعتراه، وكيف صارت عائلة تجارية بغدادية كآل الجلبي، مثلاً، من أكبر ملاكي الأرض الزراعية في البلد بعد سنوات من حكم الإنكليز). في العراق المحتلّ عام 2003، استُحضرت كلّ النخب القديمة والجديدة ـ من غازي عجيل الياور الى «أرستقراطيي» النجف، الى مصرفيي لندن ـ لاستبدال «البعث»، فأظهر أبناء هذه العائلات «الرفيعة» شراسة ونهماً في النهب لم يجرؤ عليها أيٌّ من «فلّاحي» العوجة (وصدّام ومن حوله، في نهاية الأمر، كان يهمّهم بقاء النّظام واستمراره، وما كان من الممكن أن يسمحوا بهذا المستوى من النهب والسرقة).
قصّة «يونا أويل» ما هي إلّا عيّنة، ودليلٌ جديد على الجذور السياسية للفساد. ولكن العراق قد يكون أمثولةً لمن يدعو اليوم ـ في سوريا وغيرها ـ الى «تدخل» و«انتداب» أجنبيّ، يحكمنا ويحلّ مشاكلنا، ويعتقدون أنهم بهذا يقدّمون فكرةً «جريئةً» أو «جديدة»، لم يسبقهم إليها أحد. ولكن، من ناحية أخرى، لو كان مثل هؤلاء الناس يتعلّمون من التاريخ والتجربة والبرهان، لما كنّا نقف هنا اليوم أساساً.

تقرير

المساعدات الغربية للجيش رسالة إلى إيران لا أكثر

يتصاعد الكلام سعودياً ضد الجيش كما من دوائر اميركية لا تنظر الى علاقته بحزب الله بارتياح، لكن توقيت هذا الكلام يطرح علامات استفهام عما وراءه، وخاصة لناحية علاقته بالانكفاء السعودي من لبنان، واستشعار الغرب «الخطر» المحتمل الذي يمكن أن يمثّله الدور الإيراني البديل

هيام القصيفي

منذ ان اعلنت السعودية وقف العمل بالهبة العسكرية عبر فرنسا، تجدد الكلام عن الجيش في شكل تصاعدي، في دوائر محلية وغربية، حول تركيبة المؤسسة العسكرية وادائها ودورها الداخلي وعلى الحدود.
واذا كان الكلام عن علاقة الجيش بحزب الله قديما عززته سابقا تلميحات حول الدور الذي يؤديه الحزب في التعاون الامني والعسكري مع المؤسسة العسكرية، الا انه بقي في اطار كلامي ولم يترك اي تأثيرات تذكر، وخصوصا في المحافل الاميركية والاوروبية. اذ ان الدول المعنية ظلت تتعامل مع المؤسسة العسكرية، وبصرف النظر عمن يترأسها على قاعدة انها المؤسسة الاولى في لبنان، وانها تحظى بدعم اميركي واوروبي متنام. لم يكن ذلك يعني يوما ان الاميركيين او الاوروبيين، وتحديدا الاجهزة الاستخبارية الاساسية التي تتمتع بفاعلية في دول اساسية مثل فرنسا والمانيا وبريطانيا، غافلة عن وضع حزب الله او دوره وتنسيقه الامني. لا بل ان الحرب السورية، وتصاعد خطر التنظيمات الارهابية كتنظيم الدولة الاسلامية وجبهة النصرة، ساهما في اعطاء الحزب صورة مختلفة لدى هذه الاجهزة، التي كانت تشيد بدور الحزب وادائه في سوريا واسلوب تعامله مع التنظيمين. وبالتالي لم تعد علاقة الجيش بالحزب مهما كانت نوعيتها تثير هذا النوع من الحساسية، او تتحول سلاحا يستخدم للتصويب على الجيش (الا في حالات الضرورة). وبقي هذا الموضوع مادة للاستخدام المحلي، وخصوصا في المرحلة التي كانت قوى 14 آذار تصوب فيها على الجيش.
في الاسابيع الاخيرة، وبعد وقف الهبة السعودية، صعّدت الرياض انتقاداتها للمؤسسة العسكرية، في شكل غير معهود. وبرغم ان زيارة الرئيس سعد الحريري الى وزارة الدفاع، جرت تحت عنوان ترطيب الاجواء والكلام عن استمرار الدعم للجيش، الا ان خطاب السعودية ظل على حاله، وعكس استمراره شكلا من اشكال الاستياء من اداء الجيش ككل، وان في ظاهره ظل مغطى بعلاقته بالحزب.
جاء كلام المستشار في مكتب وزير الدفاع السعودي الفريق اول احمد العسيري عن وقف الهبة السعودية لاحتمال وصول السلاح الى حزب الله، ووصفه الجيش بانه ضعيف امام حزب الله، ليؤكد الاسلوب الذي تريد السعودية فرضه في التعامل مع الجيش كواحد من المؤسسات التي لم تعد الرياض تنظر اليها بارتياح. وهو كلام اول من نوعه، ويترك اسئلة عن الاحتمالات التي سيتركها في الساحة اللبنانية في الاوساط الموالية للسعودية.
ولا يمكن التعامل مع الكلام السعودي على انه مجرد «فشة خلق»، لارتباطه بمسار اطلقته الرياض ضد حزب الله، فرديا او عبر مجلس التعاون الخليجي. لان هذا الكلام بدأ يجد صداه في بعض الاوساط الاميركية، ليضع الجيش بعيدا عن حزب الله في دائرة الاسئلة.
فالشهادات الاخيرة التي قدمت في الكونغرس الأميركي أمام اللجنة الفرعية للشؤون الخارجية حول الشرق الاوسط وشمال افريقيا تحدثت باسهاب عن ضعف الجيش وعن عدم ضبطه الحدود وتنسيقه مع حزب الله والدعوة الى مراجعة

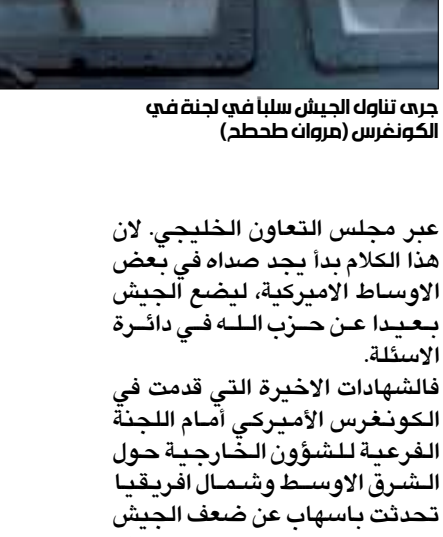

جرى تناول الجيش سلباً في لجنة في الكونغرس (مروان طحطح)

> **صمت عون عوّضه جنبلاط الذي بدأ يهاجم الجيش منذ تعيين مدير جديد للمخابرات**

تقرير

حرب بيانات في عين الحلوة: اللينو

ميدانياً، هدأ الاشتباك العسكري بين عناصر تابعة لحركة فتح وآخرين تابعين لـ«الشباب المسلم» وهم من بقايا تنظيمَي «فتح الإسلام» و«جند الشام» في مخيم عين الحلوة. الاشتباك الذي تجدد الجمعة الماضي إثر قيام الإسلامي عمر الشريدي بقتل العنصر في قوات الأمن الوطني حسين عثمان، ضبطه اتفاق وقف إطلاق النار الذي رعته القوة الأمنية المشتركة وبدأ سريانه منذ ليل السبت. دوي قنبلة ألقاها مجهولون على حي الصفصاف حيث توارى الشريدي منذ الجريمة، زادت المخاوف من تجدد الاشتباك بالتزامن مع تشييع عثمان بعد ظهر أمس. الجنازة التي شارك فيها قياديو فتح وممثلو الفصائل الفلسطينية، شهدت إطلاق نار كثيف وهتافات ضد حي الصفصاف الذي يعد معقلاً للإسلاميين.
ورفعت عائلة عثمان شكوى قضائية ضد الشريدي ومن يظهره التحقيق مشاركاً، علماً بأن شقيقه العنصر في قوات الأمن الوطني قتل في اشتباك وقع بين فتح و«كشافة المقدس» التي يقودها فادي الصالح الصيف الماضي، في وقت تسعى فيه بعض القوى الى إقناع الشريدي بتسليم نفسه.
وبرغم الحذر من تجدد الاشتباكات، أمضى عين الحلوة ليلة ثانية هادئة نسبياً. ومن المنتظر أن تعاود الأسواق والمحال عملها اليوم. وأعلنت القوة الأمنية العليا

«إعلامية»

الساعية الى تقديم صورة جديدة عن الجيش في وقت دقيق وحساس محليا واقليميا، عبر لغة جديدة بدأ يجري التداول بها وهي تنذر بتصاعد الضغط قبل اي تطور في المواقف المعلنة.
المفارقة انه فيما كانت حدة الكلام تتصاعد ضد الجيش من السعودية وأوساط اميركية، كان الجيش يتلقى هبات ومساعدات بريطانية واميركية، ويحظى برسائل داعمة من البلدين عبر اجهزتهما الديبلوماسية والسياسية، لكن بحسب مصادر سياسية مطلعة فان نوعية هذه الهبات والمساعدات (حتى تلك التي وصلت كدفعة اولية من فرنسا)، لا تؤشر الى جدية او فاعلية في التعامل مع الجيش في الاونة الاخيرة. هناك صدى معنوي للمساعدات، اكثر مما هو عملي وعملاني. فالمساعدات التي يطغى عليها الطابع الاعلامي، بمثابة رسائل الى ايران، وابلاغها انه لا يمكنها في الوقت الضائع التي تنسحب فيه السعودية من لبنان ان تملأ الفراغ اللبناني، وان لبنان والجيش لا يزالان على الاقل حتى الساعة تحت المظلة الدولية، وان سقف هذه المظلة وحدودها ترسمهما المرحلة المقبلة. وابعد من ذلك لا يمكن الكلام عن تطور في المساعدات العسكرية وحداثتها. فالانسحاب السعودي امر ووضع لبنان في يد ايران بالكامل امر آخر. وفي انتظار ان تتضح طبيعة المظلة الدولية وبقائها فعليا فوق الجيش، في هذه المرحلة، لا يمكن ايضا القفز فوق وضع الجيش داخليا. فسكوت رئيس تكتل التغيير والاصلاح العماد ميشال عون مرحليا، عوضه النائب وليد جنبلاط، الذي اعاد الجيش الى دائرة النقاش مرتين اخيرا، حين عين مدير المخابرات الجديد العميد كميل ضاهر، وبعد فتح ملف الانترنت غير الشرعي. وكلام جنبلاط لم يكن مرة سوى رأس الخيط، لما يعرفه بالتفاصيل ويتحفظ عن الافصاح عنه لضرورات صارت الى حد ما معروفة. وفي جميع الحالات، يفسح الكلام عن الجيش لبنانيا وغربيا مجددا باب الاسئلة والتكهنات عن التوقيت والاهداف، ابعد من التصويب على علاقته بحزب الله.

المساعدات الاميركية التي تعطى له. وهذا، كلام لم يقل في واشنطن منذ زمن طويل، ولو عبر شهادات باحثين في مراكز معروفة، واهميته انه قيل امام لجنة رسمية، وتضمّن حيثيات لها علاقة بوضع الجيش. وهذا من شأنه ان يعكس التباين بين المسعى الرسمي، الذي كانت واشنطن حتى الامد القريب تؤكده، لجهة استمرارها في حفظ الاستقرار الداخلي وابقاء مظلتها الامنية فوق لبنان، والمحاولات

تقرير

«مظلّة شماليّة زرقاء» لـ«فخامة» فرنجية

لم يكن الغداء التكريمي الذي أقامه مفتي طرابلس الشيخ مالك الشعار، أول من أمس، على شرف النائب سليمان فرنجية شكلياً، ولا بهدف تشديد أواصر العلاقة التاريخية بين طرابلس وزغرتا، بل لتأكيد دعم «التيار الأزرق» واحتضانه «البيك الزغرتاوي» في الاستحقاق الرئاسي

عبد الكافي الصمد

أكثر من عامل هام طرأ في الفترة الممتدة بين 28 تشرين الأول من العام الماضي، عندما زار رئيس تيار المردة النائب سليمان فرنجية طرابلس والتقى مفتيها الشيخ مالك الشعار في منزل صديق مشترك، وبين زيارته لعاصمة الشمال أول من أمس بدعوة من الشعار نفسه.
فالزيارة الأولى، التي حصلت بعيداً عن الإعلام، جاءت بدعوة من رجل الأعمال سامر هلال الذي جمع في منزله بالمدينة، على عشاء، فرنجية مع المفتي الشعار وجمعاً ضيقاً من وجوه المدينة السياسية والاقتصادية. وفي تلك الليلة، حصل اتصال هاتفي بين الرئيس سعد الحريري وفرنجية، قبل أن يعقبه بأسبوع لقاء باريس الشهير بين الرجلين، والذي تبنى فيه الحريري ترشيح فرنجية لمنصب رئاسة الجمهورية.
خلال الأشهر الخمسة التي أعقبت زيارة فرنجية الأولى لطرابلس، كان المتابعون يتوقعون «نزلة» أخرى لفرنجية إلى طرابلس، تكون تكملة لزيارته الأولى، بعدما كان قد وعد الشعار بأنه سيزوره في منزله في المرة الثانية، لكن الظروف والتطورات جعلت الوقت المناسب لهذه الزيارة يتأخر إلى أول من أمس.
هذا «الوقت المناسب» اختاره الشعار بالتنسيق مع الحريري الذي «قال في اللقاء كلاماً إيجابياً عالياً»، حسب الشعار الذي أضاف أن اللقاء حصل أيضاً بـ«مباركة وتشجيع» الرئيس نبيه بري، في إشارة سياسية لا تخلو من مضامين كثيرة، أبرزها أن الحريري وبري يتقاطعان حول دعم ترشيح فرنجية على حساب بقية المرشحين، وتحديداً العماد ميشال عون.
ومع أن أحداً لم يأت على ذكر عون بالاسم، إلا أن جميع التلميحات كانت موجهة إليه بالتحديد. فالشعار اعتبر «أن يُرفع شعار بأن رئيس الجمهورية هو صاحب الأكثرية النيابية المسيحية أمر ليس له علاقة بالدستور ولا بالأعراف». أما فرنجية، فرأى أن «مسألة الأقوى في كل طائفة هو أمر خطير لأن الاعتدال قد لا يكون في الضرورة هو

> كان لافتاً حضور مكاري وسليم سعادة وغياب أي نائب قواتي أو كتائبي

الأقوى، والتطرف يصبح مفروضاً، وهذا أمر أخطر»، موضحاً أن «المرشح القوي لرئاسة الجمهورية يجب أن ينبثق من طائفته ويمثل بيئته ويكون مقبولاً من الفئات الأخرى»، معتبراً أن هذه الصفات تنطبق عليه.
غير أن زيارة فرنجية لطرابلس لم تكن لهذا الغرض وحسب. بدا واضحاً من خلال حضور معظم نواب تيار المستقبل في طرابلس والشمال لاستقباله، باستثناء عكار، أن الهدف الرئيسي هو تشكيل «مظلة سياسية» شمالية تحديداً، فوق فرنجية، تؤكد أن التيار الأزرق يسير بهذا الخيار حتى النهاية.
إشارات هذا الأمر كانت واضحة، إذ حرص الشعار على مناداة فرنجية بـ«فخامة المرشح» أو «فخامة الزعيم» أكثر من مرة. كما أن الحفاوة التي استقبل بها نواب تيار المستقبل فرنجية، والابتسامة العريضة التي ارتسمت على وجوه البعض منهم، دليل على أمر عمليات تلقوه من زعيم تيارهم لهذا الغرض، وبهدف ترتيب أوضاعهم مسبقاً مع فرنجية في حال أصبح رئيساً، بعدما كانوا قد وصفوه بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري بأبشع النعوت، واعتبروا «كل من يتحالف معه خائناً»، وأنه «رجل الرئيس السوري بشار الأسد في لبنان».
ودفع هذا التبدّل في مواقف نواب تيار المستقبل ووزرائه في طرابلس والشمال من فرنجية، ببعض من حضروا اللقاء إلى القول لـ«الأخبار» إن «الرهانات الخاطئة للبعض جعلتهم لا يتردّدون في استغلال أي فرصة تتاح لهم من أجل تصحيح أخطائهم ومعالجة أوضاعهم».
الحشد السياسي والاقتصادي الذي دعاه الشعار ليكون في استقبال فرنجية، وليشكل «حاضنة» سياسية وشعبية طرابلسية وشمالية له تدعمه في ترشحه الرئاسي، بلغ عدده 55 شخصية وجه لها مفتي طرابلس والشمال الدعوة. وقد اعتذر منهم ثلاثة ـ إما بسبب السفر أو الانشغال، أو بسبب التنافس مع فرنجية على الرئاسة ـ هم الرئيس نجيب ميقاتي والنائب محمد الصفدي والوزير السابق جان عبيد.
وكان لافتاً أن الشعار الذي سئل على هامش المؤتمر الصحافي الذي عقده مع فرنجية، عن تعليقه على اعتذار وزير العدل المستقيل أشرف ريفي عن عدم الحضور كونه يعارض انتخاب فرنجية، قال (الشعار): «لم أوجّه الدعوة له أصلاً». وهذه العبارة دليل على استمرار استبعاد وزير العدل المستقيل من قبل الحريري الذي أعطى مفتي طرابلس موافقته على لائحة المدعوين.
الوقوف سلباً من تبني الحريري ترشيح فرنجية كان دافعاً أيضاً في عدم دعوة نواب الشمال المحسوبين على حزبي القوات اللبنانية والكتائب. وكان حضور نائب رئيس مجلس النواب فريد مكاري والنائب السابق عن الحزب القومي سليم سعادة رسالة تعني الحزبين (القوات والكتائب) بشأن مستقبل تحالفاتهما مع التيار الأزرق في الكورة.

ودحلان متّهَمان

أنها ستقوم اليوم بحملة تنظيف للشوارع وإزالة آثار الاشتباك.
لكن صمت الرصاص والقذائف أشعل اشتباك البيانات على مجموعات «الواتس أب» والمواقع الاخبارية. إذ انتشرت بيانات تتهم العقيد «المنشقّ» عن فتح المعروف بـ«اللينو» بإذكاء الاشتباك والقصف على الصفصاف، ما دفعه إلى الرد ببيان ينفي فيه الاتهامات ويعتبرها «بثاً للفتنة»، مؤكداً أنه «لن يكون هناك أي تحرك أو مبادرة

> رفعت عائلة عثمان شكوى قضائية ضد الشريدي

إلا ضمن الإجماع الفلسطيني».
بدوره، أصدر تجمع «الشباب المسلم» الذي وقّع على مصالحة مع فتح، بياناً وقّعه باسم «أنصار الدين»، مصوّباً سهامه مباشرة نحو اللينو الذي «أُشرب حب الفتنة والرقص على جراحات أهلنا. فقُل ما شئت واكتب ما شئت فقد عرف الناس مخططك التعيس الذي ترمي به أنت و(القيادي المطرود من غزة محمد) الدحلان ومَن يقف وراءكم إلى تهجير أهل المخيم مقابل صفقات مالية ومراكز وهمية».
أما حركة فتح، فلم تسمّ اللينو صراحة، لكن محصلة بيانها توافقت مع بيان «الشباب المسلم»، مشيرةً إلى «محاولات التخريب والعبث بأمن المخيم من أي جهة أو فرد كان ولأي فصيل ينتمي، وإننا في حركة فتح نرفع الغطاء عن أي عنصر من صفوفها يحاول العبث أو العمل على خرق وقف إطلاق النار».

(الأخبار)

«الشباب المسلم» يتهم دحلان بالعبث بأمن المخيم (أرشيف)

ملف

ما كان يجري في أشهر مرتعين لـ «بيع الهوى» في المعاملتين الـ «Chez Maurice و Silver»، يعود إلى سنوات طويلة سابقة. شاءت الصدفة (فقط) أن يخرج بعض من فصول الحكاية إلى العلن الآن، بعض من قصص بيع وشراء الفتيات كالعبيد ثم استغلالهن جنسياً. هذان الفندقان سبق أن جرى دهمهما، ما يطرح جملة تساؤلات يُفترض بالمعنيين الإجابة عنها، وإلا فلن يُفسّر الصمت السابق سوى بأنّه تورط وتواطؤ. كيف سقطت مملكة الاستعباد الجنسي في المعاملتين. هكذا بدأت القصة

هكذا سقطت مملكة الاستعباد الجنسي!

رضوان مرتضى

يجري شراء الفتاة او استئجارها من دون علمها (مروان طحطح)

عبودية في لبنان داخل سجونٍ على هيئة فنادق. هنا تُشترى الفتيات ويُبَعْن لتقديم خدمة الجنس. برضاهن أو رغماً عنهن، لا فرق. ومن لا تخضع، تُجلد وتُعذّب وتشوّه حتى ترضخ. إرضاء الزبون فوق كل اعتبار، لا تُرحم كل متهاونة فيه. الحاكم بأمره هنا يدعى عماد الريحاوي الملقّب بـ «الجلّاد». ينال ملكية الفتاة داخل الفندق-السجن، لمدى الحياة بـ 20 ألف دولار أو «يُضمَّن» الواحدة منهن، أي يستأجرها، لثلاثة أشهر مقابل ألفي دولار أو ثلاثة آلاف. البائع أو المؤجِّر «قوّاد» عادي أو «المعلّم أبو النور»، أشهر «تاجر بنات» في المنطقة العربية. يبيع هؤلاء الفتيات من دون علمهن. إذ يُستدرجن مدفوعات بالحاجة، ثم يُستَعبدن بالقوة لتقديم خدمات الجنس بالسُخرة. ومن تدخل مملكة العبودية لحظّها العاثر، لا تخرج منها إلا بقدرة قادر.

هكذا تحوّلت أوكار الدعارة العلنية في بلد السياحة إلى مراكز للاتجار بالرقيق. خبرٌ ضجّت به البلاد، بعد دهم القوى الأمنية الأسبوع الماضي أحد أوكار الدعارة، لتكشف النقاب عن أبشع عمليات الاستغلال. وقائع استُعيدت بها عصور الرقيق. أما الضحايا، فكنّ فتيات سوريات فررن من واقعهن الأليم، لتقع العشرات منهن ضحايا عصابة تدير اثنين من أشهر فنادق بيع الهوى في المعاملتين (Chez Maurice و Silver). عمر الاستغلال هذا يربو على سنوات. من هنا تبدأ الحكاية.

دهمت قوّة من الأمن العام أحد هذين المركزين في 10 تشرين الأول عام 2015، بحسب تاريخ المحضر الذي اطّلعت عليه «الأخبار». يومها استمع المحققون إلى إفادة أكثر من 14 فتاة. سُئلن عن عملهن في بيع الهوى، ذكرن تفاصيل قليلة ثم تُركن، كأنّ شيئاً لم يكن. عملية الدهم هذه حصلت منذ خمسة أشهر، أي خلال الفترة نفسها التي أفادت فيها الفتيات المحررات أنهن كنّ يعذّبن خلالها. ورغم ذلك، لم تجرؤ هؤلاء الفتيات على البوح أو الشكوى لعناصر الأمن. سطوة «الجلّاد» بلغت حدّاً لا يوصف، ولا سيما أنّه زرع في عقولهن أنّ «رجال الحكومة في جيبه». خرجت الفتيات من مركز الأمن العام، استقلّت معظمهن سيارات تاكسي والوجهة كانت الـ «Chez Maurice» أو «Silver» مجدداً. أكثر من ذلك، لمّا وصلن، نادت إحداهن «عماد الريحاوي» ليحاسب التاكسي. عماد هو نفسه «الجلّاد». فلماذا قد تعود هؤلاء الفتيات إلى مكان يتعرضن فيه لأبشع أنواع التعذّيب؟ الإجابة التي ردّت بها المصادر الأمنية المتابعة للتحقيق هي: «إنّ الرعب يحرّك الفتيات ظناً منهن أنّ باستطاعة الجلّاد العثور عليهن وإعادتهن، أو أنه ليس لديهن مكان آخر للذهاب إليه». هذه الإجابة هي التي حصل عليها المحققون أثناء الاستماع إلى إفادة الفتيات.

خلال الأيام الماضية، سقطت مملكة «Chez Maurice و Silver». فرّ البطلان (عماد الريحاوي وعلي حسن)، فيما أُلقي القبض على الحراس والحارسات، إضافة إلى 34 فتاة ضحية جرى توزيعهن على الجمعيات. الحارسات الستّ كنّ فتيات يشتغلن في الدعارة، قبل أن يتحوّلن إلى حارسات على باقي الفتيات. أي جرت ترقيتهن، إلا أنهن أيضاً ممنوعات من الخروج من دون إذن أو مرافقة. أي إنهن مغلوبات على أمرهن، لكنّهن لا يزلن موقوفات في مكتب حماية الآداب، كما أوقف سبعة رجال، ستة منهم يعملون في حراسة الفتيات، والسابع يتولّى إحضار الفتيات من سوريا بعد خداعهن وإيهامهن بأنّهن سيعملن في مطعم أو لدى كوافير. يستدرجهن بطريقة احتيالية قبل أن يُطبق عليهن في الفندق-السجن.

إقفال الـ «Chez Maurice و Silver» أسدل الستار على رحلة عذاب عمرها سنوات. وبحسب مصادر مطلعة على التحقيق: «بدأت القصة بعدما تمكنت أربع فتيات من الفرار. ساعدهن أحد الشبّان. هرّب هاتفاً إلى إحدى الفتيات وزوّدها بحبوب منوّم لتضعها في شراب الحارسات. وهكذا كان. وصلت الفتيات الأربع إلى محلة الليلكي في الضاحية الجنوبية.

> **بعضهن تعرضن للخداع من وسطاء يتزوجونهن ثم يحضرونهن لبيعهن**

هناك تحدثن عن الفظائع التي كنّا يتعرضن لها لاحد الاشخاص (تقول المعلومات ان الفتيات لجأن الى حزب الله الذي أبلغ القوى الأمنية)». استُمع إلى إفادة هؤلاء ثم بدأت عملية رصد محكمة للمكان المذكور قبل أن تجري مداهمته، علماً أن إحدى الفتيات التي تمكنت من الفرار منذ أربعة أشهر أبلغت «الأخبار» أنها لم تكن عملية الفرار الأولى".

تفيد المعلومات المستقاة من ملف التحقيقات أن عماد كان يأتي بالفتيات من القوّادين الذين يؤجرون الفتيات مقابل مبالغ شهرية، أو يضمنونهن لأشهر أو يشترونهن لسنوات. وكشفت التحقيقات أن قسماً منهن يستأجره عماد بألف دولار شهرياً. وبينهن من دفع الريحاوي عشرين ألف دولار ليصبحن ملكه لفترة طويلة. هذه الصفقة لا تكون بعلم الفتاة. إذ إنّ الفتيات يحضرن من أجل العمل لفترة محددة، أو يقنعهن الوسيط بأنّهن سوف يعملن في مطعم او عمل آخر، كما أن بعضهن يتعرضن للخداع من وسطاء يتزوجونهن ثم يحضرونهن لبيعهن. وحالما تصل الفتاة، يُصادر هاتفها ويُصبح ممنوعا عليها المغادرة قبل إيفاء المبلغ الذي دفعه عماد. وأحياناً تُحجز حريتها إلى أمدٍ غير محدد. ولو أنهت الفترة التي حددها الريحاوي، فإنه يجدد لها رغماً عنها. أما دوامات العمل، فكانت يومية من دون عطلة، ليلاً ونهاراً. حتى إنّ الواحدة منهن قد تُجبر على ممارسة الجنس مع خمسة عشر شخصا في اليوم الواحد. ولا تقبض مالا مقابل ذلك.

خلال التحقيق استُمع إلى إفادات جميع الفتيات والحراس. تحدثت بعض الفتيات عن إجبارهن على تلبية جميع رغبات الزبون مهما كانت ومن دون استثناء، ومن تخالف التعليمات تتعرض للضرب

ترك طبيب أجرى 60 عملية إجهاض

استمع محقّقو قوى الأمن إلى إفادة الطبيب رياض م. الذي أوقف على خلفية تورطه في إجراء عمليات إجهاض. فأفاد الطبيب المذكور بأنّه أجرى نحو 60 عملية إجهاض للفتيات، وبأنّه كان يعلم أنّهن يعملن في الملاهي الليلية. لم يُسأل الطبيب عمّا إذا كان يعلم أنّهن كنّ يتعرضن لعمليات تعذيب أو غيره. تحدث عن دوره الطبي، كاشفاً أنّ ذلك اعتيادي للعاملات في مجال الدعارة. وكشفت معلومات المصادر الأمنية أنّ الطبيب تُرك رهن التحقيق، علماً بأنّ اسمه ورد إلى جانب الطبيب جورج أ. وممرضة كانت تُعرض عليها الفتيات، لكن لم يتم التحقيق معهما بعد.

«المعلّم أبو النور»... «تاجر البنات»

«أبو النور»، أحد أكبر تجار البشر، ينشط بين سوريا ولبنان وتركيا والأردن. يتردد اسمه على معظم ألسنة العاملين السابقين في تسهيل الدعارة. يُجمع رجال الأمن و«القوّادون» على أن «أبو النور» أشهر «تاجر بنات» في العالم العربي. فلا تكاد تجد ناشطاً في عالم الدعارة لم يسمع بهذا الاسم. ذاع صيته في أعقاب «الثورة السورية»، لكن لا أحد يعلم هويته الحقيقية أو حتى شكله. هذا أقلّه بالنسبة إلى القوى الأمنية، إذ ليس لدى الأجهزة أي معلومة عن مكانه، باستثناء تلك التي تفيد بأنّه «تاجر البنات»، يُسجّل طلبية الفتيات، يتسلم المال ثم يُرسل «الشُحنة» في زمان ومكانٍ متفقٍ عليهما.

«الجلّاد».. محقق سابق!

عماد الريحاوي. اسمٌ كفيلٌ بنشر الرعب بين الفتيات. الرجل الأربعيني لشدّة بطشه لُقّب بـ«الجلّاد». كرباجٌ كان يحمله لجلد الفتيات المقصّرات عزز لقبه. تُخبر إحدى الفتيات، التي تمكنت من الفرار منذ أربعة أشهر، أن الريحاوي، وهو متزوّج من سيدة لبنانية تقيم في بلدة العين البقاعية، كان يعمل محققاً في فرع الاستخبارات الجوية في سوريا. وتذكر أنّه طُرِد قبل أن يفرّ إلى لبنان حيث عمل لفترة في أعمال الديكور. انتقل بعدها إلى أعمال تسهيل الدعارة. تخبر الفتاة أن الريحاوي عمل في الفترة الأولى مع «أبو غارو»، أحد أشهر مسهّلي الدعارة في الكسليك، قبل أن يُسلّم إدارة الـ Chez Maurice و Silver في المعاملتين. وتُخبر الفتاة أنّ العقل المدبّر المرتبط بـ«الجلّاد» يدعى علي الحسن (سوري الجنسية)، ملقب بـ«علي زعيتر»، وهو أحد الروّاد الدائمين لكازينو لبنان، لكنّه قليل الحضور في «السيلفر والشي موريس». ورغم أن الريحاوي والحسن هما أبرز المتورطين في هذه القضية، إلا أنّ هذين الرجلين تمكنا من الفرار بقدرة قادر. لم يُقبض سوى على الفتيات المغلوب على أمرهن والحراس.

والتأديب، إذ إنّهن كنّ يجبرن على ممارسة الجنس من دون واقٍ ذكري، لذلك كانت تحمل بعضهنّ. يُمنع عليها رفض طلبات الزبون، كما يُشترط أنّ تكون غلة الإكراميات في اليوم الواحد 100 ألف ليرة. ومن تعجز عن ذلك، فإن الجلد سيكون بانتظارها. كما أن الإكرامية يصادرها الريحاوي أيضاً. تنقل إحدى الفتيات أنّ البنات لهن رواتب، لكن لم يكن يدفع لهن شيء سوى المأوى والطعام، لكن إحدى الفتيات التي كانت تعمل حارسة أفادت المحققين بأنّ الريحاوي كان يطلب إليها إرسال مبالغ مالية إلى بعض عوائل الفتيات في سوريا، غير أنّ إحدى الفتيات أبلغت «الأخبار» أنّ لها في ذمة عماد مبلغ 20 ألف دولار.

إحدى الفتيات التي تدعى مايا، وسبق أن أوقفت وأفرج عنها، وتعمل حارسة إلى جانب عملها في الدعارة، قالت خلال التحقيق: «كان عماد ظالماً. منذ أيام كاد أن يقتل إحدى الفتيات ونحن رددناه عنها». تنفي المصادر الامنية ما جرى تداوله عن العثور على جثة فتاة مدفونة في الفندق أو أخرى قُطع لسانها. توضح هذه المصادر أن ما ورد في الافادات أن الريحاوي كان يهددهن بقص ألسنتهن أو بقتلهن بقصد الترهيب.

تغييب مُقاربة الإتجار بالبشر

هديل فرفور

«جاء إقرار قانون الإتجار بالبشر بمثابة رضوخ للضغوط الأميركية والدولية، فيما بقيت الضحيّة مغيّبة تماما وكأنها غير معنية باعتبارات العدالة». كان هذا التعليق الأبرز الذي نشرته جمعية "المفكرة القانونية" منذ نحو 5 سنوات، على قانون الإتجار بالبشر الصادر في 2011/8/24. حينها، رأت "المفكّرة" أن القانون صدر بمعزل عن أي إرادة سياسية في مكافحة الإستغلال، مُشيرةً الى أن القانون "لم يعتمد على آلية واضحة للتعرّف على ضحية الإتجار بالأشخاص.

يُعدّ هذا المدخل ضروريا لفهم "مُقاربة" السلطة لمسألة "الدعارة" في لبنان، حيث تغيب التحقيقات الجدية لاثبات وجود جريمة الإتجار بالبشر في معظم حالات الفتيات اللواتي تجري ملاحقتهن في تهم الدعارة.

تُشير المعطيات الى أن هناك جزءا من الفتيات "المُستعبدات" في شبكة الإتجار التي أوقفتها القوى الأمنية منذ أيام، سبق أن أوقفتهن الجهات الأمنية المختصّة، وكان يُفرج عنهن لاحقا بعد إقفال التحقيق بشكله "الروتيني" الذي يُجرّم الفتاة ومُشغلها، على حدّ سواء.

خلال أربع سنوات، ومن أصل أكثر من 1600 موقوف في مكتب مكافحة الإتجار بالأشخاص وحماية الآداب العامة، 38 فقط أوقفوا بجرم الإتجار، بحسب إحصائيات قوى الأمن الداخلي من عام 2011 حتى عام 2014، فيما جرى توقيف نحو 1290 شخصا (أكثر من 70%) بجرم ممارسة الدعارة و315 موقوفا بجرم تسهيلها.

بناء على ما جرى كشفه في شبكة الإتجار الأخيرة، فإن السعي الحالي يجب أن يتركزّ على إرساء "الإرتباط الوثيق بين الدعارة والإتجار بالبشر"، وفق ما تقوله المنسّقة الإعلامية لجمعية «كفى» مايا عمّار. تُشير الأخيرة الى أن «الرابط بين الإتجار والدعارة يهمّشه المجتمع والسلطات التي تعتمد على المقاربات الذهنية التقليدية في معالجته»، لافتةً الى «وجود المئات من الضحايا أمثال الفتيات اللواتي جرى تحريرهن، لا يزلن أسيرات من يُشغّلهن نتيجة غياب الإرادة الجدية الصارمة بتجريم الضحايا والتشدّد في انزال العقوبات بالمُسهّلين».

"ليست كل دعارة اتجار"، تقول مصادر في إحدى المنظمات الدولية المعنية، مستطردة: "إلا أن ما يحصل في لبنان وما تُثبته التقارير يكشف عن وجود الاستغلال الذي يشكل احد أبرز عناصر الاتجار". ترى هذه المصادر أن لبنان بحاجة الى إدخال مُقاربة

> التحقيقات الأولية للضابطة العدلية تغيّب الأسئلة عن الإتجار والاستغلال

جديدة في ما يتعلّق بالدعارة "ذلك أن الدعارة السرية التي تُرسيها الدولة مرتبطة بعنصر الجريمة"، وتلفت الى ضرورة "عدم تجريم الفتاة كي لا يجري إضعاف موقفها وجعلها أكثر عرضة للاستغلال".

تقول المحامية غيدا فرنجية، في مقالها "الاتجار بالاشخاص: اي حساسية ازاء ضحاياه؟"، أن الضحية تُعفى من عقوبة الجرائم العادية كممارسة الدعارة أو التسوّل، "التي قد تكون مرتبطة مباشرة بالإتجار"، فقط إذا ثبت أنها أرغمت على ارتكاب الجريمة. وتضيف في هذا الصدد: "بالطبع، تقديم هذا الاثبات يبقى صعبا في غياب اي إمكانية للضحية بالحصول على دفاع مناسب". تشير مصادر حقوقية في هذا الصدد الى أن "الأجهزة الأمنية ليست جميعها كفوءة وهي تساهم في كثير من الأحيان بإضعاف موقع الضحية وبالتالي إبقائها في موقع الاستغلال وذلك عبر تجريمها ووضعها بمساواة من يُشغّلها".

تقول مسؤولة قسم مكافحة استغلال النساء والإتجار بهن في "كفى" غادة جبّور أن قانون الإتجار في لبنان "وضع العبء على الضحية عندما طلب منها أن تُثبت أنها ضحية إتجار كي لا تُجرّم"، مُشيرةً الى أن "التحقيقات الأولية للضابطة العدلية تلحظ غياب أسئلة عن الإتجار والاستغلال". وتُضيف: "إن ظاهرة الاتجار كانت ظاهرة منتشرة ولافتة قبل النزوح السوري، "لكنها حاليا أصبحت علنية أكثر مع ارتفاع أعداد الشبكات التي تستغل هشاشة وضع السوريات".

تعلّق المسؤولة في قسم الاعلام في مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ليزا أبو خالد بالقول إن موقف المفوضية الأساسي من هذه القضية هو التأكيد أن هؤلاء النساء "هن ضحايا ويجب تأمين الأماكن الآمنة لهن". ماذا عن مسؤولية المفوضية؟ تجيب أبو خالد أن هناك برامج مخصصة للنساء اللواتي يتعرّضن لعنف جنسي وأسري، أمّا في ما يتعلّق بحالات استغلال الفتيات السوريات في شبكات الدعارة، فترى أبو خالد أن "هؤلاء النساء هن حتما من العائلات الأكثر حاجة وهشاشة وهن الشريحة التي تخصص لهن المفوصية قسما من الدعم المادي والنفسي". أمّا المشكلة، بحسب أبو خالد، فهي ضعف الحصول على المعلومات عن آلية استقطاب السوريات والإيقاع بهن، "بسبب التكتّم عن التبليغ في كثير من الأحيان". وتُشير في هذا الصدد الى لجوء المفوضية الى القيام بحملات توعية تنبّه من خطورة الأمر.

ماذا عن الدعارة "المنظمة"، التي ترعاها الدولة عبر استقدام ما يعرف بإجازات الفنانات؟ تتساءل عمّار، مشيرةً الى أن هؤلاء تُصادر باسبوراتهن أيضا ويجري استغلالهن، من يحمي لهن حقوقهن؟ تعلّق جبور في هذا الصدد أن "هناك موافقة ضمنية على قدومهن من أجل العمل "وهو نوع من التنظيم لظاهرة الدعارة التي تترافق مع الإتجار". وإزاء هذا الواقع، يخلص دراسة "الدعارة جريمة اخلاقية أم جريمة استغلال؟" المنشورة في عام 2013، الى ان "السلطات العامة تتردد في كيفية التعامل مع الدعارة: فلا هي ترغب بمنعها ولا هي قابلة للإعتراف بمشروعيتها، ما يجعلها ميالة الى ضبطها على نحو يتيح لها التدخل كلما استشعرت حاجة الى ذلك". الأمر الذي يؤدي الى "تضخم الجريمة وعدم إمكانية مكافحتها"، على حدّ تعبير المصادر الحقوقية نفسها.

في اطار التحرّكات، دعا التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني الى لقاء تشاوري، ظهر غد الثلاثاء، للنقاش والتفكير في الخطوات التي يمكن اتخاذها من جانب المنظمات الحقوقية والنسوية، وذلك تعبيرا عن التضامن مع الضحايا ورفضا لكل أشكال العنف والاستغلال وتأكيدا على عدم التهاون في هذا الملف .

ظاهرة الاتجار منتشرة قبل النزوح السوري (مروان طحطح)

«شيخ» الدعارة في المعاملتين

فيفيان عقيقي

ليست المرّة الاولى التي يجري فيها توقيف موريس جعجع، لكن هذه هي المرّة الأولى التي تمتدّ فيها فترة سجنه لأكثر من ثلاثة أشهر. الرجل موقوف في سجن روميه بتهمة تسهيل الدعارة، ولكن أبواب ملاهيه بقيت مفتوحة، وتُستغل فيها عشرات الفتيات، بعضهن حررن في العملية الامنية الاخيرة، ولكن هناك الكثيرات ما زلن مستعبدات. بحسب المعطيات المتاحة، أُقفل مبنى "سيلفر A" المعروف بـChez Maurice، الا ان جعجع ما زال يدير من سجنه ملهى "أمستردام" في أول المعاملتين، وملهى ثانيا في آخر الشارع.

زبائن ملاهي المعاملتين وسكّان جونية لم يفاجأوا عند سماع اسم موريس جعجع ضمن أسماء المتورّطين في إدارة أكبر شبكة "مكتشفة" للإتجار بالنساء في لبنان، فهو أشهر من أن يُعرّف في المنطقة، وله باع طويلة في هذه "المهنة" تمتدّ لأكثر من ربع قرن. مطلع تسعينات القرن الماضي، بدأ نشاط جعجع في تسهيل الدعارة، في قهوة افتتحها في بناية ورثها عن والده في جونية وسكن فيها حتى توقيفه اخيراً. القهوة المشبوهة كانت على مدار أكثر من 15 عاماً مركزا لتشغيل فتيات من جنسيات مختلفة. أُغلقت قهوة "شي موريس" ودُوهمت مرّات عدّة، لكن لا تكاد تمرّ أيّام حتى يعود العمل فيها، إلى أن خُتمت نهائياً

> صعد موريس سلم «القوّادة» قهوة قهوة، بيتاً بيتاً، ملهى ملهى

بالشمع الاحمر منذ حوالى أربع سنوات، ولكن جعجع كان قد وسّع اعماله وافتتح بيوت دعارة وملاهي ليليّة متفرّقة في جونية.

صعد موريس سلم "القوّادة" قهوة قهوة، بيتاً بيتاً، ملهى ملهى. "مؤسّساته" المشبوهة منتشرة من أول المعاملتين حتى آخرها، خدماتها تراعي كلّ الطبقات الاجتماعيّة. يملك جعجع ملهى "أمستردام" الليلي في أول المعاملتين بشراكة مع (ز.ح.)، يجري فيه تشغيل اكثر من ثلاثين فتاة من دول الاتحاد السوفياتي السابق، ويرتاده الزبائن "التقالة"، بعضهم رجال أمن ودولة. يملك "بيتاً" آخر فخماً مؤلّفاً من ثلاث طبقات للعب الميسر وممارسة الدعارة في آخر المعاملتين، بالقرب من مبنى "سيلفر A"، الذي دهمه عناصر استقصاء جبل لبنان، وهو مخصّص للزبائن "الدفيعة". على الرغم من توقيف جعجع منذ ثلاثة أشهر إلّا أن المرتعين الليليين ما زالا يفتحان أبوابهما يومياً أمام الزبائن في إمعان مستمرّ في استغلال العاملات فيهما. وتُضاف إليها بيوت دعارة افتتحها في بنايات يملكها، أبرزها "سيلفر A" في المعاملتين، و"سيلفر B" على أوتوستراد جونية الشمالي، وبيت آخر أغلق منذ فترة في بناية يملكها على أوتوستراد جونية أيضاً.

يملك جعجع وإخوته مباني كثيرة في جونية وضواحيها، وأراضي شاسعة في بلدته "القدّام" (قضاء بعلبك)، ورثوها عن والدهم "الشيخ بطرس" أحد وجهاء البلدة البقاعيّة وجوارها، الذي عمل في الزراعة والتجارة على مدار سنوات، وكانت له مكانته العائليّة.

يقول العارفون ان العائلة ليست محسوبة سياسياً على أحد، فهم من "المشايخ" الذين "يضرب لهم حساب"، ومعهم أكثر من 300 رجل ينتظرون أمراً منهم، لكن موريس، الذي يزور بلدته صيفاً، لا يتوانى عن تقديم المساعدات فيها، وهو يتمتع بشعبية لافتة.

"كلّ الدركيين همشريتو" بحسب ما يردّد عارفوه، و"إيدو بتمّ الكلّ"، فمن يريد الانغماس في عالم الدعارة والليل عليه أن يطعم رجال الامن لتسيير عمله، وخصوصاً في المعاملتين حيث يتسابق نافذون أمنياً وسياسيا لوضع اليد عليها. منذ سنوات أُلقي القبض على جعجع، وأُغلق الـ"سيلفر A"، وكُسرت دفاعات الحديد التي تحيط به، بسبب امتناعه عن دفع النسبة المئويّة المتفق عليها لمسهّلي عمله، بعد فترة سوّى وضعه وأعاد فتح البيت. منذ ثلاثة أشهر وشى شركاؤه به لدى القوى الأمنيّة بسبب مشكلات فيما بينهم حول تقاسم الأرباح. اليوم ينتظر زبائن "شي موريس" أن يسوّي جعجع وضعه قريباً، هكذا تحصل الامور عادة!

سوريا: ضرورة التسوية بالنسبة إلى المجتمع

ورد كاسوحة *

في حديثه الأخير إلى وكالتي سبوتنيك ونوفوستي الروسيتين، أوضح بشار الأسد أنّ الانتقال السياسي بالنسبة إليه ليس منفصلاً عن الآلية التي يدير النظام من خلالها معركته السياسية مع المعارضة. وهو بهذا المعنى أعاد تفسير فكرة الانتقال، رابطاً إياها بمجريات المعركة التي ستفضي بالتوازي مع «المسار السياسي» الذي يريده إلى التسوية.

تأويل السلطة للانتقال

تدخل في هذا الإطار معطيات عديدة أهمّها التعويل على المجموعات التي تلقي السلاح وتبدي استعداداً للانضمام إلى العملية السياسية الجارية، وهو ما يوسّع في رأي السلطة من إطار «الحلّ» ويجعله في غنىً عن المجموعات السياسية المعارضة التي تتفاوض في جنيف، وخصوصاً المرتبطة بالسعودية. في المقابلة أيضاً أظهر حرصاً على عدم المساس بالدستور الحالي، على الأقلّ في الفترة التي تسبق انتهاء المفاوضات، ورأى أن أيّ انتقال إلى حكومة موسّعة لن يحصل إلا من خلال الصيغة القائمة، على أن يجري لاحقاً تغييرها عندما يجري توسيع الحكم وضمّ فئات أخرى إليه (تحدث عن ضرورة وجود معارضة لم يحدّدها ومستقلّين). هذا المنطق له ما يبرّره من وجهة نظر السلطة، وخصوصاً في ظلّ الزخم الذي تحققه الانتصارات المتوالية على داعش، ولكنه في الحقيقة لا يقود إلى حلّ، ويبدو في أجزاءٍ كثيرة منه متعارضاً مع مسار جنيف الذي تقوده كلٌّ من روسيا والولايات المتحدة. في التفاهمات المُبرَمة بين هاتين الدولتين في فيينا، ولاحقاً في قرار مجلس الأمن 2254، جرى التوافق على وجوب إجراء عملية انتقالية كاملة لا تستثني أحداً من الفاعلين السياسيين الحاليين باستثناء داعش والنصرة والمجموعات «الإرهابية» الأخرى، في حين أن المطروح من جانب النظام حدوث «انتقال» بمعيّة السلطة، وفقاً لتأويلها هي للأمر. هذا إن لم نتحدث عن التزامن المريب بين التمهيد للانتقال السياسي في جنيف وإعادة ترميم شرعية السلطة عبر العملية الإجرائية المُسماة انتخابات مجلس الشعب (موسكو أبدت تفهماً أولياً لإجرائها على عكس الغرب الذي بدا مستاءً، وعكس استياؤه مستوىً معين من التباين في إدارة التوافق الدولي حول سوريا). حصول الأمرين معاً يعني أنّ ثمة من يستهين بالعملية التفاوضية ويعتبر المسار الاستثنائي القائم أهمّ منها، أو على الأقلّ لا يربط بينهما كما يجب، وفي ذلك ليس فقط تقديم لاعتبارات الهيمنة السلطوية على ما سواها، بل أيضاً خفّة ملحوظة في قراءة المعطيات التي تُبدّي التوافق الدولي على ما عداه، وتجعل منه في هذه اللحظة أولوية الأولويات بالنسبة إلى الجميع، بما في ذلك السلطة نفسها. أهمية التوافق الروسي الأميركي، فضلاً عن السياق الموضوعي الذي أفضى إليه، أنه يحصل في لحظة استعداد المجتمع للتسوية بعد طول إنهاك واقتتال، وهذا يعني أن التسوية تحظى بشرعيته على الرغم من التعارض البادي بين بيئاته المختلفة. الشرعية هنا تقوم على عنصرين: داخلي وخارجي، وفي الوقت الذي يحظى فيه العنصر الخارجي بقبول ملحوظ، نظراً إلى طبيعة التوافق الروسي الأميركي في سوريا، فإنّ حظوظ العنصر الداخلي تبدو أقلّ في ظلّ افتقار بنى النظام والمعارضة معاً إلى الشرعية، وتقاطعهما عند نقطة الاستفادة من الحرب بكلّ ما تعنيه من استثناء وإدامة للنهب والقتل.

إنّ التسوية لا تجري فقط في سياق دولي وبموجب اتفاق بين روسيا واميركا (أ ف ب)

الافتقار إلى الشرعية

بهذا المعنى، إنّ التسوية لا تتمّ فقط في سياق دولي وبموجب اتفاق بين روسيا وأميركا، بل أيضاً في وضعية داخلية تفتقر إلى الشرعية ولا تتكل إلا على الاستثناء السياسي الحربي، سواء لجهة النظام أو المعارضة. وهذا بالتحديد هو تعريف الانسداد الذي يجعل من أيّ عملية في ظلّ الوضعية القائمة أمراً ليس فقط مستعصياً،

«الشيعة العرب» وإشكالية خطاب النظام الرسمي العربي

محمد شقير *

يُعمَل في بعض الأزمات الإقليمية، وخصوصاً عندما تتأزّم العلاقة بين بعض الأنظمة الخليجية وإيران، على استحضار مفهوم «الشيعة العرب»، والتركيز عليه في الخطاب الرسمي لتلك الأنظمة، ونخبها، وإعلامها... وذلك بهدف القول للشيعة العرب، إن ولاءكم يجب أن يكون للأنظمة التي تعيشون في ظلّها، وإنّه لا يصحّ أن تكون لديكم تلك العلاقة المميّزة مع إيران، وإنّه يجب أن تقفوا إلى جانب تلك الأنظمة التي تحكمكم عندما يستعر الصراع بينها وبين إيران.

بداية، قد يصحّ القول بوجود أزمة علاقة بين عامّة الشيعة العرب وبعض الأنظمة العربية والخليجية تحديداً، لكن يصحّ القول أيضاً بأن هذه الأزمة هي جزء من أزمة أعمّ وأشمل، هي أزمة العلاقة بين مختلف مكوّنات الاجتماع السياسي العربي والإسلامي، وخصوصاً بين السلطة وعامة الشعب، حيث إن الحاكم على تلك العلاقة هو الصراع على السلطة، والشرعية الدينية والسياسية، والثروات، والإستئثار بجميع ذلك، لمن نال السلطة، والاستبداد في الحكم وإدارة الدولة... وثقافة سياسية واجتماعية، تحيل أي اختلاف إلى صراع، وتنازع، وإعمال لمنطق الغلبة والتغلّب.

وما يميّز أزمة العلاقة مع الشيعة العرب أمران: الأول وجود بلد قريب ومجاور اسمه إيران، هويته الرسمية هي الهوية الإسلامية الشيعية. والثاني، تلك الرؤية التي تسكن أكثر من عقل سياسي واجتماعي تجاه الآخر و«الغير» الطائفي، أو الأقلّيات، بما فيها الشيعية، حيث يختلط في تلك الرؤية المذهبي مع التاريخي، وهو ما أسهم في تعقيد تلك العلاقة أكثر، تاريخياً وحاضراً، بين مختلف تلك الأنظمة الرسمية ونخبها من جهة، والشيعة العرب من جهة أخرى، حيث كان يغلب على تلك النظرة إليهم البعد المذهبي وغير المذهبي، لتؤول هذه الغيرية في أكثر من موطن، إلى الانتقاص من هويتهم الوطنية أو العربية أو الإسلامية، وبالتالي من دورهم في الشأن العام، ومشاركتهم السياسية وغير السياسية. بل قد ينعكس ذلك في أكثر من تمييز، أو إقصاء، أو اضطهاد، كما يحصل في بعض المجتمعات الخليجية، حيث تركيبة السلطة والثروة هي تركيبة عائلية، فيصبح معها أي آخر أو «غير» تهديداً محتملاً، فكيف إذا كان أكثر غيرية، كما هو شأن الشيعة العرب، نتيجة العامل المذهبي. وهو ما يتبدّى في الموقف العام لتلك الأنظمة من الشيعة العرب، فحيث هم أكثرية في بلدانهم، غير مقبول أن يحكموا، ولو بالشراكة، وحيث هم أقلّية، ممنوع عليهم أن يعارضوا، ولو بالسلمية.

ومن هنا لا بدّ من القول إن الذي يتحمّل بالدرجة الأولى مسؤولية تلك الأزمة وتداعياتها، هو تلك الأنظمة الرسمية العربية ونخبها، لأنّه عندما لا يكون في سياسات تلك الأنظمة تجاه الاجتماع الشيعي العربي، من مجال للحريات على أنواعها، والحقوق المواطنية، والمشاركة... فمن الطبيعي عندها أن يؤدي ذلك إلى نشوب أزمة علاقة بين تلك الأنظمة الرسمية، وذلك الاجتماع الشيعي.

مع أنّه في المشهد السياسي العام، ورغم ما يعانيه ذلك الاجتماع الشيعي في أكثر من بلد عربي، من إقصاء، أو تمييز، أو حرمان الحقوق المواطنية، فإن أقصى ما يطالب به الشيعة العرب هو أن يعامَلوا كمواطنين، دون انتقاص من حقوقهم المواطنية، وأن يكون لهم حق المعتقد، والتعبير عن الرأي، ودورهم السلمي، ومشاركتهم في الشأن العام، حيث إن أبعد ما يذهبون إليه، هو إصلاح النظام السياسي. كما في البحرين. أو تحصيل حقوقهم المواطنية ورفع الظلم، والاضطهاد، والتمييز عنهم. كما في المملكة العربية السعودية. حيث لم يردّ على هذه المطالب، إلّا بمزيد من الإمعان في السياسات الخاطئة بحقّهم.

ومع ذلك، فإنّ ذلك النظام الرسمي العربي، يسمح لنفسه، بإنتاج خطاب موجّه إلى الشيعة العرب، يذكّرهم فيه بأنّهم عرب. وهي كلمة حق يراد بها أمر آخر. حيث يضحي معنى أن تكون عربياً، هو الاصطفاف إلى جانب هذا النظام الخليجي أو ذاك في سياساته، ظالماً كان أو مظلوماً، بل وعدم ممارسة الحق في النقد، أو الاعتراض على سياسات هذا النظام أو ذاك، سواء على المستوى السياسي، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي، والتنازل عن المطالبة بالحقوق المواطنية، أو الحريات، أو المشاركة، أو العدالة، أو الإصلاح، والامتناع

استحضار مفهوم الشيعة العرب هو استحضار وظيفي في إطار الخصومة مع إيران (أ ف ب)

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الأوائل 15ـ 666314/ 01 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

بل أيضاً خارج السياق. وبذلك لا يكون البديل للوضع القائم إعادة إنتاج النظام لنفسه، لأن هذا سيضفي شرعيةً ليس فقط على النظام، بل على السلطات المتعدّدة الأخرى التي تتحيّن الفرصة للإفلات من

مسار التسوية، وعلى الأغلب أنها ستجد في تفسير النظام لفكرة الانتقال السياسي ما يناسب وضعها الذي لا يقلّ استثنائيةً عن وضعه. فهي مثله تستمد شرعيتها من الامتيازات التي حصلت عليها من أعمال

عن النضال السلمي لإيقاف كل سياسات التمييز والاضطهاد التي تمارس بحقهم... وإذا ما حصل أي من ذلك، فإنّ من أبسط التهم التي توجّه إلى من يخرق تلك الحرم، أنّه ليس عربياً، فضلاً عن تهم الصفوية، والمجوسية، والرافضة، والتبعية لإيران، وكل أشكال الإرهاب النفسي والفكري والإعلامي والديني والمذهبي...

والذي لا ترغب تلك الأنظمة في إدراكه، هو أن تطوّر العلاقة، بين تلك المجتمعات العربية، وحركات التحرّر والمقاومة ضد إسرائيل من جهة، وبين إيران الجمهورية الإسلامية من جهة أخرى، كان أمراً منطقياً، لأن أولئك العرب . من فلسطينيين أو لبنانيين، سنّة أو شيعة . الذين احتلّت إسرائيل أرضهم، واعتدت عليهم، عندما وجدوا أن أشقاءهم العرب، من تلك الأنظمة العربية . وخصوصاً الخليجية . قد تخلّوا عن مسؤولياتهم، وأن الذي وقف، ويقف إلى جانبهم، بنحو صادق وفاعل، هو إيران، كان من الطبيعي أن تنشأ تلك العلاقة الخاصة بين أولئك العرب، الذين يؤمنون بعقيدة التحرر والمقاومة والعدالة، وبين إيران.

من الواضح هنا، أنه يختلف معنى أن تكون عربياً بين عقل تلك الأنظمة العربية وثقافتها، وبين ثقافة المجتمعات العربية، التي تنتهج خيارات التحرّر والمقاومة والإصلاح، وهذا الاختلاف يتعدّى معنى أن يكون المرء عربياً إلى مفاهيم أخرى، كالعروبة، والدين، والإسلام... والتي تلقى من قبل تلك الأنظمة تأويلاً، وتوظيفاً، يتماهى ومصالح تلك الأنظمة، والنظام العائلي القائم عليها.

ومن هنا، إنّ تخصيص الشيعة العرب بتلك الإشكالية في الخطاب الرسمي لتلك الأنظمة، ينطوي على مغالطتين، بل أكثر. الأولى: هي الإيحاء بأن تلك الأزمة في العلاقة مع تلك الأنظمة ترتبط فقط بالشيعة العرب، وهذا غير صحيح. والثانية: السعي إلى تحفيز الوعي المذهبي السنّي، للاصطفاف المطلق إلى جانب تلك الأنظمة، من خلال إعطاء بعد مذهبي للأزمة. وهذا أيضاً غير صحيح. والثالثة: تقديم تأويل لمعنى «أن تكون عربياً»، يقود إلى تعطيل العقل والوعي والفعل، ويؤول إلى الاقتصار على تقديم فروض البيعة والطاعة والولاء المطلق للسلطة ومصالحها، وهذا أيضاً ممّا لا يمكن القبول به.

من الواضح أنّ هذا الاستحضار لمفهوم الشيعة العرب هو استحضار وظيفي، يمارس في إطار خصومة تلك الأنظمة مع إيران، حيث يعمل في إطار تلك الخصومة أو الصراع على توظيف كل الأدوات المتاحة، ليكون الشيعة العرب واحدة من تلك الأدوات، ومن هنا كان استنفار ذلك الخطاب وتأكيده لذلك المفهوم وغيره.

بل يمكن القول إن لجوء تلك الأنظمة وإعلامها ونخبها إلى استحضار إشكالية الشيعة العرب – وبالطريقة التي تحصل – إنّما هو إمعان في سياسات تلك الأنظمة تجاه ذلك الاجتماع الشيعي، وتعبير عن عقليتها ونظرتها إلى ذلك الاجتماع، عندما تكون أولويتها توظيف الشيعة العرب، كأداة في حلبة الصراع مع إيران، أو السعي إلى إيجاد مناخ عام يضغط على تلك المجتمعات الشيعية، لتعطيل دورها الوطني في المعارضة، والتنمية، والإصلاح، والمطالبة بتحقيق قيم العدالة، وحقوقها المواطنية، أو وضعها تحت اختبار الولاء للسلطة والأنظمة الحاكمة.

ولا يكون في المقابل لدى تلك الأنظمة، أدنى اهتمام في إصلاح تلك العلاقة مع شعوبها ومجتمعاتها، وتغيير رؤيتها ونظرتها إلى تلك الشعوب، وتوسيع هامش الحرّيات، والمشاركة، وإصلاح النظام، والعناية بتنمية المجتمعات على كافة الصعد. إنّ ما ينبغي تأكيده، هو أن تلك الأنظمة العربية . صاحبة هذا التوظيف . ينبغي أن تلتفت إلى أن توظيفها ذاك ينطوي على أمور:

إن إيران تمثّل . بالحد الأدنى . خصماً أساسياً، أو عدوّاً للعرب، وهو ما لا تقبل به حركات التحرّر والمقاومة في العالم العربي، ولا الشيعة العرب.

الفصل بين المسلمين العرب والمسلمين غير العرب، سنّة وشيعة؛ فعندما يقال الشيعة العرب في مقابل الشيعة غير العرب، ينبغي لهذا الفصل بين العرب وغير العرب أن ينطبق على الجميع، بما فيه الأنظمة والدول. فهل هذا الفصل تمارسه تلك الأنظمة؟ إذاً، فلماذا تعمل على استدعاء دول إسلامية غير عربية، لتقف إلى جانبها، عندما تشتد الخصومة بينها وبين إيران؟

إن الشيعة العرب يشكلون كتلة واحدة، وتجمعهم هوية واحدة، هي التشيّع العربي، ولكونهم شيعة عرباً؛ فهل تقبل تلك الأنظمة بوجود هذه الهوية، مع ما يترتّب عليها من لوازم؟ وإذا كانت تقبل بذلك، فلماذا تقوم قيامتها عندما يبادر بعض الشيعة العرب إلى مساندة مطالب محقّة لشيعة عرب، في قبال تلك الأنظمة؟

أخيراً لا بدّ من إجمال القول بأنّه توجد أزمة علاقة بين الشيعة العرب . كما هي حال غيرهم من السنّة العرب . من جهة، وبعض الأنظمة العربية والخليجية تحديداً، من جهة أخرى. وهذه الأزمة قائمة، لا من حيث كونهم شيعة أو سنة، بمقدار ما هم شعوب في قبال أنظمة؛ وبأنه لا بدّ من تصحيح تلك العلاقة، ومعالجة تلك الأزمة؛ وهذا يحتاج إلى تشخيص سبب تلك الأزمة، وهو تلك النظرة التقليدية غير السوية، لتلك الأنظمة، وسياساتها تجاه شعوبها ومجتمعاتها، بما فيهم الشيعة العرب.

ولذلك، المدخل الصحيح لعلاج تلك العلاقة، لا يمرّ بمعاداة إيران، ولا يبدأ بالتعامل مع الشيعة العرب كأداة، يجري استدعاؤها وتوظيفها لدى استعار الخصومة مع إيران، بل يبدأ بتغيير تلك الرؤية من كونهم تهديداً محتملاً، أو رعايا مشكوكاً في وطنيتهم، إلى مواطنين لهم جميع حقوقهم، وعليهم جميع واجباتهم.

إن معنى أن يكون الشيعة عرباً، هو أن يعيشوا في أوطانهم، كغيرهم من المواطنين، آمنين فيها، يمارسون جميع حرياتهم، دون تهديد، أو وعيد، أو وصم مذهبي، ولهم جميع حقوقهم دون أي انتقاص منها، ويمارسون دورهم ومشاركتهم في الحياة العامة، لا تلاحقهم سياسات التمييز، والإقصاء، والظلم، والوصم، والاضطهاد، والاتهام، والتشكيك الدائم والوظيفي في كونهم عرباً أو مسلمين...

إن حقيقة المشكلة ليست عند الشيعة العرب، ولا عند السنّة العرب. إن حقيقة الأزمة تكمن في تلك الأنظمة، التي هي من يجب أن يثبت للشعوب العربية، أنها أنظمة عربية، صادقة في عروبتها، وانتمائها العربي. أما مطالبة الشيعة العرب، أو السنّة العرب، بأن يكونوا عرباً، فهو هروب من المشكلة، وتعمية على السبب الحقيقي للأزمة، ومحاولة تضليل لن تنطلي على الشعوب العربية، التي باتت تدرك أن العربي الأصيل هو الذي يقف إلى جانب فلسطين، وقضايا الشعوب العربية، وليس إلى جانب تلك الأنظمة ومصالحها الضيقة، والعائلات الملكية، التي احتكرت السلطة والثروة، وها هي تريد أن تحتكر الآن العروبة، ومعنى أن يكون المرء عربياً.

* أستاذ جامعي

الحضور الاجتماعي الواضح للنظام لا يقابله تمثيل سياسي من أيّ نوع

يختلف معنى أن تكون عربياً بين عقل الأنظمة العربية وثقافتها

حاجة المجتمع إلى التمثيل والتسوية

الحضور الاجتماعي الواضح للنظام لا يقابله تمثيل سياسي من أيّ نوع، وهذا ما يجعل من أيّ عملية لا تعتمد على التوافق الدولي أمراً خارج السياق. بمعنى أنها تحدث كما في حالة الانتخابات البرلمانية المُزمع إجراؤها لمجرد إثبات الوجود وتأكيد فكرة الشرعية التي تفتقر إليها المؤسسات الرسمية بشدّة هذه الأيام. هذا يساعد طبعاً على تيسير حياة «المواطنين» الموجودين في أماكن سيطرة السلطة وبشعرهم بوجود سياق عام لا يزال قائماً رغم فوضى الحرب، ولكنه لا يحلّ أزمة تمثيلهم، وخصوصاً إذا كانوا ينتمون إلى بيئات المعارضة التي هُجِّرَت أكثر من مرّة، على يد أكثر من سلطة. العملية الاجتماعية بالنسبة إلى هؤلاء وسواهم من السوريين ستبقى قائمة ولن تندثر، ولكنها تحتاج حتى تنتظم في سياق أوسع إلى شرعية سياسية وممثّلين ينتمون بالفعل إلى هذه البيئات ويستطيعون جعلها شريكة في قرار الخروج من الحرب. هذا لن يحصل في ظلّ أطر التمثيل الزجرية القائمة والمعتمدة حصراً على النظام والمجموعات المسلّحة المناوئة له، وعلى الأرجح أنّ حصوله سيكون مرتبطاً، إن لم يكن بتفكيك هذه الأطر، فعلى الأقلّ بتوسيعها لتصبح أكثر تمثيلاً لفئات المجتمع المختلفة. ومن هنا أهمية اللجوء إلى التسوية التي ترعاها الأطراف الدولية بوصفها الآلية الوحيدة الممكنة لإحداث تغيير جدّي في بنية النظام، في ظلّ انعدام الشرعيات الداخلية التي يُلجَأ إليها عادةً لإحداث التغيير أو الانتقال السياسي. والترجمة العملية لهذا الكلام هي التمسّك بالتوافق الروسي الأميركي بحذافيره وعدم السماح للقوى الداخلية في السلطة والمعارضة بتجاوزه، سواء عبر التأويلات التي تطرحها السلطة لعملية الانتقال، أو عبر الاشتراطات التي تضعها المعارضة مسبقاً للمشاركة في العملية التفاوضية. كلا الأمرين يعطّل الحلّ ويؤجّل احتمال التسوية، وفي النهاية من يدفع الثمن هو المجتمع بشقّيه: الموالي والمعارض، بينما السلطة والمعارضة تستفيدان من استمرار الحرب وإتيانها على ما بقي من المجتمع السوري.

* كاتب سوري

مشهد ميداني

الجيش يستعيد «القريتين»: الاستراتيجية وخطوة في سياق عمليّات كبرى

باستعادته السيطرة على مدينة القريتين في ريف حمص الجنوبي الشرقي، وضع الجيش السوري مسماراً ثانياً في نعش تمركز «داعش» في قلب الجغرافيا السورية. كذلك مهّد للانطلاق من الوسط نحو معارك جديدة، شرقاً وجنوباً، مع ما تمثله امتدادات البادية من أهميات استراتيجيّة

صهيب عنجريني

واصل الجيش السوري تقدّمه على حساب تنظيم «الدولة الإسلاميّة» في مناطق ريف حمص الاستراتيجي. وبعد أيّام قليلة من استعادة مدينة تدمر التاريخية، أفلح الجيش أمس في إنهاء ثمانية أشهر من سيطرة «داعش» على مدينة القريتين البالغة الأهميّة. وكانت القريتين قد شكّلت على امتداد الشهور السابقة نقطة ارتكاز مهمّة للتنظيم، وصلة وصلٍ بين مناطق سيطرته السابقة في تدمر (ومن خلفها معاقله في دير الزور) من جهة، ونقاط سيطرته في القلمون الشرقي. وعلى نحو مشابهٍ لما حصل في تدمر، لم تفلح مساعي التنظيم في تحويل القريتين إلى جبهة استنزاف طويل الأمد، لتتهاوى دفاعاتُه سريعاً رغم أنّ المعركة كانت متوقّعة. وعلاوة على الأثر المعنوي الذي تُمثّله هذه النتائج، فمن المُنتظر أن يُمهّد إنجاز القريتين لإنجازات أخرى على جبهة القلمون متى دقّت ساعتُها. وهي جبهة تضعُ القيادة العسكرية المشتركة لمحور الجيش وحلفائه في حسبانها أنّ «المعركة القادمة يجب أن تكونَ الأخيرة والحاسمة فيها». الانكسار الثاني لـ«داعش» في ريف حمص يعيد التذكير بما شهده ريف حلب الشرقي من هزائم متتالية للتنظيم، مع فارق أنّ المعارك الأخيرة كانت سريعة بشكل لافت.

ويبدو جليّاً أنّ خطط الجيش وحلفائه في ريف حمص قد أخذت في عين الاعتبار نقاطاً مهمّة عدّة، رسمت على أساسها الترتيب الزمني للمعارك. فعلى الرغم من أنّ «داعش» كان قد انطلق سابقاً من تدمر نحو القريتين، غير أنّ عمليات الاستعادة لم تنطلق من «القريب إلى البعيد».

وبمعنى آخر، فقد تجنّبت الخطط «المسار الكلاسيكي» القائم على قضم المناطق تدريجيّاً، بدءاً من من الأحدث سقوطاً وانطلاقاً نحو الأبعد. وعمدت الخطط بدلاً من ذلك إلى عزل الجبهتين إحداهما عن الأخرى، وقدّمت تالياً توقيت معركة تدمر على معركة القريتين، ما حقّق هدفين مهمّين: أوّلهما معنوي أدى إلى منح عمليات الجيش زخماً معنوياً كبيراً بأصداء عالميّة بفضل مكانة تدمر التاريخية، وثانيهما تكتيكي عبر الحيلولة دون انضمام مسلّحي «داعش» المنسحبين من القريتين إلى معركة تدمر فيما لو كان مسار المعركتين معكوساً. «القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة» قالت أمس في بيان لها إنّ «إعادة الأمن والاستقرار إلى مدينة القريتين تكتسب أهمية كبيرة كونها نقطة وصل بين ريف دمشق الشمالي الشرقي وريف حمص الشرقي»، وأوضحت أن «هذا الإنجاز سيؤمن خطوط النفط والغاز في المنطقة ويقطع خطوط إمداد تنظيم «داعش» الإرهابي من البادية باتجاه القلمون». البيان أكّد أنّ استعادة المدينة «تحقّقت بعد عملية نوعية اتّسمت بالدقة والسرعة». بدوره، قال مصدر عسكري سوري لـ«الأخبار» إنّ «تحرير القريتين يأتي في سياق عملية عسكرية كبرى، تهدفُ المرحلة الأولى منها إلى شلّ قدرة التنظيم الإرهابي على القيام بأي مناورة هجوميّة في ريف حمص». المصدر أكّد أنّ معارك الريف الحمصي «تُمهّد أيضاً لمعارك دير الزور والرقّة والقلمون، كلّ منها حسب خطط خاصة بها جاهزة وتنتظر استكمال المعطيات الميدانية التمهيديّة». ومن المُنتظر أن يسارع الجيش في المدى المنظور إلى مواصلة التقدّم في اتجاه بلدات خنيزير، حفير شرقي، وحفير جنوبي التي تراجعت إليها فلول التنظيم. وأوضحت مصادر «الإعلام الحربي» أمس أنّ السيطرة على القريتين جاءت بعد «تطويق المدينة من ثلاث جهات عبر السيطرة على المرتفعات والتلال المحيطة، وأبرزها سلسلة مرتفعات الرميلة ومنطار الرميلة شمالاً، وسلسلة مرتفعات الحزم الاوسط وحزم الغربيات والتلول السود غرباً، وجبل جبيل جنوباً»، ما مهّد لتقدّم الجيش عبر ثلاثة محاور. وبلغت المساحة الإجمالية للمناطق المُستعادة 277 كيلومتراً مربّعاً، وفقاً للمصدر ذاته.

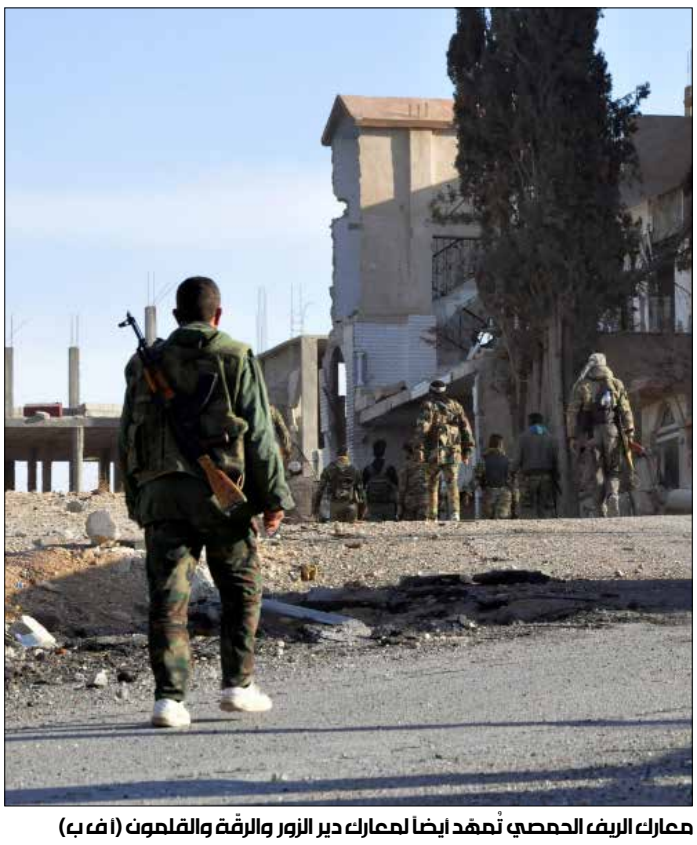

معارك الريف الحمصي تُمهّد أيضاً لمعارك دير الزور والرقّة والقلمون (أ ف ب)

> شكّلت القريتين نقطة ارتكاز مهمّة لتنظيم «داعش»

تقدّم لـ«النصرة» وحلفائها: ريف حلب خارج الهدنة؟

تقدمُ وصفه مصدر ميداني سوري بـ«المؤقت» حقّقته «جبهة النصرة» وحلفاؤها في ريف حلب الجنوبي خلال اليومين الماضيين. وفي معركة هي الأكبر من نوعها منذ دخول اتفاق «وقف الأعمال العدائيّة» حيّز التنفيذ (قبل أكثر من شهر) شنّت المجموعات المسلّحة هجوماً في اتجاه تل العيس الاستراتيجي عبر ثلاثة محاور، انطلاقاً من مناطق إيكاردا، تل حدية، وبانص. المعارك العنيفة افتتحتها «النصرة» بثلاثة تفجيرات «انتحارية»، وشاركت فيها مجموعات مسلّحة عدّة مثل «أحرار الشام»، «جيش الإسلام» «الفرقة الوسطى»، ومجموعات أخرى من بينها أطراف كانت مشمولة باتفاق «الهدنة». وحتى مساء أمس، استمرّت موازين المسلّحين في الرجحان، مع سيطرتهم على العيس وتلّها (29 كيلومتراً جنوب حلب، وحوالى 5 كيلومترات شرق أوتوستراد دمشق الدولي). تحدّث مركز التنسيق الروسي في حميميم عن «رصد انتهاكات جسيمة من قبل مجموعات تعتبر نفسها معارضة معتدلة، قامت بمهاجمة مواقع للجيش السوري»، قال مصدر من «النصرة» لـ«الأخبار» إنّ «المجاهدين لا يقيمون أي اعتبار لما يسمى هدنة، ونحن غير معنيين بها». المصدر أكّد أنّ «المعارك لن تتوقّف قبل أن يعيدَ المجاهدون الأمور إلى نصابها. في الأمس العيس، وغداً الحاضر، وبعده حلب بأكملها». المصدر امتنع في الوقت نفسه عن تسمية المجموعات المشمولة بالهدنة التي شاركت «النصرة» معاركها الأخيرة، وأضاف «الجميع صار متيقناً من عدم التزام النظام الكافر بالهدنة. اسألوا أطفال الغوطة لتعلموا لماذا قرّر الإخوة في بعض المجموعات الخروج من الاتفاق. وقريباً يثوبون جميعاً إلى جادة الحق». في المقابل، قال مصدر ميداني سوري إنّ «ما يدور على الأرض مختلفٌ إلى حدّ كبير عمّا يتم الترويج له». المصدر أكّد لـ«الأخبار» أن «التقدّم الذي حقّقه الإرهابيّون لا يعدو كونَه فورةً مؤقّتة، وقد فتحوا أبواب الجحيم على أنفسهم». المصدر الميداني أحجم عن البتّ في شأن «مستقبل الهدنة في حلب»، مرجّحاً في الوقت نفسه أنّ «المعارك في المنطقة لن تهدأ حتى بعد أن يستعيد الجيش ما خسره هناك، يجب طردهم أبعدَ وأبعد. ربّما حان الوقت لمواصلة العمليات العسكرية في حلب». وأضاف «قرار من هذا النوع تُعلنه القيادة في الوقت المناسب».

صهيب...

العراق

تحرّكٌ أميركي للحفاظ على العبادي... وعلاقة الصدر بالحكيم تتصدّع

بدأت نتائج التشكيلة الوزارية الجديدة التي أعلنها حيدر العبادي، الخميس، تظهر من خلال التصريحات الصادرة عن مختلف المسؤولين، ومنهم عمّار الحكيم، الأمر الذي أثر سلباً في العلاقة بينه وبين مقتدى الصدر، فيما تحدثت معلومات عن تدخل أميركي وشيك من أجل منع إطاحة العبادي

بغداد ـ محمد شفيق

حملت الأيام القليلة الماضية التي تلت تسليم رئيس الحكومة حيدر العبادي أسماء تشكيلته الوزارية الجديدة لمجلس النواب، تطوّرات ومواقف أظهرت العبادي بموقف البراغماتي والمناور، الذي استطاع أن يخرج من عنق الزجاجة كاسباً رضى الشارع و«الصدريين»، فيما جعل «العلاقة الإستراتجية» بين «التيار الصدري» و«المجلس الأعلى» عرضة لانهيار وشيك، وذلك بينما تحدثت مصادر عن تدخل أميركي «كبير» يسعى للحيلولة دون إطاحة العبادي.

ولم يدم صمت زعيم المجلس الأعلى عمار الحكيم طويلاً أمام التشكيلة الحكومية الجديدة، التي كان حزبه أكثر المتضررين منها، إذ عقد مؤتمراً صحافياً عقب تجديد انتخابه لزعامة المجلس، قال فيه إنه فوجئ بالتغيير الوزاري كما فوجئ به البرلمان والكتل السياسية، مضيفاً أن هناك ملاحظات جدية على المرشحين. الحكيم الذي خرج عن دبلوماسيته وهدوئه المعتاد فضح، بكلامه وإجابته عن أسئلة الصحافيين، مدى تأثره بالتغيير الأخير حتى وصل به الأمر إلى التهديد بأن كافة الخيارات ستكون مفتوحة إذا وصلت الأمور إلى «طريق مسدود»، في إشارة إلى سحب الثقة عن العبادي.

الحكيم حاول مغازلة مجلس النواب بدعوته إلى التعاطي مع الأمور والأزمات والمشاكل السياسية التي تطرأ وفق النظام البرلماني وتمثيل الإرادة الشعبية، مشيراً إلى أنه سيمضي باتجاه تفعيل دور البرلمان وإعادة «العقلانية والتوازن» إلى العملية السياسية والتغيير الوزاري. ولكن تصريحات الحكيم أثارت استياء كبيراً لدى «التيار الصدري» الذي اعتبره «انقلاباً» على الاتفاقات والتعهدات التي جرت بين الطرفين طيلة الفترة السابقة، بحسب مصادر مقربة من الصدر. وعلى الرغم من عدم صدور أي موقف رسمي من قبل «التيار الصدري» بشأن تصريحات الحكيم، إلا أن قيادياً في التيار علّق على تصريحاته قائلاً إن «التغيير الوزاري كشف عن المواقف الحقيقية المبطنة لبعض الكتل السياسية». وألمح القيادي لـ«الأخبار» إلى وجود حديث يدور خلف الكواليس عن أن العبادي سيقدم استقالته من «حزب الدعوة» أو «ائتلاف دولة القانون»، مؤكداً أن «الأيام القليلة المقبلة ستشهد ظهور مفاجآت». وبشأن خيارات الصدر في حال عدم تمرير الكابينة الوزارية، فقد أكد القيادي أن

تحقيق

«ضبّي صدرك بمية ليرة» و«تعالوا عَلّكوا يا ...»
حرب المصطلحات تستعر في سوق «الدراويش»

فيما يعيش البلد متاهات الحرب، يركض السوريون مسرعين إلى الآخرة. منهم من قُتِل ومنهم من يخوض حربه بانتظار نهاية ما. من بقي اكتفى بالصمت أو رمى الشتيمة في وجه العابرين كما يُرمى يمين الطلاق. على مقربة من هؤلاء، كان «الدراويش» يواجهون بؤس الحياة من على بسطاتهم الصغيرة، ويخوضون حربهم الناعمة بحبّات المسابح وأعواد الكبريت، ويروّجون لبضاعتهم بالنكتة والأغنية والشعار الجميل

دمشق ـ **سناء إبراهيم**

تحوّلت منطقة البرامكة في جزء منها إلى بسطة مخصصة للبيع بعد أن كانت رصيفاً مخصّصاً للمشاة. هناك على الأرصفة المحيطة بكلية الحقوق في دمشق، ينشغل الباعة بالصراخ ومجادلة الزبائن. في الجهة المقابلة للبسطة المفتوحة، وعلى بعد أمتار، تنشغل وكالة «سانا» ببث خبرها العاجل الذي ما زال مستمراً في إحباط محاولات التسلل في درعا وحلب وحماه. تغيّرت الخرائط ولم تتغير صيغة الخبر، تعِب العسكر ولم تتعب الوكالة من إعادة الصياغة. أصحاب المعامل في حلب صاروا على بسطات البرامكة، وبصمات أصابع المحرر ما زالت حاضرة، لم تُمحَ أو يختفِ خطٌ من خطوط قدرها.

«صدّقي أو لا تصدّقي، بـ250 ليرة، بـ250 بس للنازحين». كمن يصرخ في الأدغال، يردد محمد بصوت عالٍ هذه العبارة مرة تلو الأخرى محاولاً الترويج لبضاعته. تقترب منه سيّدة وتسأله ممازحة: «يعني إذا أنا مو نازحة ما بتبيعني»؟ يجيبها بابتسامة: «الله يسامحك، ليش ضل حدا مو نازح»؟

حمل محمد بضاعته من معامل حلب (عندما كانت هناك معامل) إلى أرصفة البرامكة في دمشق. البضاعة عبارة عن مجموعة من الشالات فردها على بسطته الصغيرة، بدأ بعدها بحركاته الاستعراضية وأغنيته الترويجية التي يخبر الزبونة من خلالها ويرجوها التصديق أن البضاعة «شغل حلب»، وأن باستطاعتها استبدال الشال في حال لم يعجبها اللون. على الكرسي المجاور لبسطته، وضع محمد أغنية لمطرب شعبي مجهول الاسم. المطرب بدوره كان يصرخ محاولاً الخروج من الكاسيت وهو يردد أغنية سريعة حادة وقاسية تصلح لأن تكون بداية معركة لا أغنية، استطعنا أن نفهم منها كلمة «سنعود...».

على بعد أمتار، يعلو صوت بيّاع الدراويش وهو يقف على باب محله الذي لا تتجاوز مساحته بضعة أمتار، منادياً ومحذّراً: «يا بلاش ويا بليش، أنا بياع الدراويش، يلي إلها حظ بتاخد، يلي ما إلها حظ راحت عليها». لا يخلو كلام بياع الدراويش

> **اختار صبي الحميدية أسلوباً أكثر جرأة في التسويق**

من توجيه السهام إلى منافسيه من باعة السوق المجاورين أو المنافسين في الخارج ليضيف بصوت مرتفع: «تصفية شاملة ولفترة محدودة، زورونا يوماً تقصدونا دوماً، ولا عازتك يا خيّاطة». اشتغل بياع الدراويش كما يقول على أغنيته هذه محاولاً إيجاد الكلمات المناسبة من أجل الترويج لبضاعته، حتى لو كانت هذه البضاعة مجرد ألبسة بالة مستعملة وبعض الأحذية الرياضية. لا يخلو محل بيّاع الدراويش من الزبائن الداخلين والخارجين، حركة الإقبال الكبيرة على المحل الصغير تقول إن بيّاع الدراويش نجح في التسويق لبضاعته، وإن أغنيته الترويجية المختارة بعناية حققت غايتها في الجذب والاستقطاب والبيع، لكن بيّاع الدراويش يخبرني هامساً: «ليس الإقبال لأن البضاعة جيدة بما يكفي، بل لأن حال الناس لم تعد جيدة بما يكفي، وغالبية الناس باتوا من الفقراء الدراويش».

على عكس خبرها العاجل، يسير كل شيء في محاذاة الوكالة الإخبارية ومحيطها بهدوء المطمئن إلى قدره؛ زحمة السير، ازدحام الناس، أصوات الباعة الممتدة على طول الشارع المار من الحلبونة باتجاه قصر العدل المشغول بمعركة الطلاق والزواج، وصولاً إلى سوق الحميدية المشغول بالفرجة. هناك على باب السوق، اختار صبي الحميدية أسلوباً أكثر جرأة في التسويق لبسطة الأنوثة الصغيرة. وقف على مدخل السوق منادياً بأعلى صوته: «ضبّي صدرك بـ مية ليرة»، في إشارة منه إلى سعر حمالة الصدر التي رفعها بيده ملوّحاً. الأسلوب الجريء والحملة الترويجية الخادشة للحياء لم تمنع الفتيات من الاقتراب والتبضّع من بسطة «الصبي الأزعر»، الذي بدا كرجل ناضج يقيس أنوثة الفتيات المحتشمات من خلال كبر قياس حمالة الصدر أو صغره.

للأقدام في سوق البزورية إيقاع آخر. هناك، تعدل الأقدام خطوتها لتسير على هدوء الروائح المنبعثة من السوق. لا شيء يكسر صمت الروائح إلا صوت المجنون الذي يقترب ممسكاً بإحدى يديه منفضة للريش وباليد الأخرى علبة العلكة. ينادي بيّاع العلكة: «تعالوا علّكوا يا خروات». لم يكن لدى بياع العلكة المشهور بين الناس «بالمجنون» الكثير من الكلام ليرويه، كان لديه الكثير من الحرّية ليتكلم بصوت عال وسط السوق دون أن يشعر بالخوف، فهو لا يكتفي ببيع العلكة للزبون. فما إن تشتري منه إحدى الزبونات حتى يشتمها قائلاً: «عم تعلكي يا ...، عم تعلّكوا يا خروات؟»، ليتابع بعدها مشيته مجرجراً قدميه، ومستمرّاً في ترديد شعاره الترويجي من دون أن ينظر إلى الأرض أو يتوقف عن هزّ منفضة الريش، ومن دون أن يتوقف المارّة في المقابل عن الضحك الممزوج بالإعجاب، فهذا المجنون لا حدود لجنونه ولا حدّ لعقله.

وتستمر الشتائم ويستمر الناس في الشراء. لا أحد يلتفت إلى أحد. الجميع يسعى إلى قدره القريب أو البعيد، إلى لحظة ترتفع فيها هموم شرطي المرور عن الانشغال بتجفيف عرقه وتفريغ جزمته المتعجرفة من دفاتر الضبوط المملوءة بالمخالفات، والالتفات إلى صفارته التي ارتفعت حرارتها من التصفير من دون جدوى، إلى لحظة يكفّ فيها الليل عن أن يكون معادياً.

أصحاب المعامل في حلب صاروا على بسطات البرامكة (هادي أحمد)

تقرير

أبو فراس السوري: «مشاكس النصرة» خارج المشهد

نور أيوب

خرج رضوان محمد ونّوس، «أبو فراس السوري»، المشاكس «القاعدي» من المشهد «الجهادي». ستغيب نظريات مسؤول معاهد «جبهة النصرة» الشرعية، والمتحدث السابق باسمها. كان لـ«السوري» مواقف صادمة، أحرجت «النصرة» أمام حلفائها، وخاصةً «أحرار الشام». ونّوس سقط، أمس، في غارة لـ«التحالف الدولي» في ريف إدلب.

قبل أشهر، كان الحديث عن القتيل مختلفاً أمام «المحاسن» التي ملأت الصفحات «الجهادية» أمس. ينقل أحد قادة «النصرة» عن ونّوس لقاءات كشفت «غلوّ» الأخير. يقول إنّه «في إحدى الجلسات مع أبو فراس، في ريف حلب، كفّر فيها ابن باز (المفتي السعودي السابق) وابن عثيمين (عضو هيئة كبار العلماء السعوديين)». يروي القيادي «القاعدي» أن «أبو فراس» كانت له مكانة خاصّة مع بداية الحرب السورية، فهو من «المجاهدين الأوائل ومن المقرّبين من الشيخ أبي عبدالله (أسامة بن لادن)».

مع بداية «حرب الإلغاء الجهادية»، بين «النصرة» وتنظيم «داعش» في المنطقة الشرقية، وتحديداً في محافظة دير الزور، استُقدم «السوري» من اليمن على عجل بطلب من قائد «النصرة»، أبو محمد الجولاني. شكّل «السوري» حالةً في صفوف «النصرة»، فهو «المغالي» في صفوف تنظيم يسعى إلى قيادة مختلف الفصائل، وجمعها تحت لوائه، فيما يعتبر الجميع «كفّاراً»، وأسباب تأخير «التمكين في أرض الشام».

الصدر «سيلجأ إلى تنفيذ ما هدّد به من تجميد عمل كتلة الأحرار (الذراع السياسية للتيار الصدري) والتحول إلى معارضة»، لكنه استبعد أن يلجأ إلى تصعيد مشابه لما جرى أخيراً.

في هذا الوقت، كشف مصدر سياسي مقرّب من «تحالف القوى العراقية» (ممثّلة للبرلمانيين السنّة) عن قرب وصول وفود أميركية إلى العراق لإجراء مشاورات مع مختلف الأطراف السياسية، في مسعى لمنع إطاحة العبادي. وأكد المصدر لـ«الأخبار» أن مبعوث الرئيس الأميركي لشؤون التحالف الدولي بريت ماكغورك سيصل إلى بغداد، خلال الساعات المقبلة لهذا الغرض. كذلك، علمت «الأخبار» أن رئيس الوزراء السابق نوري المالكي وقيادات بارزة في ائتلاف «دولة القانون»، أبرزها علي الأديب وحسين الشهرستاني، عقدوا، مساء أمس، اجتماعاً مع السفير الأميركي في بغداد ستيوارت جونز، تزامناً مع وصول وفد من الكونغرس إلى بغداد اليوم، حيث سيلتقي أطرافاً نيابية عراقية.

> **مقتل قادة في «داعش» بضربتين جويتين استهدفت إحداهما اجتماعاً**

وفي مقابل ما تقدم، بدا العبادي في موقف القوي، فقد قلّل من أهمية انسحاب المرشح الكردي لوزارة النفط نزار سالم، مؤكداً إمكانية استبدال المنسحبين بمرشحين آخرين. وقال المتحدث باسم العبادي، سعد الحديثي، إن «انسحاب بعض المرشحين لا يمثّل مشكلة كبيرة... كما أنه ما من مشكلة باستبدال بعض المرشحين، إذا كانت هناك ملاحظات حقيقية عليهم».

ميدانياً، أعلنت خلية الإعلام الحربي مقتل وإصابة قيادات بارزة في تنظيم «داعش»، أبرزها وزير الحرب الجديد ووالي الفرات، وذلك بضربتين جويتين، استهدفت الأولى اجتماعاً «مهماً» للتنظيم، والثانية مركزاً للتدريب في الأنبار. وذكر بيان للخلية أن الضربة الأولى كانت في القائم (المحاذية للحدود السورية)، واستهدفت اجتماعاً لقيادات «داعش» كانت تخطط وتراجع كيفية إدارة العمليات، الأمر الذي أسفر عن مقتل 16 إرهابياً، منهم مسؤول في كتبة «الخرساني»، أبو سليمان الشيشاني، وضياء زوبع الحرداني الذي استلم بـ«ولاية الفرات»، بشكل مؤقت، وهو مسؤول عن عمليات إرهابية كثيرة، فضلاً عن إصابة أبو أنس السامرائي وزير الحرب ووالي الفرات السابق.

وأوضح البيان أن الضربة الثانية التي استهدفت معسكر الإرهابي المدعو الشيخ أبو أيوب لتدريب عناصر «داعش» في قضاء راوة (غرب الأنبار)، أدت الى قتل 13 إرهابياً وإصابة 12 آخرين بجروح، بينهم المخطط لعملية الانتحاريين الأخيرة في قاعدة عين الأسد، وناقل الانتحاريين باتجاه هيت المدعو نصيف الراوي.

اليمن قرارات «مفاجئة» أصدرتها الرئاسة اليمنية من الرياض أمس، نصّت على إعفاء خالد بحاح من رئاسة الحكومة وتسليمها لأحمد بن دغر، وتعيين علي محسن الأحمر نائباً للرئيس. وتحدد الرياض من خلال هذه القرارات هوية «شركاء» المرحلة المقبلة، مع استبعاد الشخصيات المحسوبة على الإمارات وعلي عبدالله صالح

انقلاب سعودي على الإمارات: إطاحة بحاح وتعيين الأحمر نائبًا لهادي

صنعاء ـ **الأخبار**

في خطوةٍ تعكس الدفع السعودي باتجاه تسوية سياسية سريعة للصراع في اليمن، أصدر الرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي، مساء أمس، سلسلة قرارات تضمنت تعيين علي محسن الأحمر نائباً له، والأمين العام لحزب «المؤتمر الشعبي العام» (المنشق) أحمد عبيد بن دغر رئيساً للحكومة خلفاً لخالد بحاح، الذي عين مستشاراً لهادي. وعلّل القرار إعفاء بحاح من رئاسة الحكومة بفشل الأخيرة في القيام بمهماتها (راجع الكادر المرفق).

قرار هادي: الحكومة فاشلة

تضمن «القرار الجمهوري» الذي أصدره الرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي والذي نصّ على إعفاء خالد بحاح من مهماته رئيساً للحكومة، تأكيداً على «الإخفاق الذي رافق أداء حكومة بحاح خلال الفترة الماضية في المجالات الاقتصادية والخدمية والأمنية». وأفاد القرار الذي استند إلى المبادرة الخليجية وآلياتها بأن إعفاء بحاح جاء أيضاً بسبب «تعثر الأداء الحكومي في تخفيف معاناة أبناء شعبنا وحلحلة مشكلاته وتوفير احتياجاته، وخصوصاً دمج المقاومة وعلاج الجرحى ورعاية الشهداء». وأشار القرار أيضاً إلى «عدم توفر الإدارة الحكومية الرشيدة للدعم اللامحدود الذي قدمه الأشقاء في التحالف العربي، وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية بقيادة أخي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود ولتحقيق ما يصبو إليه شعبنا من استعادة الدولة واستتباب الأمن والاستقرار وللمصلحة الوطنية العليا للبلاد».

(الأخبار)

ابن سلمان: الحلّ للصراع في اليمن «أصبح قريباً» (أ ف ب)

وتُعدّ قرارات هادي التي تعكس المشيئة السعودية، ضربة مزدوجة لـ«رجل الإمارات» الأول في اليمن، خالد بحاح، وللرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح. ويبدو أن الرياض تريد إقصاء كل الرموز الواقعة خارج دائرة نفوذها في صيغة الحكم المقبلة، وذلك في سياق حربها الجانبية مع الإمارات على السيطرة في اليمن. ويمكن وضع تصريح وزير الدفاع السعودي، محمد بن سلمان، عن «وجود وفد حوثي في الرياض في الوقت الراهن» في سياق عزل صالح، والقول إن «أنصار الله» مقبولون في المسار التفاوضي، في حين أن صالح سيكون خارج المعادلة. وكان ابن سلمان قد أكد أيضاً في مقابلة مع موقع «بلومبرغ» الأميركي أن الحلّ للصراع في اليمن «أصبح قريباً»، مشيراً إلى «تقدم ملحوظ» في المفاوضات.

وكان حزب «المؤتمر الشعبي العام» الذي يتزعمه صالح، قد أصدر بياناً عقب قرارات هادي مساء أمس، أقرّ فيه فصل قيادات الحزب التي «أيدت وباركت العدوان والغزو والاحتلال وخالفت النظام الداخلي». الخطوة التي تأخرت لنحو عام، تضمنت فصل الرئيس هادي لأحمد عبيد بن دغر، ورشاد العليمي، والزعيم القبلي محمد بن ناجي الشايف.

وفيما بدأت الرياض بتكريس ملامح المرحلة المقبلة التي يبدو حزب «الإصلاح» («إخوان» اليمن) في مقدمتها، مع استبعاد الشخصيات المحسوبة على الإمارات وكذلك صالح والموالين له، يشهد الميدان سباقاً لتحقيق مكاسب عسكرية قبيل الهدنة التي تدخل حيز التنفيذ في العاشر من نيسان الجاري ممهدةً لمفاوضات الكويت في 18 منه.

وعلى الجبهات الحدودية، تجددت محاولات الهجوم على مدينة ميدي المحاذية لجيزان، الأمر الذي قابله الجيش و«اللجان» بعمليات في مدينة الربوعة في عسير السعودية، إلا أن خروقات جانبية انتهت بمساعٍ لإعادة التهدئة. وأفادت معلومات «الأخبار» عن تشكيل لجان من الطرفين لتثبيت التهدئة في ميدي والربوعة، بعد المواجهات التي كادت أن تطيح التهدئة الحدودية.

وأفادت المعلومات بأن «أنصار الله» أمهلت الجانب السعودي لإيقاف الهجمات من داخل أراضيه (الموسم ـ جيزان)، باتجاه ميدي خلال تلك

الجيش و«اللجان» يتقدمون جنوب تعز... والعند في مرمى نيرانهم

سيطر الجيش و«اللجان الشعبية» على مديرية الوازعية والمناطق المحيطة بها على حدود محافظة لحج، في استكمال لاستعادة السيطرة على المناطق الجنوبية في تعز بعد استعادة مدينة ذوباب قبل نحو شهر

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

بعد خمسة أيام من المواجهات العنيفة مع المجموعات المسلحة الموالية للتحالف السعودي، تمكن الجيش اليمني و«اللجان الشعبية» من إحراز تقدم كبير في جبهة الوازعية المتاخمة لمحافظة لحج، تحت غطاء جوّي كثيف من قبل طيران «التحالف».

وأكد مصدر عسكري لـ«الأخبار» تأمين المجمع الحكومي في مديرية الوازعية وقرية الشيخ وعدد من التلال المجاورة بعد طرد المسلحين منها. وأفاد المصدر بأن المواجهات التي دارت يوم أمس انتقلت إلى خارج مركز المديرية.

تقدُّم الجيش و«اللجان» في مديرية الوازعية وسيطرته على جبل المنصور وهو أحد أهم الجبال الاستراتيجية المطلة على بعض مديريات في تعز ولحج، أفقد المجموعات المسلحة أحد مراكز القوة في هذه المنطقة. وأتاح للجيش اليمني و«اللجان الشعبية» التحكم في مديرية الوازعية ومدينة البرح وأجزاء كبيرة من مديرية الشمايتين والحجرية، إضافةً إلى الإشراف على الإمدادات العسكرية الآتية من مناطق الصبيحة والمضاربة الواقعة في نطاق محافظة لحج.

ويفتح سقوط الجبل تحت سيطرة الجيش اليمني احتمالات عودة المعارك إلى لحج، ويضع قاعدة العند التي تدار منذ أشهر من قبل قوات «التحالف» تحت مرمى نيرانه. ويتيح سقوط الوازعية للجيش و«اللجان» السيطرة على ثلاث طرق رئيسية، تمتد الأولى من الوازعية إلى محافظة لحج والعند، وتمتد الثانية إلى ذوباب وباب المندب، أما الثالثة فتمتد إلى مناطق جنوب تعز. إلا أن مصادر في حركة «أنصار الله»، أكدت لـ«الأخبار» عدم وجود أي نيات لنقل المعركة مرة أخرى إلى محافظة لحج، وعدّت الترويج لتلك الأنباء محاولة لإثارة الرأي العام الجنوبي.

وأثار التقدم الواسع الذي حققة الجيش اليمني و«اللجان الشعبية» في الوازعية ردود فعل واسعة من قبل أطراف الصراع. وقال محافظ تعز، عبده محمد الجندي، إن هذا التقدم «خطوة نحو استعادة الأمن والاستقرار إلى المحافظة التي شهدت في الفترة الماضية عمليات قتل وحشية وسحل»، في وقت تبادلت فيه الفصائل الموالية لـ«التحالف» الاتهامات بشأن سقوط الوازعية.

> **اتهمت المجموعات المسلحة «التحالف» بخذلانها**

وجاء التقدم في الوازعية بعد أقل من شهر من استعادة مدينة ذوباب، إلى جانب استعادة السيطرة على عدد من المديريات في المسراخ وحيفان وجبل حبشي والقبيطة والشريجة والمطار القديم ومعسكر الدفاع الجوي في تعز المدينة.

وفي حين اتهمت المجموعات المسلحة «التحالف» بـ«خذلانها وعدم الاستجابة لنداءاتها المتكررة ومدّها بالسلاح اللازم لوقف تقدم قوات الجيش واللجان الشعبية»، اتهم المتحدث باسم «المقاومة الجنوبية» في جبهات العند قايد نصر الردفاني «المقاومة الشعبية» بالوقوف الى جانب الجيش و«اللجان»، وأرجع سقوط المديرية

يفتح سقوط جبل المنصور احتمالات عودة المعارك إلى لحج (الأناضول)

المعارك حفاظاً على نجاح التهدئة. وحين لم تتوقف تلك الهجمات، تحركت قوات الجيش و«اللجان الشعبية» في مدينة الربوعة التي يسيطرون على أجزاء منها داخل الأراضي السعودية في منطقة عسير. وبحسب المعلومات، أسفر تحرك قوات الجيش و«اللجان الشعبية» في الربوعة عن سيطرة على المجمع الحكومي ومرافق أخرى، كانت لا تزال خارج سيطرتها شمالي المدينة، بالإضافة إلى السيطرة أيضاً على أربعة معسكرات. وكان للتحرك الذي شهدته الربوعة تأثير مباشر في إيقاف الهجمات باتجاه ميدي، بحسب مصادر عسكرية.

وفي إطار صمود التهدئة، أكد مصدر محلي في صعدة أن الغارات توقفت بشكل كامل في المحافظة شبه المدمرة، في وقت أصبحت فيه أيضاً الجبهات المحاذية لمنطقة نجران هادئة تماماً، إذ إنها لم تشهد أي خروقات منذ التوصل إلى الاتفاق بين الرياض و«أنصار الله».

أما في جبهات جيزان، فإن الوضع مختلف لكون التوغل الذي حققته قوات الجيش و«اللجان الشعبية» طوال الأشهر الماضية خلف الحدود باتجاه الخوبة والدود والدخان والجابري، يجعل تلك المناطق موضع توتر دائم ومناطق عسكرية مزروعة بالألغام وبالثكن العسكرية.

> شُكّلت لجان من الطرفين لتثبيت التهدئة الحدودية

المعلومات التي حصلت عليها «الأخبار» تؤكد أن المجموعات المسلحة الموالية للسعودية التي تعسكر في منطقة الموسم السعودية داخل منطقة جيزان، لا تزال منتشرة على الحدود مع ميدي بعد محاولات فاشلة للهجوم على ميدي أسفرت عن خسائر كبيرة.

على وقع ذلك، ذكرت إحصائيات نشرها «الإعلام الحربي» أن «أكثر من 350 مقاتلاً موالياً للرياض قتلوا في هذه الهجمات»، بينهم قادة مهمون، إضافة إلى تدمير أكثر من 30 آلية؛ بينها مدرعات خلال ست هجمات نفذت في غضون خمسة أيام، كان آخرها هجومان يوم الجمعة الماضية.

إلى ذلك، تؤكد مصادر عسكرية يمنية أن الوضع في الحدود لا يزال خطراً برغم الهدوء، وأن جميع الأطراف متأهبة للرد في أي لحظة، ولا سيما في حال فشل المفاوضات الجارية في التوصل إلى صيغة اتفاق تنهي الحرب بصورة دائمة.

إلى وجود خيانات من قبل عناصر محسوبة على المجموعات المسلحة. وأكد في تصريحات صحافية أن التحالف سلّم أسلحة وذخائر بكميات كبيرة لمحسوبين على «المقاومة» في الوازعية، إلا أنهم باعوا جزءاً من تلك الأسلحة لتجار أسلحة.

في هذا الوقت، تواصلت المواجهات بين قوات الجيش اليمني و«اللجان الشعبية»، وبين مسلحي «المقاومة الشعبية» في عدد من أحياء مدينة تعز. ووفق مصدر محلي، فإن المواجهات احتدمت مساء أول من أمس، بالقرب من السجن المركزي وتبة الجبالي والتبة الحمراء في مدينة الضباب غربي المدينة. وتبادل أطراف الصراع القصف المدفعي والصاروخي في منطقة الضباب وفي منطقة ضبي الأعبوس في مديرية حيفان. ووفق مصدر عسكري، فإن القوة الصاروخية للجيش و«اللجان الشعبية» استهدفت تجمعاً للقوات الموالية لـ«التحالف» جنوبي مدينة ذوباب أسفر عن سقوط قتلى وجرحى في صفوفهم.

وخلال الساعات الـ48 الماضية، نفذ «التحالف» سياسة «الأرض المحروقة» في عدد من مناطق تعز في محاولة منه لإعاقة تقدم قوات الجيش و«اللجان الشعبية». وارتفع عدد الغارات الجوية التي شنها طيران «التحالف» إلى أعلى المستويات، مستهدفةً المنشآت العامة والخاصة والأسواق ومنازل المواطنين.

تقرير

إسرائيل تحذّر من تراجع تفوّقها النوعي: «ف ـ 35» للحفاظ على قوة الردع

في الوقت الذي تفكّكت فيه جيوش عربية وتُستنزف أخرى، يضع العدو الإسرائيلي الخطط تلو الأخرى الهادفة إلى تطوير قدراته، محذراً من تراجع التفوّق النوعي للجيش عامة وسلاح الجو خاصة. ومصدر القلق صفقات الاسلحة وتطور القدرات العسكرية الايرانية التي تزود بها قوى المقاومة في المنطقة

علي حيدر

مع أن خطر الجيوش العربية المحيطة بدولة إسرائيل قد تم تحييده لفترة زمنية غير منظورة، تواصل واشنطن تزويد إسرائيل بالمزيد من الأسلحة النوعية عامة وأكثر طائراتها الحربية تطوراً. وتتشارك مع تل أبيب في استشراف تنامي الاخطار المحدقة بالكيان الاسرائيلي، خاصة أن وجهة المتغيرات الاقليمية غير واضحة الآفاق، وتحديداً بعد الاتفاق النووي مع إيران التي تواصل تزويد حزب الله بالاسلحة والصواريخ المتطورة.

انطلاقاً من هذه الرؤية، حذّر رئيس أركان سلاح الجو الإسرائيلي العميد طال كلمن من أن سباق التسلح لدى دول المنطقة يمكن أن يؤدي الى تقويض التفوق النوعي للجيش الاسرائيلي وسلاح الجو. وأضاف خلال كلمة له في مؤتمر الأمن لـ«معهد فيشر» و«إسرائيل ديفنس»، أن «سباق التسلح تعاظم» بين دول المنطقة. ونتيجة ذلك تتسلح هذه الدول «بأسلحة متطورة بمئات المليارات»، من ضمنها «طائرات وصواريخ أرض ـ جو، وأسلحة باليستية». لكن نتيجة الحذر الحاضر بقوة في تل أبيب إزاء ما قد تنطوي عليه سرعة المتغيرات في المنطقة، من مفاعيل سلبية على الامن القومي الاسرائيلي وتوازنات القوى في المنطقة، رأى كلمن أن «صديق اليوم يمكن أن يكون عدو الغد».

وكما في كل محطاتها التاريخية، تبقى الولايات المتحدة الحاضن الأول لإسرائيل، الذي يوفر لها كامل مقومات الدعم في مواجهة شعوب المنطقة ودولها، ويأتي التأكيد الاميركي المتواصل على ضرورة تمتع إسرائيل بتفوّق نوعي إزاء دول المنطقة، على المستوى العسكري عامة، وسلاح جوّها خاصة. وضمن هذا الإطار، لفت كلمن الى استيعاب طائرات «ف ـ 35»، التي رأى أنها تهدف إلى المحافظة على التفوّق النوعي للجيش الاسرائيلي، وتشكل «عنصراً مهماً في قوة ردع دولة إسرائيل». وعلى هذه الخلفية، كشف أيضاً عن أن أول طائرتين من هذا النوع ستصلان الى إسرائيل منتصف شهر كانون الاول المقبل، ووفقاً لخطة سلاح الجو، سيكون لدى الجيش في عام 2017 قدرة تنفيذية في استخدام هذه الطائرات.

وتطرق رئيس أركان سلاح الجو الى التهديد الذي تمثله إيران في المنطقة على إسرائيل، موضحاً أن «الاتفاق النووي أبعد من دون شك التهديد النووي»، لكنه استدرك بالتأكيد على أن الجمهورية الاسلامية «تضخ الى داخل الشرق الاوسط الكثير جداً من السلاح الى المنظمات الذي توجهه الى دولة إسرائيل». وفي ما يتعلق بنشاط الولايات المتحدة وروسيا في سوريا وبمقاتلة «داعش»، رأى العميد كلمن أن نشاطات التحالف في المنطقة «تفرض علينا المحافظة على مصالح دولة إسرائيل عبر التنسيق وبما يتلاءم».

وردّ رئيس أركان سلاح الجو على بعض ما نشر حول أداء الطائرة وكلفتها المرتفعة. وأوضح «أنا أسمع الكثير من الادعاءات، هنا وهناك، حول طائرة ف ـ 35، وبشكل أساسي في الاعلام». واعتبر هذا الكلام بعيداً عن الواقع، مضيفاً أن هناك من يتحدث عن عمليات تأخير ومشاكل عملياتية للطائرة. وتابع معترضاً على الكلام الذي يتحدث عن الكلفة المرتفعة للطائرة بالتأكيد أنها «أرخص من كثير من الطائرات الأخرى الموجودة في السوق، وأن ثمنها في حالة تراجع». مع ذلك، عاد كلمن وأكد أن الحديث يدور عن مشروع كبير ومعقّد، من دون أن ينفي وجود أخطار كامنة في مثل هذا المشروع. لكنه حاول احتواء هذا المفهوم بالقول «مثل كل مشروع تطوير، تتم إدارة الاخطار».

وكانت صحيفة «كلكليست» قد كشفت عن تفاصيل جديدة عن مشاكل الطائرة التي انكشفت خلال عمليات تطويرها.

وتعقيباً على كلام العميد كلمن، ذكرت صحيفة «هآرتس» أنه قبل حوالى ستة أشهر، قال مسؤول أمني أميركي رفيع إن وزير الدفاع ومسؤولين إسرائيليين رفيعي المستوى، عبّروا عن معارضتهم بيع منظومات أسلحة أميركية متطورة الى دول الخليج في أعقاب الاتفاق مع إيران. وتناولت الصحيفة أيضاً ما نقلته عن أحد كبار المسؤولين قوله إن الاسرائيليين لا يريدون أن تمتلك هذه الدول قدرات «مفتاحية» عسكرية، وإن هذا الموقف كان قائماً قبل التوصل الى الاتفاق النووي مع إيران. لكن بعد الاتفاق بادر الرئيس الاميركي باراك أوباما إلى دعوة قادة دول الخليج من أجل مناقشتهم في زيادة المساعدات الاميركية لهم.

علم إسرائيل سيرفرف في الدوحة: لا تخفّ بعد اليوم

يحيى دبوق

تستضيف العاصمة القطرية الدوحة، اليوم، البطولة الدولية لكرة الطائرة الشاطئية، بمشاركة 54 دولة، من بينها إسرائيل. البعثة الإسرائيلية تشارك هذه المرة، وللمرة الاولى، تحت العلم الإسرائيلي، من دون التخفي وراء دول اخرى، كما كان يحدث في السابق.

خبر المشاركة والتأكيد على رفع العلم في البطولة، ذكرته وسائل الاعلام العبرية امس. إذ لفتت قناة 24، الى أن الفريق الرياضي العبري «واجه مشواراً طويلاً ومتعباً من أجل الوصول الى البطولة في قطر، حيث تكللت الجهود بالنجاح، بالإستحصال على تأشيرات الدخول، في الايام الاخيرة». وبحسب القناة، فإن «مشاركة الفريق الاسرائيلي في البطولة بقيت سرية، ولم يكشف عنها الا اليوم (أمس) الأحد».

وأضافت القناة أن «أربعة من أعضاء الفريق الإسرائيلي وصلوا الى قطر عبر الأردن قبل يومين، فيما سيلتحق لاعبون إسرائيليون في وقت لاحق بالفريق في قطر». ووفقا لتأكيدات وسائل اعلام عبرية، فقد جرى الاتفاق على ان يرتدي اللاعبون الاسرائيليون ملابس تحمل حرفين من اسم إسرائيل باللغة الانكليزية.

وتعد جولة قطر الرابعة في رزنامة البطولة، حيث كانت البداية في جزيرة كيش الايرانية (دون مشاركة الفريق الاسرائيلي)، ومن ثم اقيمت جولتان في ماسيو وفكتوريا في البرازيل.

وتعد هذه المرة الأولى التي يشارك فيها متسابقون إسرائيليون تحت العلم الإسرائيلي بشكل رسمي في سباق رياضي في دولة عربية لا تقيم علاقات رسمية مع حكومة العدو.

وكانت رياضية إسرائيلية قد شاركت في مسابقة التزلج على الماء خلال إقامة بطولة العالم للتزلج في سلطنة عمان في شهر تشرين الثاني من العام الماضي، لكن مشاركتها بقيت تحت طي الكتمان. إذ منعت المتسابقة معيان افيدوفيتش من الدخول الى السلطنة عبر جواز سفرها الإسرائيلي، ودخلت عبر جوازها النمساوي كما منعت من رفع العلم الإسرائيلي خلال المسابقة، ونافست بعلم الاتحاد الأوروبي وظهر اسمها على أنها من النمسا لا إسرائيل.

وقالت تقارير إسرائيلية سابقة إنه «في السنوات السابقة شارك رياضيون إسرائيليون في مسابقات أقيمت في دول خليجية منها أبو ظبي وقطر، من بينهم لاعب التنس الإسرائيلي شاهار بير، والسبّاحة أندي رام ويوني إرليخ، كما شارك فريق الجودو الإسرائيلي في البطولات الأربع الكبرى في الأولمبياد الدولي الذي استضافته أبو ظبي أواخر عام 2015». وفي كل هذه المسابقات لم يرفع العلم الإسرائيلي كما لم يُذكر اسم إسرائيل، على نقيض ما هو مقرر القيام به في بطولة الكرة الشاطئية اليوم، في قطر.

على الغلاف

«الإخوان المسلمون»

بين مصر وتونس الإسلاميون في الزمن الجديد

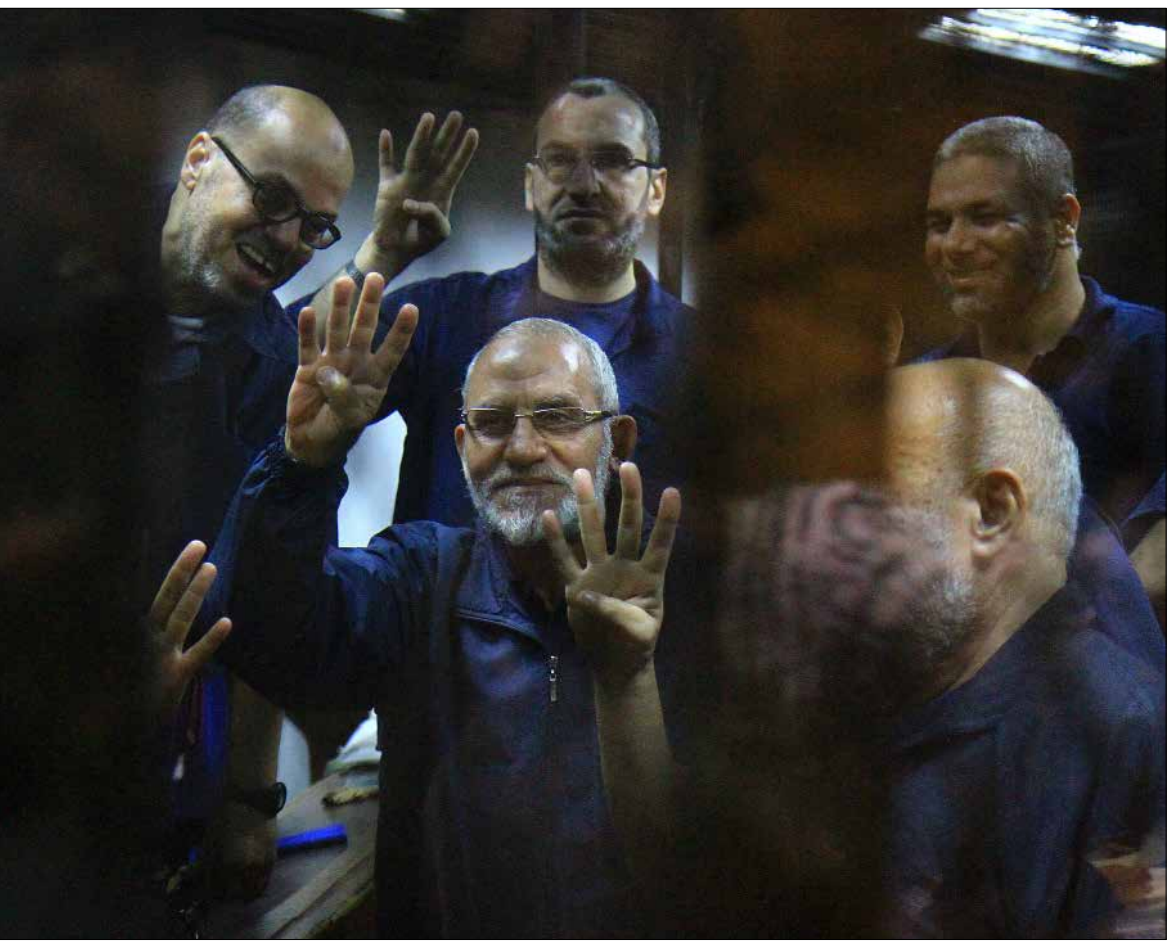

تراهن فئة على رفع الحصار لإحداث تغيير سياسي ـ اقتصادي في البلاد (أ ف ب)

مثّل عام 2013 بالنسبة إلى الحركات الإسلامية في العالم العربي محطة تحوّل ضمن الإطار العام للمرحلة التاريخية التي كانت قد بدأت قبل ذلك بعامين. عقب اندلاع ماسمي «الربيع العربي». بين «الاخوان» في مصر. و«النهضة» في تونس. تجربتان متناقضتان... فهل تكون من تداعيات «الزمن الجديد». تغيرات جذرية في مفاهيم أبرز تلك الحركات؟

محمود مروة

في صيف عام 2013، عُزل «الإخوان المسلمون» عن الحكم في مصر، فيما كانت «حركة النهضة» في تونس تواجه معارضة شديدة وأزمة سياسية كادت أن تطيح حكومة علي العريض (أحد قادتها) خلال مدة قياسية، قبل أن تؤدي في فترة لاحقة إلى تنازل «النهضة» عن الحكومة.
اليوم، بعد أقل من ثلاثة أعوام على ذلك الصيف، الذي أشعل البلدين، يمكن الوقوف على المشهدين التاليين: في مصر، يواصل حكام القاهرة الجدد الإمساك بمفاصل الحياة السياسية (لحدود خنقها)، بالتوازي مع مواصلة المعركة على «جماعة الإخوان المسلمين» على كافة الصعد. أما في تونس، فقد انقلب المشهد، لتبدو الحياة السياسية مخدّرة نتيجة للائتلاف الناشئ قبل أكثر من عام بين القطبين، «نداء تونس» و«حركة النهضة».
هناك معطى مشترك يمكن أن يمثّل ركيزة للانطلاق بعملية مقاربة واقعي «الإخوان» و«النهضة» خلال المرحلة الراهنة: لقد فتح عام 2011 بالنسبة إليهما على زمن جديد، سمح لهما بأن يصلا إلى السلطة وإلى الحكم في بلديهما. بيد أنّ إخفاق تجربة «الإخوان» وما تبع ذلك من صراع مفتوح مع «الدولة»، يضطر الجماعة إلى إقرار استراتيجيات عمل جديدة، بصورة لم تعتدها في تاريخها. بالتزامن، فإنّ نجاح عملية استقرار «النهضة» في السلطة، يدفعها إلى تسريع التحوّل «من كونها حزبا (حركة) إحتجاجيا(ة) إلى كونها حزب دولة»، وفق تعبير زعيمها، راشد الغنوشي، قبل شهر.

«الإخوان»: ولادة ثالثة؟

يقدّم الباحث في مركز «كارنيغي»، جورج فهمي، في حديث لـ«الأخبار»، مقارنة بين كيفية تعامل كل من «النهضة» و«الإخوان» مع «الواقع السياسي الجديد بعد الربيع العربي». وهو بينما يشير إلى «براغماتية النهضة»، يلفت إلى «سعي (الاخوان) إلى محاولة بناء تحالف إسلامي». وهو الأمر الذي سيدفع، وفقا له، إلى «أزمة بين التيارين الإسلامي والمدني»، وخصوصاً في ظل إصرار «الإخوان» على «إستراتيجيات التصعيد في مواجهة الخصوم السياسيين».
تنظر «الجماعة إلى الدولة على أنها الجائزة التي تحلم بتملكها والاستحواذ عليها»، وفق عبارة المؤرخ المصري، خالد فهمي، في مقابلة سابقة أجراها مع «الأخبار»، لكن في عام 2013، فإنّ خروجها من السلطة وتشتت مراكز قواها وقياداتها، بفعل المعركة المفتوحة عليهم على جبهات العمل السياسي، والإجتماعي، كما الدعوي، وضع الجماعة أمام أزمة يبدو أنها لم تشهد مثيلاً لها.
قد تندرج المعركة المفتوحة مع «الإخوان» راهناً في سياق الصراع الأكبر المستمر بين مختلف أنظمة الحكم المصرية و«الجماعة» منذ تأسيسها، على الرغم من أنّ هذا الصراع كان يشهد فترات مهادنة، كما حصل مثلاً خلال عقد السبعينيات في عهد أنور السادات، حين عرف «الإخوان» ولادة ثانية، تُرجمت بالتوسع في العمل السياسي والاجتماعي.
لكن أمام الأزمة التي تشهدها «الجماعة»، يبقى السؤال الرئيسي: أي مستقبل ينتظرها؟ عملياً، هناك قراءات للمرحلة الراهنة تذهب باتجاه القول بأنّ «الانقلاب العسكري وتجربة الحكم تعززان من الاتجاه الداعي إلى الفصل بين دور الجماعة كمؤسسة اجتماعية والممارسة السياسية التنافسية»، وذلك وفق ورقة بحثية قدمها الباحث المصري والناشط الشبابي في «الإخوان»، عمار فايد، ضمن سلسلة «إعادة النظر في الحركات الإسلامية» التي ينظمها معهد «بروكينغز». ويصل فايد في ورقته إلى حد اعتبار أنّ «الانقلاب العسكري وضع (الجماعة) أمام استحقاقات يمكن أن تغيّر وجهها في السنوات المقبلة، وهو ما يفتح الباب لديناميات داخل المنظمة الكبيرة قد تفضي لإعادة تعريف دورها السياسي والاجتماعي والديني».

> يتجه «الإخوان» لأكبر انقسام في تاريخهم وهم بحاجة إلى انطلاقة جديدة

يوضح عمار فايد، في حديثه لـ«الأخبار»، أنّ «قرار الجماعة منقسم بين جبهتين: الأولى تمثل القيادة التقليدية (القائم بأعمال المرشد الدكتور محمود عزت والأمين العام للجماعة محمود حسين) من ناحية. ومن ناحية أخرى، اللجنة الإدارية العليا التي انتخبت في تشرين الأول/أكتوبر 2015 ثم قرر الدكتور محمود عزت ايقاف عدد من أعضائها، لكن غالبية اللجنة رفضت القرار وما زالت مستمرة في العمل ويتبعها حوالي 40% من المكاتب الإدارية في الجماعة».
وفيما يشدد فايد، المقيم في اسطنبول، على أنّ «المشهد شديد التغير وما زال قيد التشكل»، إلا أنه يستدرك قائلاً: «بصورة عامة، ما من آمال كبيرة على التوافق بين الجبهتين، ويبدو أن الجماعة تتجه لأكبر انقسام في تاريخها»، مؤكداً في سياق حديثه أنّ «الجماعة بالفعل بحاجة إلى انطلاقة جديدة».

«النهضة»: لسنا «إخواناً»

«أعتقد أنه قد حان الوقت للاعتراف بأنّ المقاربة التقليدية التي تربط مجمل الأحزاب السياسية المعاصرة التي ترتكز على القيم الإسلامية بجماعة الإخوان المسلمين (على أنها التنظيم الأم)، قد ظهرت محدوديتها»؛ عبارة ذُكرت في مداخلة ضمن سلسلة «إعادة النظر في الحركات الإسلامية» للنائب عن «حركة النهضة»، سيدة الونيسي، في شهر شباط الماضي.
يضاف ذلك التصريح إلى نفي قادة رفيعين في «النهضة»، وخصوصاً في الآونة الأخيرة، «أي صلة سياسيّة أو تنظيميّة بحركة الإخوان المسلمين». وهو الأمر الذي يكرره الشيخ راشد الغنوشي بنفسه، وإن حاول الاستدراك بأنّ «هناك علاقات فكرية تربطنا مع بقية الطيف الإسلامي في المنطقة».
إنّ ما يجري في تونس، يُعدّ مثيراً، إذ تريد «النهضة» التي تأثرت انطلاقتها بمرحلة الولادة الثانية لـ«الإخوان» نهاية السبعينيات، والتي كانت ضمن «التنظيم العالمي للإخوان»، تريد خلع عباءة «الإخوان». الأمر الذي يصفه البعض بـ «تونسة الحركة» للانسجام مع الواقع الجديد ومع دورها المستجد في قلب السلطة التونسية، وللتأقلم مع الواقع الإقليمي المتغيّر. هو أمر من المرجّح أن يحسم بشأنه المؤتمر العام المقبل للحركة بعد نحو شهر، وتكريسه بالرغم من بعض المعارضات الداخلية، إلا أنّ ما يعدّ مهماً في هذا السياق، ليس احتمال بقائها من عدمه تحت تلك العباءة، بل إنّ أكثر الأمور إثارة يتمثل بمراقبة قدرة حركات الإسلام السياسي الناشئ في القرن العشرين على التبدّل.

1967 إسلامي؟

تعيد مديرة مكتب منظمة «انترناسيونال الرت» في تونس، ألفة الملوم، في حديثها لـ«الأخبار»، رسم إطار عام لمقاربة واقع «النهضة». تقول: «دأب خصومها في تونس منذ الثمانينيات على تصنيفها تنظيما إخوانياً»، موضحة أنّ «في ذلك بعض من القصور في الرؤية، إذ إنّ الجذع التاريخي المشترك لكل الحركات الإسلامية السنية التي شهدت صعودا في أعقاب هزيمة 1967 وتراجع المد القومي في المنطقة العربية، لا يمكن أن يحجب حقيقة أن هذه الحركات غير متجانسة»، إلا

فرنسوا بورغا: «النهضة» لم تخفق

هناك توجه لدى بعض الأكاديميين في الغرب للإشادة بتجربة «النهضة» في تونس. قد يمكن القول إنّ الأكاديمي الفرنسي، فرنسوا بورغا، هو أحد هؤلاء. سألته «الأخبار» إن كان يعتقد بوجود اختلاف جوهري بين الخلفية الفكرية لكل من «إخوان» مصر و«النهضة»، يساهم بشرح مسارهما المتباين. فكان جوابه التالي:

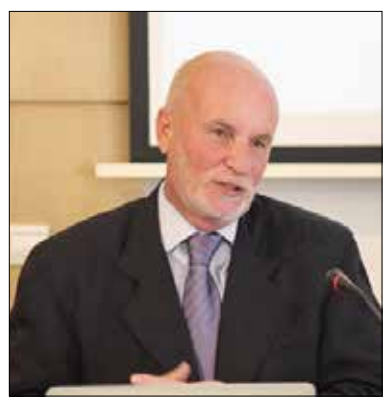

ينتمي الإخوان المسلمون المصريون، و«النهضة»، بشكل غير قابل للنقاش إلى عائلة فكرية واحدة. وهذه العائلة الفكرية تتبع نهجاً واحداً تجاه الإرث الذي يشكله الفكر السياسي الموصوف بالغربي، قائما على عملية استعادة أو استملاك انتقائية، بدلاً من رد الفعل الرافض عشوائياً، الذي يتصّف به الجناح «السلفي» للتيار الإسلامي، لكنّ هذا لا يمنع وجود اختلافات ذات دلالات، ولا سيما في مجال الإستراتيجية.
لقد مكّن الربيع العربي لكليهما التحقق من أهمية قاعدتيهما الانتخابية. ولكنه مكنهما أكثر من تقدير المسافة المهمة التي تفصل - في مناخ إقليمي ودولي عدائي في غالبيته - بين الحصول على أغلبية انتخابية والتمكن من (إدارة) جهاز الدولة.
قد يمكننا القول إن النهضة «استفادت» من سقوط الإخوان المصريين، وعرفت كيف تتبنى بصورة استباقية، موقفاً واقعياً تراجعياً، وهو الذي يلومها عليه جزء من قواعدها، لكن في ما يخصني، أرفض اعتباره إخفاقاً.

أكلتهم ثورة «الربيع»

مقابلة

على هامش الحديث عن أحوال «الإخوان المسلمين» والحركات المتأثرة بها في الشرق الأوسط، كان لا بد من وقفة، ولو سريعة، مع أحد الوجوه الأكاديمية التركية البارزة في الغرب، حميد بوزرسلان. يشرح الأكاديمي والكاتب التركي لـ«الأخبار» طبيعة العلاقات بين الطرفين، ملقياً الضوء في الوقت نفسه على أثر «جيل ثالث» يحيط بزعيم «العدالة والتنمية»

حميد بوزرسلان

تحوّلَ «العدالة والتنمية» إلى نموذج للحركات الإسلامية

أجراها
محمود مروة

■ كيف تفسّر تحوّل الرئيس التركي خلال الأعوام الماضية ليمثّل الوجه الأبرز لـ«الإخوان المسلمين» في الشرق الأوسط؟ وهل تعتبر أنّ «حزب العدالة والتنمية» مرتبط فكرياً بفكر «الإخوان»؟

«حزب العدالة والتنمية» في تركيا ونزعة «الإخوان المسلمين» (التي تتوسع لتشمل النهضة في تونس وحزب العدالة والتنمية في المغرب) ينحدران من مسارين تاريخيين، ومن تقليدين مختلفين لا يلتقيان. الأول يعود بجذوره إلى التيار الاسلامي الذي نشأ في نهاية السلطنة العثمانية، وعلى الرغم من خلفيته السلفية، فإنّ الثانية نشأت في بدايات ثلاثينيات القرن الماضي. لكن خلال العقدين المنصرمين، فإنّ (الطرفين) تطورا بصورة متشابهة، وسط تفاعل متبادل بينهما من دون شك.

وهكذا، نشاهد فقدانهما للزخم الثوري مع إقرار بالحدود الموجودة، وتخلّيهما عن مشاريع الاقتصاد الإسلامي وتحوّلهما نحو النيوليبرالية. أيضاً، لا بد من الإشارة إلى أنهما يقبلان الآن، ولو شكلياً، العمل في أطر ديموقراطية، فيما يصرّان أكثر في المقابل على الاستقامة في ممارسة الواجبات الدينية وينمّيان ظاهرة عبادة القوة. مع تمكن «العدالة والتنمية» في تركيا من الوصول إلى الحكم في مطلع القرن الحالي، وإنتاجه لصيغة (بدا أنها) تجمع بين الاسلام والديموقراطية والليبرالية والقوة الاقتصادية، فقد أصبح نموذجاً لسائر الحركات الاسلامية المنتشرة في الشرق الأوسط. لكن خلافاً لما كان يتمناه الثنائي رجب طيب أردوغان ـ أحمد داود أوغلو، لم يكن إعجاب النهضة والإخوان المسلمين بحزب «العدالة والتنمية» وبزعيمه مؤشراً لرغبتهما في هيمنة تركيا كدولة أو دعمهما لأي مشروع توسعي.

وبالفعل شعرَت مجموعة من المفكرين الإسلاميين، خلال مؤتمر عقد في إسطنبول مع زملاء أتراك لهم في عام 2011، بضرورة التأكيد على أن العالم العربي ليس مستعمرة أوروبية أو ولاية عثمانية.

ولست متأكداً من أن «حزب العدالة والتنمية» الذي عانت صورته من ترديات كبيرة في العامين الماضيين لا يزال يعتبر كنموذج يحتذى من قبل سائر الحركات الاسلامية.

■ لماذا نجح الخطاب الإسلامي ـ المحافظ في حجز مكانة كبيرة له في تركيا خلال الأعوام الأخيرة؟

يمكن شرح هذا الأمر من خلال عوامل مرتبطة بتاريخ مديد، لكن أيضاً من خلال الوضعية الحالية. لا ينبغي نسيان حقيقة أن تركيا الحالية أقيمت على أساس إبادة أرمنية وعمليات استبدال (قسرية) لمجموعات بشرية مع اليونان، وأن 40 إلى 50% من سكان البلاد ينحدرون من أصول بلقانية أو قوقازية. والمسألة الكردية بما هي قضية إقليمية بامتياز، والمسألة العلوية بدرجة أقل، هما مصدران للنزاع والعنف. كل هذه العوامل تؤدي إلى بروز «هوية قومية» تركية ـ سنية هشة.

علاوة على ذلك، تشهد تركيا التي تضاعف عدد سكانها خلال العقود الماضية، تحولات اجتماعية واقتصادية هائلة، ما يدفع بالطبقات المحرومة وحتى المتوسطة منها إلى تفضيل السلطة، والهيمنة الذكورية، والسيطرة الاجتماعية، إضافة إلى توحيد الرؤية في ما يخص المجال العام.

لذلك نستطيع أن نفهم الآن، وبصرف النظر عن حالات استثنائية، لماذا تنال الأحزاب المحافظة أو المحافظة جداً ما بين 60 إلى 65% من الأصوات... منذ 1950!

■ ألا يوجد أسباب أخرى؟

هناك أيضاً عوامل ظرفية: منذ عدة سنوات، همّش الجيل الأول والثاني من «حزب العدالة والتنمية»، وذلك لفائدة جيل ثالث لا ينحدر من (لم يشهد) نضالات الإسلاميين القديمة، وهو يحدد رؤية أردوغان للعالم. ووفق هذا الجيل، فإن الحرب العالمية الأولى، التي لم يكن لها من هدف (وفق رؤيتهم) سوى تدمير الإمبراطورة العثمانية، لم تنته بعد، وحتى ان المعارك الحاسمة هي بحكم الآتية. عندما نقرأ هذا، يولد لدينا انطباع بأن تاريخ العالم ليس إلا تاريخ عداء تجاه تركيا.

ضمن أجواء كهذه، يتم تفسير أي انشقاق، أو أي خلاف، على أنه فعل خيانة أو أنه مرتبط بعداوات داخلية أو خارجية. ونشاهد في تركيا بالتوازي، نكوصا مؤسساتيا هائلا، يترجم بانتقال كل شرعية المؤسسات إلى شخص أردوغان. هذا التطور يعزز أردوغان، بينما هو المسؤول الرئيسي عن حالة العنف التي تجد تركيا نفسها فيها.

الحرب العالمية الأولى لم تنته بالنسبة إلى أردوغان

نشاهد في تركيا عملية نكوص مؤسساتي هائلة

أنّ الباحثة التونسية تؤكد أنّ تلك الحركات «وعلى غرار باقي الفاعلين السياسيين، يحكم تطورها ليس فقط مرجعيتها العقائدية، بل كذلك البيئة التي تنشأ فيها وتتفاعل معها، فتؤثر فيها وتتأثر بها، ضمن موازين قوى عامة ليست هي اللاعب الوحيد ضمنها».

هذا تأكيد إضافي على التبدلات المحتملة ضمن «النهضة»، لكن كيف تترجم تجربة هذه الحركة وتجربة «الإخوان» في الأعوام الأخيرة في سياق قراءة تاريخ الحركات الإسلامية؟ هنا، يقول أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الأميركية في القاهرة، أشرف الشريف، في حديثه إلى «الأخبار»، إنّ «البعض يرى أن الفترة الحالية بالنسبة للإسلاميين شبيهة بفترة ما بعد 1967 بالنسبة للتيار القومي واليساري في العالم العربي، لكني من جهتي أرى أن من المبكر إصدار مثل هذه الأحكام لعدة اعتبارات». وفي سياق شرح مطوّل لتلك الاعتبارات، يشير إلى التفاوت في تجارب «إدماج الإسلام السياسي في العملية الديموقراطية»، إضافة إلى عدم وجود «بدائل سياسية وأيديولوجية جذابة تملأ الفراغ الذي تركه الإسلاميون». وفي إحدى النقاط، يلفت إلى أنّ «الإسلام السياسي عبر أربعين عاما من عمر ظاهرة الصحوة الاسلامية خلق جسما ديموغرافيا واجتماعيا ضخما، وامتدادات ثقافية وقيمية مهمة... ومن شبه المستحيل أن يختفي كل هذا تحت القمع أو بسبب فشل تجارب بارزة له في الحكم». ويرجح شريف هنا بأن «تظهر أشكال جديدة للتعبير السياسي عن هذه الأفكار والموجودات الاجتماعية»، مؤكداً في السياق أنّ «مصر هنا هي الرقم الصعب لأن المستقبل فيها غامض جدا بالنسبة للتيار الإسلامي» عامة.

على الموقع:
أشواك سيد قطب

على الغلاف

«الإخوان المسلمون»

بين «ثورتين»: هكذا أعدّ «إخوان سوريا» ما استطاعوا

الأزمة السورية ليست الحدث الأول من نوعه الذي شهدته البلاد في تاريخها الحديث. في أواخر سبعينيات القرن الماضي استعرت في سوريا «أزمة الإخوان». ورغم الفوارق الكبيرة بين «الأزمتين»، لكنّهما تتشاركان قواسم كثيرة، على رأسها «الجماعة»

صهيب عنجريني

كانت «جماعة الإخوان المسلمين» في قلب الحدث السوري قبل انطلاقته، خلافاً لما تمّ الترويج له من أنها «دخلت على خط الأزمة في وقت متأخر». يذهب كثيرٌ من المروّيات إلى أنّ «أول بيان صدر عن الإخوان في الأزمة تأخر إلى نيسان 2011». في واقع الحال، كانت «الجماعة» قد اتّخذت خطوات تمهيدية، ظهر منها إلى العلن ثلاث. تعود الأولى إلى مطلع شهر آب 2010 حيث شهدت مدينة اسطنبول التركية قيام «مجلس شورى الإخوان» بانتخاب محمد رياض الشقفة «مراقباً عاماً» وفاروق طيفور نائباً له (كانا من قادة العمل العسكري لإخوان سوريا خلال أحداث الثمانينيات). مثّلت الخطوة عودة لهيمنة «الجناح الحموي» في مقابل «الجناح الحلبي»، كما مهّدت لتحوّل «الجماعة» عن مسار «السياسة الناعمة» الذي انتهجه المراقب الأسبق (علي صدر الدين البيانوني) منذ عام 1996 وأثمر فتح قنوات حوار مع السلطات السوريّة، وصولاً إلى إعلان الجماعة تعليق نشاطها السياسي عام 2009 (كان فاروق طيفور من أشدّ معارضي القرار). لم تستغرق القيادة الجديدة وقتاً طويلاً للبدء بإعادة ترتيب الأوراق. في مطلع عام 2011 اتّخذ قرار إنهاء العمل بتعليق النشاط السياسي، وكان ذلك بمثابة خطوةٍ ثانية. الثالثة جاءت نهاية كانون الثاني 2011 مع إصدار «الجماعة» بياناً بعنوان «الشام على خطى الحرية». وكان بمثابة تنفيذ لـ«تهديدات» إعلاميّة على لسان الشقفة قبل شهر قال فيها «إذا استمر النظام في تجاهله لإرادة الشعب، فسنحرّض الشعب على المطالبة بحقوقه حتى يصل إلى مرحلة العصيان المدني».

ساهمت «الجماعة» بشكل فعّال في الترويج لفكرة ضرورة التسلّح (الأناضول)

رسائل إلى دمشق

جاء البيان رسالة إلى دمشق في سلسلة رسائل «حامية» بدأت بعد أيام قليلة من انتخاب «المراقب» الجديد ونائبه، حيناً عبر وسائل الإعلام وآخر عبر صندوق بريد أنقرة. كانت الأخيرة قد اضطلعت بالإشراف على إعادة ترميم «البيت الإخواني». ولعل أبرز الخطوات في هذا السياق كانت «إعادة الاعتبار» إلى الوجه الإخواني البارز عدنان سعد الدين في اجتماع اسطنبول 2009. عرفت عن سعد الدين معارضته الشديدة لأي مفاوضات مع السلطات منذ عام 1986، وتزعّم «جناح بغداد» في مقابل «جناح الرياض» الذي تزعّمه عبد الفتاح أبو غدّة. ورغم عودة الوفاق بين «الجناحين» بدءاً من عام 1996، غير أن خلافاً كبيراً نشب بين سعد الدين والبيانوني «المراقب العام» سنة 2002 نجم عنه إقصاء سعد الدين مجدّداً. بين اجتماعي اسطنبول 2009 (عودة سعد الدين) واسطنبول 2010 (انتخاب الشقفة وطيفور) زاد حضور قضية الإخوان على خط أنقرة ـ دمشق. تبدّلت لهجة الرسائل ليدخل التهديد على الخط منذ تشرين الأول 2010، وصولاً إلى بيان كانون الثاني 2011. عادت الرسائل في منتصف آذار 2011 مع بدء التحركات في الشارع. وعلى وقع تصاعد الأحداث في درعا، تجاوزت المطالب الإخوانيّة حاجز «إلغاء القانون 49» وضمت المطالبة بسلسلة إجراءات وقراراتٍ سريعة تُحوّل «الجماعة» من محظورة إلى شرعيّة مؤهّلة للمشاركة في الحكم. قبل الخطاب الأوّل للرئيس السوري بشار الأسد أمام مجلس الشعب (30 آذار) عُرضت تلك المطالب عبر أنقرة في شكل «صفقة».

ردود دمشق

لم تكن العلاقة مع رئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان قد تأزّمت بعد. انقسمت الآراء داخل الدائرة الضيقة في دمشق ما بين متحمّس لـ«الصفقة» ورافض لها بشكل كلّي. كان الرافضون يرون في الاستجابة نوعاً من «الرضوخ غير مضمون العواقب». رسمَ التباين ما يمكن وصفه بـ«استراتيجيّة النصف» التي طبعت تعامل السلطات مع الأشهر الستة الأولى من الأزمة، وقوامها السير نصف خطوة في كل اتجاه، بحيث تستمرّ القبضة الأمنية حاضرة في الشارع، بالتزامن مع الإعلان عن «سلسلة إجراءات إصلاحيّة». تضمّن خطاب الأسد الأول جملةً مفتاحية لخصت الرد على الرسالة الأخيرة: «إذا فرضت علينا المعركة اليوم فأهلاً وسهلاً بها». بعد الخطاب بأيّام (5 نيسان 2011) أصدر الإخوان بياناً حمل صبغة سياسيّة وتضمّن مطالب عامّة لا تقتصر على «الجماعة» فحسب.

من التظاهر إلى التسلّح: حاضرون

رأت الجماعة في دوران عجلة التظاهرات فرصةً مثاليّة للضغط على السلطات التي خلُصت تقييماتُها للوضع إلى أنّ «ثقل الإخوان في الشارع السوري لا يخوّلهم النجاح في تأجيج الشارع». اتّخذت الأجهزة «إجراءات احترازيّة» في معظم المدن والمناطق التي وُصّفت «بيئة داعمة للإخوان»، لكنّها لم تمنع الشارع من التفاعل سريعاً مع أحداث درعا في عدد من المدن مثل دوما وحرستا وحمص. كان لـ«الجماعة» دور أساسي في حشد المتظاهرين عبر وسائل عدّة «إعلاميّة» وفّرتها منصّات كثيرة، منها ما هو رسمي (مثل قناتي «الجزيرة» و«العربيّة») ومنها غير رسمي مثل مواقع التواصل الاجتماعي (أبرز المنصّات على مواقع التواصل كانت «صفحة الثورة السوريّة» التي باشرت نشاطها في شباط 2011). في البيئات التي سبق للجماعة أن تغلغلت فيها، أخذ النشاط طبيعةً أكثر مباشرة، عبر تنسيق التحركات وقيادتها من خلال بعض رجال الدين أو الوجاهات الاجتماعيّة المتعاطفة مع الإخوان (تُعتبر مدينتا دوما وحرستا في ريف دمشق من أوضح تلك الأمثلة). في درعا ساهمت «الجماعة» بشكل فعّال في الترويج لفكرة «ضرورة التسلّح لحماية التحرك السلمي»، ولعبت دوراً أساسيّاً في إدخال شحنات سريعة من الأسلحة الفردية عبر الحدود الأردنيّة. أمّا في حمص فكان لـ«اللجنة العامّة لحماية المدنيين» (برئاسة العضو السابق في جماعة الإخوان هيثم رحمة) دورٌ محوري في إرسال الأسلحة والمال إلى المقاتلين. ولعب أحد أفراد الجماعة (حسام أبو هابيل) دوراً أساسيّاً في تنظيم عمليات تهريب الأسلحة عبر الأراضي اللبنانيّة، ولاحقاً في تشكيل ميليشيات عدّة. بدأ أبو هابيل نشاطه في وقت مُبكر من عمر الأزمة (أيار 2011 على الأرجح)، قبل أن يتّسع نشاطه ويُصبح أكثر تنظيماً. وبحلول آب 2012 بات قادراً على «جمع ما يتراوح بين 40 و50 ألف دولار شهريّاً لإمداد الميليشيات الاسلامية في محافظة حمص بالسلاح ومعونات أخرى»، وفقاً لما نقلته عنه صحيفة «دايلي تليغراف» حينها. وقد نقلت الصحيفة تأكيد أبو هابيل أنّ «مهمّتنا بناء دولة مدنية ولكن على أساس إسلامي، ونحاول التوعية بالإسلام والجهاد». كذلك، لعب العضو في الجماعة خالد خلف (أصبح عضواً في «المجلس الوطني» بعد إنشائه) دوراً محوريّاً في توفير الأسلحة منذ أيّار 2011 لمسلّحين في كلّ من حمص وحماة ودير الزور.

> أوّل «تنظيم» سياسي محسوب على الإخوان ظهر في شباط 2011

«العمل السياسي»

كانت «الجماعة» سبّاقة في مجالات العمل السياسي، مستندة إلى قاعدة متينة من التحالفات مع أبرز اللاعبين الإقليميين في الشأن السوري (تركيا وقطر في الدرجة الأولى، ولاحقاً السعودية). أوّل «تنظيم» سياسي محسوب على الإخوان ظهر إلى العلن قبل بدء التظاهر في سوريا، وتحديداً في 18 شباط 2011، حيث شُكّلت «مجموعة العمل الوطني من أجل سوريا»، وكان من أبرز أعضائها أحمد رمضان وعبيدة نحّاس. لاحقاً كانت المجموعة جزءاً أساسيّاً في «المجلس الوطني السوري» الذي شكل في تشرين الأول 2011. وقد حظيت بممثلين في «الائتلاف» المعارض منذ تشكيله عام 2012، وفي «الحكومة المؤقتة» عند تشكيلها عام 2013. كذلك شاركت المجموعة في «مؤتمر جنيف 2» عام 2014.

«الطلائع المقاتلة»

في «الأزمة» الأولى حاولت «الجماعة» تسويق فكرة عدم ارتباط «الطليعة المقاتلة» بها. وهو أمر ثبت لاحقاً عدم صحّته وفقاً لوثائق عدّة، منها واحدة صادرة عن وكالة استخبارات الدفاع الأميركية DIA عام 1984، ورفعت عنها السريّة عام 2013. في الأحداث الراهنة طوّر الإخوان وسائلهم عبر السعي إلى تشكيل مجموعات مختلفة في مناطق كثيرة، على ألّا ترتبط المجموعات بهم ظاهريّاً ووفّروا لها كل وسائل الدعم اللازمة. أبرز هذه «الطلائع المقاتلة» كانت «حركة أحرار الشام»، «ألوية صقور الشام»، «سرية أبو عمارة»، «تجمّع فاستقم كما أُمرت»، «كتائب الفاروق» (التي تحولت لاحقاً إلى نواة لـ«حركة حزم»)، «لواء التوحيد»، «هيئة دروع الثورة»، وغيرها.

«ثورة الأمس»

تعود بذور الخلاف بين «الجماعة» وحزب البعث إلى ستينيات القرن الماضي. فقد شهدت حماة مواجهات بين الطرفين، من أشهرها أحداث ثانوية الحوراني في آذار 1964، إثر قيام طالب إخواني بكتابة آية قرآنية «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون». تشرح الحادثة جوهر الخلاف: «الجماعة» تطالب بـ«حكم الله»، وترى من يحكم بسواه «كافراً»، والبعث يقبض على السلطة ويعتمد لاحقاً دستوراً لا ينص على أن «دين الدولة هو الإسلام» (الدولة بأكملها وليس الرئيس). شكلت أحداث مسجد السلطان (حماة 1964) مفصلاً مهماً. دأب الإخوان على تأكيد «سلميّة حراكهم» حينها، لكن روايتهم حملت لاحقاً اعترافاً بوجود أسلحة في حوزة المعتصمين «كان بعض عناصر الإخوان يحملون مسدسات صغيرة وأسلحة بسيطة أخرى عبارة عن زجاجات مولوتوف لا يتجاوز عددها سبع زجاجات أو ثماني»، وبأن أولى ضحايا تلك الحادثة كانت من البعثيين «حدث أن قتل طالب بعثي أثناء التظاهرات، فاستدعى عبد الحليم خدام (محافظ حماة حينها) الجيش الذي حاصر المسجد». استمرّت الحال بين مدّ وجزر قرابة عقدين، نفّذت «الجماعة» خلالهما تفجيرات واغتيالات ونفّذت السلطات عمليات اعتقال وتعذيب. احتدمت المواجهات بعد تشكيل مروان حديد «الطليعة المقاتلة» (1975) مروراً بـ«مجزرة المدفعيّة» في حلب (حزيران 1979)، والتي كانت أول مجزرة من نوعها في تاريخ سوريا الحديث، ثم محاولة اغتيال الرئيس الراحل حافظ الأسد (حزيران 1980) وصولاً إلى صدور القانون 49 (تموز 1980)، ثم «مجزرة حماة» 1982.

أكلتهم ثورة «الربيع»

«إخوان اليمن»: من نشوة السلطة إلى «لعبة الكبار»

في مسار لا يختلف كثيراً عن مآلات العمل السياسي لتنظيم «الإخوان المسلمين» في الإقليم، انتقل حزب «الإصلاح» في اليمن بسرعةٍ فائقة من الصعود نحو السيطرة على مفاصل الحكم، إلى البحث عن دور في مستقبل بلدٍ مزّقته الحرب

جوي سليم

أربع سنوات كانت كافية لهدم أحلام حزب «التجمع اليمني للإصلاح» وقلب واقعه رأساً على عقب. بعد موجة «الربيع العربي» والآمال التي عقدها الحزب الذي يصنّف بكونه الفرع اليمني لتنظيم «الإخوان المسلمين» على وضع اليد على السلطة السياسية بشكل كامل، وجد نفسه بحاجة إلى إثبات «جدارته» من جديد ضمن «لعبة الكبار» لحجز مكان له في صيغة الحكم المقبلة.

نجح «الإصلاح» في قيادة مسار «انتفاضة فبراير» (2011) التي التحق بها متأخراً، وبالسيطرة على قرارها حين انشقّ اللواء علي محسن الأحمر وبدأت «عسكرة» الانتفاضة، قبل أن تنتهي بالمبادرة الخليجية التي حكمت اليمن ثلاث سنوات. ثم عززت تجربة حكومة «الوفاق الوطني» من «نشوة السلطة» لدى «الإصلاح»، حيث استطاع الحزب الحصول على أكثر من نصف الوزارات (خلافاً للمبادرة الخليجية) فيما كان رئيس الوزراء، أحمد سالم باسندوة محسوباً عليه أيضاً.

تأسس «الإصلاح» عام 1990 كوريثٍ للنشاط الإسلامي في اليمن. فالعملُ السياسي الإسلامي لم يتخذ في اليمن إطاراً تنظيمياً إلا في ذلك العام، بعد سنوات طويلة من الحركة «الخجولة» والانكفاء إلى العمل من خلال القنوات التربوية والدعوية. ووصلت دعوة حسن البنّا إلى اليمن، بعد زيارته عام 1929 البلد الذي كان لا يزال تحت الحكم الإمامي. لكن اقتباس التجربة الإخوانية في العقود التي تلت، تعثّر لأسباب عدة، أبرزها أن ذلك الزمن كان يعجّ بالأحزاب والحركات القومية والماركسية. فاقتصر النشاط الاسلامي في الخمسينيات والستينيات ـ برغم بعض المحاولات التي لم يكتب لها النجاح ـ على المدارس والمعاهد الاسلامية التي بدأت بالظهور.

وبرغم التأثر المبكر بـ«الجماعة»، يبقى الحديث عن تنظيم «إخواني» في اليمن مفتقر إلى الدقة. فحزب «الإصلاح» الذي يرتبط بالتنظيم الدولي، هو في الواقع وعاء لعدد من التيارات الدينية والقبلية والعسكرية، تُعدّ الوهابية التيار الطاغي عليها.

«كان الإصلاح أداةً لضرب أي مشروع يساري أو حداثي في اليمن»، يقول المفكر وعضو اللجنة المركزية في الحزب الاشتراكي اليمني، محمد المقالح، إذ اتُّهم الحزب الاسلامي بتنفيذ اغتيالات ضد قيادات «الاشتراكي» في المحافظات الشمالية، ومن بينها اغتيال الأمين العام لهذا الحزب جارالله عمر عام 1993، من ضمن موجة فتاوى التكفير. في ذلك الوقت، كان «الإصلاح» يمارس نشاطه الدعوي والسياسي من خلال قنوات الدولة في مكتب الإرشاد والمعاهد العلمية ومنابر المساجد والإعلام الرسمي، وهو ما أدى الدور الأساسي في «الغزو السلفي» الذي عرفه المجتمع اليمني.

وفي قضية العلاقة بـ«الاخوان المسلمين»، يمكن القول إن الحزب يميل كيفما تميل الرياح. فحين وصل التنظيم الى السلطة في مصر عام 2012، تعاطى الحزب اليمني مع الموضوع وكأن له حصة فيه. أما حينما أدرجت السعودية «الجماعة» على لائحة «الإرهاب»، فخرج الحزب ببيان يتبرأ فيه من علاقته بـ«الإخوان»، إذ إن علاقته بالمملكة تظلّ على رأس لائحة أولوياته.

إلا أن علاقة الحزب الذي أسسه الشيخ عبدالله الأحمر بالرياض شابتها بعض «الانتكاسات» خلال العقدين الأخيرين. أبرز الاختلافات بين الجهتين، كان إبان «حرب الوحدة» (الحرب على الجنوب) ثم الانتفاضة اليمنية. وشهدت العلاقة بين «الإصلاح» والرياض فتوراً حاداً، في سياق الاختلاف السعودي القطري ودور «الإخوان» فيه خلال «الربيع العربي»، قبل أن تعود الحرارة إلى علاقة الطرفين بعد موت الملك عبدالله.

وفي أيلول من عام 2014، مني «الإصلاح» بهزيمة سياسية أقصته عن المشهد السياسي في اليمن. فبعد دخول قوات «أنصار الله» إلى صنعاء، انكفأ مقاتلو «الإصلاح» عن

> **مثل «الإصلاح» أداةً لضرب أي مشروع يساري أو حداثي**

القتال، حتى سيطرت «أنصار الله» على «اللواء 310 مدرع» التابع لعلي محسن الأحمر، قبل أن يفرّ الأخير إلى الرياض.

وتعتقد شريحة واسعة من اليمنيين أن «الإصلاح» أثبت، خصوصاً مع تأييده للحرب السعودية المستمرة، أنه منقاد تماماً خلق قيادة علي محسن. وأن محمد اليدومي، رئيس الحزب

في كل منزل في صنعاء هناك ثأر مع «الإصلاح» (الأناضول)

ليس سوى واجهة للحزب ولا سلطةً فعلية له. أما قرار الحزب الحقيقي، فهو بيد «اللواء» والملياردير حميد الأحمر، ويقيم الاثنان في الرياض، حيث تدار شؤون الحزب اليوم.

يرى هؤلاء أن «الاصلاح» فقد الكثير في هذه الحرب على مستويات عدة ولا سيما الجماهيري. وفي هذا الإطار، يقول هؤلاء إنه «في كل بيت في صنعاء اليوم هناك ثأر مع الإصلاح». فمع بدء حملة «عاصفة الحزم»، كان «الاصلاح» من الجهات القليلة التي أصدرت بياناً رسمياً يؤيد الحرب، قبل أن يصبح مسلحوها عماد الحرب البرّية ولا سيما في الشمال. وأظهرت وثائق وتقارير صحافية قتال «الإصلاح» إلى جانب «القاعدة» على عدد من الجبهات، أبرزها تعز التي تُعدّ إحدى أكثر الجبهات استنزافاً لهذا الحزب، بسبب حالة العداء الاماراتية ـ الاصلاحية، السبب الأبرز في تعثر «معركة تعز».

المقالح يرى في حديثٍ إلى «الأخبار» أن ما آل إليه «الإصلاح» هو «انتحار جماهيري». وبالنسبة لحجز «الإصلاح» موقعاً في التسوية السياسية بعد أن تضع الحرب أوزارها، وهو ما بدأ يظهر مع تعيين علي محسن الاحمر «نائباً عاماً للقوات المسلحة» ثم نائباً للرئيس، فيقول المقالح إن الحزب قد يعود إلى العمل السياسي ولكن كحالة طائفية لتمثيل «مكون» في صيغة الحكم المقبلة. وقد يتحقق ذلك فقط في حال نجحت السعودية في إرساء صيغة طائفية لهذا البلد بعد الحرب، يضيف، ما يعني أن نفوذ «الإصلاح» السابق وسطوته على الحكم وتغلغله في مؤسسات الدولة، قد ذهبت جميعها إلى غير رجعة.

الأردن

الإخوان الذين تفتّتوا... ذاتيًا

عمّان ـ الأخبار

شهد التنظيم الإخواني في الأردن أزمة حقيقية خلال السنوات الخمس الماضية، بدءاً من مبادرة إشكالية عرفت باسم «الملكية الدستورية» إلى مبادرة عرفت باسم «زمزم» وأحدثت شرخا في جسم الجماعة، ثم جاء انقسام جديد بعدما حصل أعضاء منها على ترخيص يحمل اسم «جمعية جماعة الإخوان المسلمين»، بقيادة المراقب العام السابق، عبد المجيد الذنيبات.

بداية الأزمة كانت في فكرة «الملكية الدستورية»، التي حملت الأفكار نفسها التي يسير عليها نظام الحكم في بريطانيا، وكان مهندسها القيادي الإخواني ارحيل الغرايبة، وروج لها في واشنطن على هامش مشاركته في أحد المؤتمرات. لكن هذه المبادرة نامت في مهدها، بعد الهجوم الذي تعرض له الغرايبة من داخل التنظيم وخارجه.

بعد تفاقم الأزمة الداخلية في صفوف الجماعة، ولدت مبادرة جديدة باسم «المبادرة الأردنية للبناء - زمزم» التي وقف وراءها الغرايبة ومعه القيادي نبيل الكوفحي، ووصفت بـ«الانقلاب الأبيض». منذ انطلاقة «زمزم» والماكينة الإعلامية في المملكة لم تتوقف عن تحليل ما حدث، كما حرص الإعلام القريب من الحكومة على استغلال ما جرى لتعتيم الصورة القاتمة ضد منافسها السياسي الوحيد تقريبا.

في السياق التاريخي، ومع تشكيل المكتب التنفيذي لـ«الإخوان» قبل نحو عامين وبعد فوز همام سعيد بمنصب المراقب العام، وبرغم أن رأي الأغلبية كان أن يشكل همام فريق عمل متجانس، لأن التجربة السابقة في المكتب التوافقي القائم على المحاصصة كانت معطّلة للعمل وقائمة على الترضيات، فإن الرجل كما يقول أنصاره، ونتيجة للتجربة السابقة، اعتمد على مبدأ الكفاءة في اختيار أعضاء المكتب التنفيذي والفريق العامل معه.

في هذه الأثناء، قرر التيار الذي عرف باسم «حمائم الإخوان» رفض المشاركة في أي موقع داخل الجماعة كرد فعل على ما سموه فوز تيار «الصقور» بالأغلبية في مجلس الشورى مع أنها وصفت بأنها «انتخابات تامة وحرة».

راهن هؤلاء على أن المراقب العام لن يستطيع تشكيل مكتب تنفيذي ولن يحظى بالثقة المطلقة من أعضاء الشورى، ولن ينجح في هذه المرحلة الصعبة، فقدروا أن عزوفهم سيحبط القيادة. لكن سعيد قرر تشكيل مكتب تنفيذي من شخصيات صاحبة كفاءة وخبرة وليست بالضرورة من المحسوبة على تيار الصقور، مثل زياد الخوالدة ووائل السقا ومحمد الشحاحدة سعود أبو محفوظ، فيما كان سعيد نفسه وأحمد الزرقان هما المحسوبان تاريخيا وتقليديا على جناح «الصقور».

شعر «حمائم الإخوان» بأنهم أخطأوا التقدير، فحاولوا الضغط من خلال مجلس الشورى لفك «المكتب التنفيذي» وإعادة تركيبه كي يدخلوا إلى المكتب من جديد. بعد عدة محاولات قادها المراقب السابق عبد المجيد الذنيبات (صاحب الانشقاق اللاحق) مع «مكتب الإرشاد العالمي» وحديثه عن شبهة مال سياسي في الانتخابات الداخلية، انقسم هذا التيار إلى جهتين: جهة عدلت مسارها وغيرت رأيها وانخرطت في العمل، وفريق ثان وجد نفسه ومستقبله خارج الجماعة (مبادرة زمزم).

اجتمع مؤسسو «زمزم» في لقائهم الأول في نهاية 2012 بعد ما يقارب ستة أشهر على تشكيل المكتب التنفيذي. حضر اللقاء نحو ستين شخصية دون أن يعلموا بتفاصيل ما دعوا إليه. خلال الجلسة طرقت ورقتان كانت الثانية تنص على تشكيل إطار جديد يشمل بعض معاني وأهداف «زمزم» ما تسبب في انسحاب عدد من الحضور.

أهم من رفضوا فكرة المبادرة شكلا وتوقيتا القياديان عبد اللطيف عربيات وسالم الفلاحات، اللذان رأيا أنها فكرة انشقاقية. وحديثا، أكدت مصادر مطلعة في وزارة الشؤون البرلمانية والسياسية أن «زمزم» تقدمت رسميا بطلب لتأسيس حزب سياسي جديد. ويحمل الحزب اسم «حزب زمزم» إلى جانب صيغة أولية لبعض الأفكار والمبادئ الخاصة به.

استمرت مؤسسات الدولة الإعلامية المناكفة للإخوان بالعمل بمبدأ زيادة الشرخ، فأبرزت نموذج «زمزم» وعملت على مدحه وفتح المجال لقيادات المبادرة حتى جاء موعد إعطاء الترخيص الحكومي الشهير لـ«جمعية جماعة الإخوان المسلمين»، بقيادة عبد المجيد الذنيبات، في محاولة لإحداث شرخ إضافي إلى جانب «زمزم»، مع أن الجمعية لم تلق قبولا لدى القواعد الإخوانية التي نأت أجزاء كبيرة منها عن هذه الخلافات، وفي النتيجة عن المشاركة الفعالة في النشاطات، التي حاصرتها الحكومة في السنة الأخيرة بحجة وجود جمعية مرخصة هي المسموح لها بالنشاطات.

وقد سبقت الترخيص لجميعة الذنيبات مؤتمرات تصحيحية وصفت بالانقلابية على الجماعة الأم، وصولا إلى تدخل الحكومة في الأسبوع الماضي لمنع الأخيرة من إجراء انتخاباتها الداخلية.

يشار إلى أنه قبل الإعلان عن ترخيص الجمعية اعتقلت السلطات الرسمية الرجل الثاني في الجماعة الأم، زكي بني ارشيد، على خلفية منشور له على موقع التواصل الاجتماعي «فايسبوك» وسجن بتهمة الإساءة إلى دولة شقيقة هي الإمارات.

لكن بني أرشيد أعلن في اليوم الأول من خروجه من السجن مبادرة وطنية للإصلاح فتحت شهية المتحمسين في التنظيم وخارجه على فكرة لم شمل الصف الإخواني. ونظريا، استطاع الرجل جمع بعض الشتات عبر توافقات مع التيارات في الجماعة على تمرير الانتخابات الداخلية المقبلة واستبعاد أي مناكفات.

ويذكر أن بني ارشيد، في آخر جلسة لشورى الجماعة، التي اعتقل عقب انتهائها، استطاع أن يساهم في تشكيل توافق عبر طي «ملف زمزم»، ولكن خبر الاعتقال غطى على هذا التوافق، الذي لا يبدو أن نتائجه ستثمر في ظل التشتت الذاتي واستغلال الحكومة له.

بنما ليكس

ملايين الوثائق تكشف ثروات سرية لقادة العالم

آل سعود وآل ثاني وآل نهيان أبرز العرب

يبدو أنّ الوثائق المسربة أمس، والتي تكشف أسرار عمليات هرب الثروات إلى الملاذات الضريبية، ستعتبر الأكبر في تاريخ الصحافة

11,5 مليون وثيقة جديدة تكشف تهريب ثروات شخصيات عالمية بارزة، بينهم على الصعيد العربي الملك السعودي سلمان ورئيس الإمارات خليفة بن زايد، إلى باناما باعتبارها ملاذاً ضريبياً. 106 وسائل إعلامية في 76 بلداً نشرت مساء أمس الوثائق، في عملية نسقها "الاتحاد الدولي للصحافيين الاستقصائيين"، فيما وصفت عمليات التسريب بالأضخم في تاريخ الصحافة، وبأنها تمثّل اختراقاً مذهلاً لعالم أموال "الأوفشور" (في الخارج) والجنات الضريبية.

وللحصول على تلك الوثائق، جرى اختراق بيانات مكتب "موساك فونسيكا" في باناما، الذي كان يختص بين عامي 1977 و2015، بأعمال توطين شركات "الأوفشور" (شركات تقام في بلاد خارج أطرها القضائية)، وهي عمليات هدفها إخفاء أصول وأموال، وتعمل كذلك في مجال إدارة الثروات. ولدى "موساك فونسيكا" فروع عدة حول العالم، حيث يقوم شركاء تابعون لها باستقطاب الزبائن الذين يُمنحون الحق باستخدام اسمها. ويعد "موساك فورينسكا" رابع أكبر مكتب يقدّم خدمات توطين شركات "الأوفشور"، إذ عمل لحساب أكثر من ثلاثمئة ألف شركة.

وتظهر الوثائق المسرّبة أن لـ"موساك فورينسكا" دوراً محورياً في إدارة عمليات تبييض أموال، وإخفاء أملاك لا يريد صاحبها أن يكشفها، ورشى، وتجارة أسلحة ومخدرات، والاحتيال المالي، والتهرّب من الضرائب، وحتى الإتجار بالأشخاص، وتلك الأعمال كلها تعود إلى العديد من الزعماء، والسياسيين، وأصحاب الأعمال والمشاهير.

وقال مدير "الاتحاد الدولي للمحققين الصحافيين"، جيرارد رايلي، إنّ "الوثائق تغطي الأعمال اليومية في شركة موساك فونسيكا خلال الأربعين عاماً الماضية"، مضيفاً: "أعتقد أن التسريب قد يصبح أكبر لطمة يتلقاها عالم (الأنشطة) في الخارج (الأوفشور) بسبب حجم الوثائق"، وذلك وفق ما نقلت "بي بي سي" التي كانت من بين المؤسسات الإعلامية التي عكفت على تحليل الوثائق، والتي أوضحت أنها "لا تعرف هوية المصدر الذي سرّبها".

وعن الملك السعودي، سلمان بن عبد العزيز، فقد ارتبط اسمه بقرضين استدانتهما شركتان (فيرس ديفيلوبمنت كورب وإنرو)، تملك أسهماً فيهما شركة "لوكسمبورغ كومباني سافاسون كورب" والتي يحظى فيها سلمان بمركز معين. قرض "فيرس" كان بمبلغ 26 مليون دولار، أما "إنرو" فكان بحوالى 8 ملايين دولار. وصرف القرضان لشراء منازل فاخرة في وسط لندن. وفيما لم تتضح علاقة سلمان المباشرة بالقرضين، إلّا أنه جرى وفق الوثائق تحديد أنهما "يتعلقان" به وبأملاكه. كما كشفت التسريبات عن وجود يخت مسجّل في لندن باسم شركة في الجزر البريطانية العذراء، وذكر أن "المستخدم الأساسي" لها هو سلمان.

أما عن رئيس دولة الإمارات، فتبيّن أنه كان المالك المستفيد لـ30 شركة، على الأقل، أنشئت في الجزر البريطانية العذراء من قبل "موساك فونيسكا"، والتي كان من خلالها يمتلك عقارات سكنية وتجارية في المناطق الثرية في لندن، مثل "كينسينغتون" و"مايفار"، والتي تقدر بقيمة 1,7 مليار دولار على الأقل.

وموّل خليفة بن زايد عملية الاستحواذ على تلك الممتلكات من خلال قروض من فرع "مصرف أبو ظبي الوطني" (National Bank of Abu Dhabi) في لندن، والمصرف الملكي السكوتلندي (Royal Bank of Scotland). وحتى عام 2007، قامت "موساك فونسيكا"، بتأمين شركات تعمل في الإدارة أو المساهمة في شركات بن زايد في الجزر البريطانية العذراء. ومنذ كانون الأول 2015، كانت كل أسهم هذه الشركات، تقريباً، مملوكة من قبل "موساك فونسيكا"، بواسطة "هياكل ثقة"، ولكن المستفيد الحقيقي بقي رئيس دولة الإمارات، وأيضاً زوجته وابنه وابنته. وفي عام 2011، كتبت "موساك فونسيكا" أن الشركة القانونية التي تتولى أعمال آل نهيان كانت "تتلكأ عادة" في تأمين معلومات عن هويته.

وعن الشخصيات العربية الأخرى المرتبطة مباشرة بعمليات التهرب، تبيّن حتى مساء أمس، أنّ من بينهم أمير قطر السابق حمد بن خليفة آل ثاني،

أميركا

تفاؤل ساندرز... هل يقارب الواقع؟

نادين شلق

السبت 26 آذار، يوم خرج برني ساندرز بخطاب متفائل جداً إلى حد الظهور بمظهر المنتصر، قال فيه لمناصريه: "لا تدعوا أحداً يخبركم بأننا لا يمكننا الفوز بترشيح الحزب الديموقراطي، أو في الانتخابات العامة... أنا أؤمن أنه يمكننا ذلك". يومها، لم يكن الكلام لحاكم ولاية فرمونت وحده، بل للأصوات الناخبة في ولايات ألاسكا وواشنطن وهاواي، التي أعطت ساندرز حق القول من خلال فوزه بها، وأربكت كلينتون التي فضّلت عدم التعقيب على النتائج. واصل ساندرز تفاؤله، وفي إحدى المقابلات التلفزيونية رأى أن الوقت سيكون كفيلاً بدفع كبار مندوبي الحزب الديموقراطي إلى تغيير موقفهم لدعمه بدلاً من دعم كلينتون.

هذه الأخيرة لا تزال صامتة بشأن النتيجة الانتخابية الأخيرة، وعلى الرغم من أن البعض صرح بأنه ليس من مصلحتها . هي المتصدرة انتخابات الحزب الديموقراطي ـ بأن تواجه هزيمة مدوية في ثلاث ولايات في يوم واحد، إلا أن التحليلات والحسابات التي تتعلّق بعدد المندوبين (الكبار والمنتخبين) بقيت لمصلحتها، مع الأخذ في الحسبان قدرة ساندرز على الخرق وتحقيق مفاجآت. ولكن هل يعني ذلك أن بإمكانه اللحاق بركب كلينتون أو تخطيها؟

قد يستمر المرشح الديموقراطي بالتفاؤل، مروّجاً لعهد جديد من الانتصارات الذي لاح في الأفق، وربما ينقل العدوى إلى مناصريه ويغيّر في نمط تفكير بعض الناخبين، بترديده في المناسبات المختلفة أنه في النهاية سيتخلى المندوبون الكبار عن كلينتون ويدعمونه إلى خط النهاية ليحصل على الـ2383 مندوباً المطلوبين. وإن كان يوم 26 آذار قد فرض واقعاً يساعده على الاستمرار في إشاعة هذا الجو من التفاؤل، إلا أن ما يستند إليه البعض من حسابات الربح والخسارة يوحي بأن المستقبل القريب سيظهر أن الواقع بعيد عن المسار الذي يرسمه ساندرز... بتفاؤله.

دانيال دي بيتريس، أكد هذه النظرية في مقال مفصل في مجلة "ذي ناشونال انترست"، تحدث من خلاله عن ثلاثة عوائق أساسية تقف أمام تحقيق ساندرز ما يصبو إليه، وهي: المندوبون الكبار، المندوبون المنتخبون وأيضاً التركيبة الديموغرافية. وإن كان يختلف مع غيره من المحللين في تفصيل هذه النقاط، لكن تبقى النتيجة واحدة، وهي أن الطريق صعب ووعر أمام ساندرز، يتطلّب منه مجهوداً مضاعفاً خلال الأشهر الثلاثة الباقية من العمر الانتخابي التمهيدي.

وفي ما يتعلق بالـ"المندوبين الكبار"، تجدر الإشارة إلى أن هؤلاء يعدون خاصية الحزب الديموقراطي، يصل عددهم إلى حوالى 720، وهم قادة الحزب وأعضاؤه في الكونغرس وحكام الولايات. يقرّر "المندوبون الكبار" دعمهم لأحد المرشحين من دون انتخاب، ولكن يحق لهم أن يغيّروا رأيهم مع الوقت إذا ما أرادوا ذلك. وقد حازت كلينتون دعماً يصل

> **تبقى كلينتون متصدرة بفارق 268 مندوباً منتخباً**

إلى أكثر من 70 في المئة من هؤلاء، حتى الآن، بينما ربط ساندرز إمكانية دعمهم له، في المستقبل القريب جداً، بحصوله على عدد كافٍ من المندوبين المنتخبين. دي بيتريس يرى أن المعضلة تبدأ من هذا التفصيل، وهو يذهب إلى القول إن ما يقف أمام ساندرز في طريق حصوله على عدد المندوبين المنتخبين" المطلوب، هي "الحقيقة". فبعيداً عن "المندوبين الكبار" وما يشكله هذا المبدأ من مصدر لتعاسة مناصري ساندرز، تبقى هيلاري كلينتون المتصدرة بفارق 268 مندوباً منتخباً. وما يزيد من صعوبة تخطي ساندرز هذا الرقم، هو النظام الانتخابي المعتمد في الحزب الديموقراطي، الذي يمنح المرشح عدد المندوبين، وفقاً للنظام النسبي، بعكس الحزب الجمهوري الذي يمكّن المرشح من الفوز بعدد المندوبين كاملاً في ولايات معيّنة، إذا ما حقق الفوز أمام منافسيه. دي بيتريس يعتبر، في هذا المجال، أن الطريقة الوحيدة التي قد تمكّن ساندرز من إحداث فرق، هي تحقيقه فوزاً ساحقاً مشابهاً لما حققه في واشنطن وهاواي وألاسكا، وهو أمر دونه عقبات كثيرة وفرص ضئيلة، وخصوصاً مع بقاء أربع ولايات كبيرة فقط، تمنح عدد مندوبين قد

الطريق صعب أمام ساندرز يتطلب منه مجهوداً مضاعفاً (أ ف ب)

ارتبط اسم الملك سلمان بقرضين (أرشيف)

ورئيس وزرائه حمد بن جاسم، ورئيس الوزراء العراقي الأسبق، إياد علاوي، ورئيس الوزراء الأردني الأسبق، علي أبو الراغب (2001 ـ 2003)، ورئيس السودان الأسبق، أحمد الميرغني (1986 ـ 1989). أما من بين أهم الشخصيات الدولية التي تبين ارتباطها بصورة مباشرة، فكان لافتاً أنّ من بينهم رئيسي الأرجنتين وأوكرانيا الحاليين، ماوريسيو ماكري، وبترو بوروشنكو، واللذين يعتبران راهناً من أبرز حلفاء الولايات المتحدة في أميركا اللاتينية وشرق أوروبا.

كذلك، تلفت وثائق البيانات المسربة الى أنّ شركات سرية في الخارج (أوفشور) مرتبطة بعائلات ومقربين من الرئيس المصري الأسبق، حسني مبارك، والزعيم الليبي الراحل، العقيد معمر القذافي، والملك المغربي، محمد السادس، والرئيس السوري، بشار الأسد. وتحدثت الوثائق عن شبكة معقدة من الشركات والصفقات، تداولت مبلغاً بحوالى ملياري دولار، وهي مرتبطة بالرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، عبر أصدقاء وشركاء، من بينهم شركات باسم صديق بوتين، عازف التشيلو الشهير، سيرغي رولدوغن، الذي كسب مئات ملايين الدولارات من صفقات مشبوهة. كما هيمنت شركات مسجلة باسمه على أكبر شركة لصناعة الشاحنات وجزء كبير من قطاع الإعلانات التلفزيونية الروسية. لكن تقول الوثائق إن شركات رولدوغن ليست إلّا غطاءً لإخفاء المالك والمستفيد النهائي.

وأشارت الوثائق إلى أن "الشبكة ذات التعقيد الشديد، نفذت صفقات موّهت الدفعات فيها بأشكال مختلفة". وأوضحت أنه "في الشركات الداخلة ضمن الشبكة، تنتقل الأسهم في ما بينها ذهاباً وإياباً في اليوم واحد، وتباع حقوق قروض بملايين الدولارات بين شركات في بلاد مختلفة مقابل دولار واحد".

(الأخبار)

وفيات

بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي عبادي وادخلي جنتي
صدق الله العظيم
انتقلت إلى رحمته تعالى
زهاء محمد حديد
المعمارية العالمية الرائدة
والدها: المرحوم محمد حسين حديد
والدتها: المرحومة وجيهة صابونجي
شقيقاها: هيثم وولداه رنا وحسين
المرحوم فولاذ وزوجته كنزة وكريمته تالا
يصلى على جثمانها الطاهر في جامع Central Mosque، Regent's Park، London ظهر الأربعاء المقبل (6 الجاري) الساعة 12,30.
تقبل التعازي يوم الخميس 7 نيسان 2016 من الساعة الثانية بعد الظهر إلى السابعة مساء، وذلك في قاعة مركز Serpentine- Hyde Park في لندن.
على أن يعلن عن تحديد يوم التعزية في بيروت لاحقاً.
الرجاء اعتبار هذه النشرة دعوة خاصة.

إعلانات رسمية

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استقصاء اسعار لشراء وتركيب محطة نقالة كاملة 20 م.ف.أ. في بلدة عاصون ووضعها بالخدمة.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستقصاء اسعار المذكور أعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2016/4/22 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00.

بيروت في 2016/3/31
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 655

استراحة

كلمات متقاطعة 2258

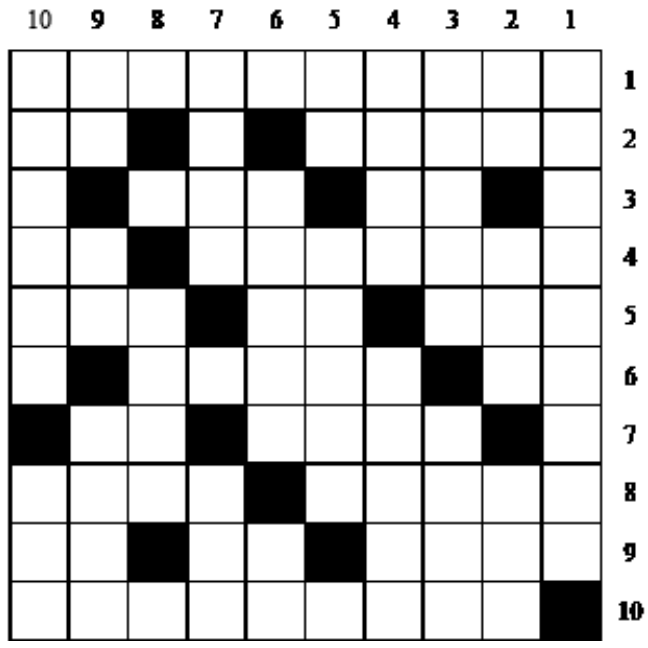

أفقيا

2- كاتب وروائي روسي راحل كان له التأثير العظيم في الحركة الفكرية الروسية العصرية – 2- عاصمة أفريقية – عبودية – 3- ثرى – ملحفة من القماش أو الصوف تُلقى على الرأس فتنسدل على الرقبة والكتفين – 4- من أسماء الغزال أو نوع من أنواع الغزلان – شاي بالأجنبية – 5- حرف جزم – والد – تدق الجرس – 6- متشابهان – صفة مشروع مخطط له – 7- عالجت بالمسكنات – راحة اليد – 8- معادن الأرض كالذهب والفضة والنحاس أو النحاس الأبيض يصنع منه بعض الأواني – ملجأ ومفر – 9- صفة رجل مسكين فقير – سقي النبات – إثنان بالأجنبية – 10- رئيس باكستاني سابق

عمودياً

2- إسم أطلقه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور على عاصمة العراق قبل أن يطغى عليها إسم بغداد – 2- تهيّأ للحملة في الحرب – مسّ بيده – لهو وعبث – 3- دولة عربية – رفيق الكتاب في المدرسة – 4- إحتشد وتجمهر الناس في الساحة – عائلة أديب ودبلوماسي فرنسي راحل – 5- للندبة – عاصمة ليشتنشتاين – 6- مؤلف موسيقي نمساوي راحل شهير بألحانه الكئيبة الفيّاضة بالوحي الشعبي – من الحبوب – 7- ذرة مقلية – حرف أبجدي – 8- تقيم في الدار – 9- رجع وعطف – أصل – ما بين حار وبارد – 10- ما لا ساق له من النبات أو قرعة شبيهة بالبطيخ – شعر يغطي جلد الخروف

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الأمن العام – 2- القزويني – 3- عز – كار – ديك – 4- لبنان – قر – 5- مي – رقراق – 6- يبيت – اليمن – 7- سديم – 8- اراجوز – رز – 9- سبيلي – يسقي – 10- في – هنغاريا

عمودياً

1- العلمين – سف – 2- زبيب – ابي – 3- ١١ – يدري – 4- ملكارت – اله – 5- نقانق – سجين – 6- آزر – رادو – 7- لو – ماليزيا – 8- عيد – قيّم – سر – 9- أنيق – رقيّ – 10- ميكرونيزيا

sudoku 2258

	5	3				7	9	2
			5					
9			7	2	4			
		8		5	7			
2		6				1		7
			1	6		4		
	1		2	3	9			
					1			
8	2	9				6	3	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2257

2	6	1	4	8	7	5	9	3
3	5	9	6	2	1	7	8	4
4	7	8	9	5	3	1	6	2
1	2	5	3	6	8	4	7	9
8	4	6	7	1	9	2	3	5
9	3	7	5	4	2	8	1	6
6	9	2	1	7	5	3	4	8
7	8	3	2	9	4	6	5	1
5	1	4	8	3	6	9	2	7

مشاهير 2258

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثل مصري (1891-1964) من أم إيطالية وأب نمساوي ومن مشاهير نجوم السينما الأبيض والأسود المصرية. تخصص في أدوار الشرير الظريف

7+8+1+5+3 = دولة عظمى ■ 4+9+2+5+6 = ثوب المرأة ■ 10+11 = شاي بالأجنبية

حل الشبكة الماضية: **تشارلز ديكنز**

إعداد
نعوم مسعود

يتخطى المئة.
أما الـ2049 مندوباً الباقون والموزعون على الولايات الـ18 المتبقية، إضافة إلى مقاطعات كولمبيا وغوام وبرتريكو والجزر العذراء، فيُجمع مختلف المحللين على أن على ساندرز الفوز بـ57 في المئة منهم، على الأقل، كي يتمكن من الحصول على ترشيح الحزب الديموقراطي للانتخابات العامة.
العنصر الآخر الذي تطرّق إليه دي بيتريس وغيره من المراقبين، من بينهم جون كاسيدي في مجلة "ذي نيويوركر"، هو "التركيبة السكانية". يلحظ هؤلاء أن هذه التركيبة غير مؤاتية لساندرز في ولايات كثيرة، حيث حققت كلينتون خروقات في مجتمعات الأقليات، الأمر الذي كان نقطة قوة لمصلحتها. مثال على ذلك، ولايات الجنوب الأميركي، حيث تمكنت وزيرة الخارجية السابقة من اكتساح السباق أمام ساندرز، بسبب وجود نسبة كبيرة من السكان من أصول أفريقية، لا تحبّذ أفكار ساندرز. أما نيويورك (291 مندوباً) حيث تجرى الانتخابات في 19 نيسان، كاليفورنيا (546 مندوباً) ونيو مكسيكو (43 مندوباً) حيث تجرى الانتخابات في 7 حزيران، ميريلاند (118 مندوباً) وبنسلفانيا (210 مندوبين) وديلاور (31 مندوباً) حيث تجرى الانتخابات في 26 نيسان، فكل هذه الولايات تتميّز بنسبة سكانية عالية من اللاتين والسود، وأيضاً معظمها تعدّ داعماً تقليدياً لكلينتون.
أضف إلى ذلك عنصر آخر، وهو أن ساندرز يتميز بأداء أفضل في التمهيديات المفتوحة ـ حيث الناخبون المستقلون يمكنهم المشاركة ـ وأيضاً في المجالس الانتخابية حيث الغالبية من البيض، وهو أمر لم يغفله أي من التقارير المعقّبة على فوزه، والتي ذكر معظمها أن حظوظه تنخفض مع قلّتها، وخصوصاً أن المجالس الانتخابية الوحيدة الباقية أمامه هي فقط في نورث داكوتا ووايومينغ.

الكرة الإسبانية

ريال مدريد يعيد برشلونة إلى كوكب الأرض

لا يختلف اثنان على ان ريال مدريد استحق الفوز على برشلونة (2-1). تماماً كما استحقه الفريق الكاتالوني ذهاباً (4-0). الفوز الاخير للمدريديين اعاد الروح بعض الشيء الى «الليغا» واعاد معه «البرسا» الى كوكب الارض

شربل كريّم

قد يحتاج تحليل "إل كلاسيكو" برشلونة وريال مدريد الاخير الى صفحات كثيرة للحديث عن الجوانب الفنية وابعاد تلك النتيجة اللافتة التي اصابها ابناء العاصمة الاسبانية في "كامب نو" حيث اعتاد الكاتالونيون دهس الفرق الزائرة، لكن هذه المرة ليس الريال.

خنق كاسيميرو الجميع وكان الأفضل على الملعب

اللقاء الكبير الذي كاد الحكم اليخاندرو هرنانديز يحدد نتيجته النهائية، كانت الكلمة الاخيرة فيه لريال مدريد الذي حدّد مصيره بيده في هذه المناسبة، تماماً كما حصل في مباراة الذهاب التي سقط فيها امام غريمه الازلي برباعية نظيفة في "سانتياغو برنابيو".

وبعد أمسية السبت سأل كثيرون عمّا تغيّر منذ اربعة اشهر حتى اليوم غير زين الدين زيدان الذي وصل الى قيادة "الميرينغيز"، وسألوا ايضاً عن سبب ذاك التفوّق الذي اعطى الريال فوزاً معنوياً مهماً ربما ينقذ موسمه محلياً واوروبياً.

الواقع ان كل شيء كان مغايراً في صورة ريال مدريد في تلك الامسية، ولا شك في ان هذه المسألة اعطته فوزاً مستحقاً لا لبس فيه.

واذ ما بدا على ارض الملعب ان الفضل الاول يعود الى اللاعبين المستميتين في كل ما حصل، فإنه لا يمكن اسقاط لمسات زيدان، لان الاستراتيجية المرسومة لم تأتِ من فراغ بل ان للفرنسي دورا مؤثرا فيها، حيث كان انتشار لاعبيه مثاليا على ارض الملعب، وعرفوا متى يدافعون ومتى ينطلقون الى الهجوم، فاستقبلوا "البرسا" ككتلة واحدة، رغم سيطرة الاخير في الشوط الاول بشكلٍ رهيب، وضيّقوا المساحات بشكلٍ ممتاز بقيادة افضل لاعبي اللقاء البرازيلي كاسيميرو، الذي خنق الجميع، من دون ان يمنحوا في الشوط الثاني حرية كبيرة للاعبي الخصم بالتحرك.

والاهم انهم لم يغامروا في الانطلاق الى الهجوم بل انهم صبروا حتى وجدوا المساحات والمنافذ المناسبة للانطلاق منها في الوقت المناسب الى المنطقة الكاتالونية فكان هدفا الفرنسي كريم بنزيما والبرتغالي كريستيانو رونالدو اللذان جعلا جمهور برشلونة في حالة صدمة طبيعية.

نعم هي الصدمة وخصوصاً لان "البلاوغرانا" كان متفوّقاً بشكلٍ كبير في مباراة الذهاب، لكن كما كان "البرسا" حاضراً بدنياً بطريقة ممتازة في "سانتياغو برنابيو"، كان الريال على الصورة نفسها في "كامب نو"، وهو الامر الذي صنع الفارق ايضاً لان نقاط المباراة كانت تنتظر صاحب النفس الاطول، وهذا ما ثبت عندما سجل الفريق الملكي وهو منقوص بعد طرد سيرجيو راموس، الذي لا يستحق حمل شارة قيادة فريق بهذا الحجم، وهو الذي يضعه في مأزق في كل مناسبة كبيرة.

والحديث عن راموس يأخذنا الى نقطةٍ اخرى يمكن الاشارة اليها في المباراة ونتيجتها، اذ ان الحكم هرنانديز اهدى راموس فرصة البقاء لـ 60 دقيقة اخرى على ارض الملعب بعدما ارتكب خطأ واضحاً بحق الارجنتيني ليونيل ميسي كان يستوجب حصوله على انذار ثان. هرنانديز نفسه الغى هدفاً صحيحاً للويلزي غاريث بايل، فكان مع راموس اسوأ وجوه المباراة.

المهم ان الفارق البدني كان له الدور الاساس، وقد ضربت هذه النقطة برشلونة في الصميم فاختفى ميسي والبرازيلي نيمار في الشوط الثاني وبقي الاوروغوياني لويس سواريز وحيداً يقاتل في خط المقدمة، لكن "قتال الشوارع" مع راموس والبرتغالي بيبي. وهذا الارهاق للاعبين الاميركيين الجنوبيين سببه بلا شك سفرهم الطويل لخوض المباريات الدولية، وما لقطة عدم تمكن البرازيلي داني الفيش من الوصول إلا متأخراً لمقابلة رونالدو في حالة الهدف الثاني حيث فقد توازنه بلحظة، إلا دليل آخر على المشكلة البدنية التي اسقطت برشلونة بالضربة القاضية.

استحقها ريال مدريد رافضاً المزيد من "الاهانات" امام فريق بدا حتى الأمس القريب انه من كوكبٍ آخر، قبل ان يعود الى الارض على مَتن رحلة مضطربة عنوانها "إل كلاسيكو".

سيرجيو راموس والحكم اليخاندرو هرنانديز كانا اسوأ وجوه المباراة التي استحق فيها ريال مدريد الفوز (أ ف ب)

نتائج وترتيب البطولات الأوروبية الوطنية

انكلترا (المرحلة 32)

ليستر سيتي - ساوثمبتون 1-0
الجامايكي ويس مورغان (38).

ليفربول - توتنهام 1-1
البرازيلي فيليبي كوتينيو (51) لليفربول، وهاري كاين (63) لتوتنهام.

أرسنال - واتفورد 4-0
التشيلي اليكسيس سانشيز (4) والنيجيري اليكس ايووبي (38) والاسباني هكتور بيليرين (48) وثيو والكوت (90).

بورنموث - مانشستر سيتي 0-4
البرازيلي فرناندو (7) والبلجيكي كيفن دي بروين (12) والأرجنتيني سيرجيو أغويرو (19) والصربي ألكسندر كولاروف (90).

مانشستر يونايتد - إفرتون 1-0
الفرنسي أنطوني مارسيال (54).

استون فيلا - تشلسي 0-4
سندرلاند - وست بروميتش البيون 0-0
وست هام يونايتد - كريستال بالاس 2-2
نوريتش سيتي - نيوكاسل يونايتد 2-3
ستوك سيتي - سوانسي سيتي 2-2

- ترتيب فرق الصدارة:
1- ليستر سيتي 69 نقطة من 32 مباراة
2- توتنهام 62 من 32
3- ارسنال 58 من 31
4- مانشستر سيتي 54 من 31
5- مانشستر يونايتد 53 من 31

إسبانيا (المرحلة 31)

برشلونة - ريال مدريد 1-2
جيرارد بيكيه (56) لبرشلونة، والفرنسي كريم بنزيما (63) والبرتغالي كريستيانو رونالدو (84) لريال.

اتلتيكو مدريد - ريال بيتيس 5-1
فرناندو توريس (37 و65) والفرنسي انطوان غريزمان (42 و81) والغاني توماس (90) لأتلتيكو، وروبن كاسترو (79) لبيتس.

ايبار - فياريال 1-2
أندير كابا (22) لإيبار، وأدريان ألفاريز (35) وروبيرتو سولدادو (50) لفياريال.

اشبيلية - ريال سوسييداد 2-1
الفرنسي كيفن غاميرو (52، من ركلة جزاء) لاشبيلية، وماركا بيرغارا (3) والبولوني غريغورز كريشوياك (35، هدف في مرماه) لسوسييداد.

سلتا فيغو - ديبورتيفو لاكورونيا 1-1
رايو فاييكانو - خيتافي 0-2
لاس بالماس - فالنسيا 1-2
اتلتيك بلباو - غرناطة 1-1
ملقة - اسبانيول 1-1
ليفانتي - سبورتينغ خيخون (الليلة 21,30)

- ترتيب فرق الصدارة:
1- برشلونة 76 نقطة من 31 مباراة
2- اتلتيكو مدريد 70 من 31
3- ريال مدريد 69 من 31
4- فياريال 57 من 31
5- سلتا فيغو 49 من 31

إيطاليا (المرحلة 31)

يوفنتوس - امبولي 1-0
الكرواتي ماريو ماندزوكيتش (44).

أودينيزي - نابولي 3-1
الاسباني برونو فرناندير (14 من ركلة جزاء، و45) والفرنسي سيريل تيريو (57) لأودينيزي، والأرجنتيني غونزالو هيغواين (24) لنابولي.

لاتسيو - روما 1-4
ماركو بارولو (75) للاتسيو، وستيفان الشعراوي (15) والبوسني إدين دزيكو (64) واليساندرو فلورنتسي (83) والأرجنتيني دييغو بيروتي (87) لروما.

فيورنتينا - سمبدوريا 1-1
السلوفيني يوسيب ايليسيتش (24) لفيورنتينا، والأرجنتيني ريكاردو الفاريز (39) لسمبدوريا.

انتر ميلانو - تورينو 2-1
كاربي - ساسوولو 3-1
اتالانتا - ميلان 2-1
كييفو - باليرمو 3-1
جنوى - فروزينوني 4-0
بولونيا - فيرونا (الليلة 21,45)

- ترتيب فرق الصدارة:
1- يوفنتوس 73 نقطة من 31 مباراة
2- نابولي 67 من 31
3- روما 63 من 31
4- فيورنتينا 56 من 31
5- انتر ميلانو 55 من 30

المانيا (المرحلة 28)

بايرن ميونيخ - اينتراخت فرانكفورت 1-0
الفرنسي فرانك ريبيري (20).

بوروسيا دورتموند - فيردر بريمن 3-2
الغابوني بيار ايميريك اوباميانغ (53) والياباني شينجي كاغاوا (77) والكولومبي أدريان رامويس (82) لدورتموند، وغونزالو كاسترو (69) والنمسوي زلاتكو يونوزوفيتش (74) لبريمن.

بوروسيا مونشنغلادباخ - هيرتا برلين 5-0
البلجيكي ثورغان هازار (14 و80) واندريه هان (60) وباتريك هرمان (76) والغيني ابراهيما تراوريه (85).

باير ليفركوزن - فولسبورغ 3-0
جوليان براندت (27) والمكسيكي خافيير هرنانديز (73) والاوكراني فلادان يورتشنكو (87).

هوفنهايم - كولن 1-1
هانوفر - هامبورغ 3-0
ماينتس - اوغسبورغ 4-2
دارمشتات - شتوتغارت 2-2
اينغولشتات - شالكه 3-0

- ترتيب فرق الصدارة:
1- بايرن ميونيخ 72 نقطة من 28 مباراة
2- بوروسيا دورتموند 67 من 28
3- هيرتا برلين 48 من 28
4- مونشنغلادباخ 45 من 28
5- باير ليفركوزن 45 من 28

فرنسا (المرحلة 32)

باريس سان جيرمان - نيس 4-1
السويدي زلاتان ابراهيموفيتش (15 و34 و82) والبرازيلي دافيد لويز (48) لسان جيرمان، وحاتم بن عرفة (18) لنيس.

موناكو - بوردو 2-1
فريديريك غيلبير (90 خطأ في مرماه) لموناكو، والعاجي توماس توريه (45) وآدم وناس (56) لموناكو.

لوريان - ليون 1-3
الغاني عبد المجيد واريس (36) للوريان، والأرجنتيني الكسندر لاكازيتي (44 و84) والجزائري رشيد غزال (80) لليون.

رين - ريمس 3-1
البولوني كميل غروسيسكي (12) وعثمان ديمبيليه (15 و67) لرين، والجزائري عيسى مندي (60) لريمس.

باستيا - مرسيليا 2-1
الهولندي كريم رقيق (47 خطأ في مرماه) وغايل دانيتش (56 من ركلة جزاء) لباستيا، والبلجيكي ميتشي باتشوايي (77) لمرسيليا.

غانغان - مونبلييه 2-2
تروا - انجيه 1-0
تولوز - كاين 2-0
غازيليك اجاكسيو - سانت اتيان 2-0
نانت - ليل 3-0

- ترتيب فرق الصدارة:
1- باريس سان جيرمان 80 نقطة من 32 مباراة
2- موناكو 55 من 32
3- ليون 52 من 32
4- رين 51 من 32
5- نيس 50 من 32

الكرة اللبنانية

الصراع يشتعل أسفل الترتيب ولا تغيير في المقدمة

لم يشهد ترتيب الدوري اللبناني لكرة القدم تغييراً في رأس القائمة بعد فوز رباعي المقدمة، لكن المرحلة شهدت أكثر من محطة بارزة. كالفوز الأول للحكمة في البطولة بعد 16 مباراة وانتهاءً بموسم حارس الصفاء مهدي خليل بعد إصابته بأربطة الكتف، والانتصار الشيّق للنجمة على الغازية 3 - 2 بعدما كان متأخراً بهدفين

منح القائد محمد قصاص الحكمة اول فوز له بعد 15 مباراة (عدنان الحاج علي)

عبد القادر سعد

أشعل الحكمة الصراع على الهروب من الهبوط الى الدرجة الثانية بعد فوزه المفاجئ على شباب الساحل 1 - 0 على ملعب برج حمود، ليغادر "الأخضر" المركز الأخير للمرة الأولى هذا الموسم، تاركاً إياه للشباب الغازية الذي كاد يفجر بدوره مفاجأة بإسقاط النجمة قبل أن ينتفض الجمهور "النبيذي" في طرابلس ويقود فريقه الى الفوز.

فوز الحكمة يعتبر مفاجئاً على الورق نظراً إلى الفارق الكبير بينه وبين الساحل الذي لطالما كان قوياً وعنيداً ومنافساً قبل أن يتراجع في الفترة الأخيرة. الا أن مجريات اللقاء على أرض الملعب تؤكّد أحقية الحكمة بالفوز بقيادة نجمه محمد قصاص الذي سجّل هدف المباراة في الدقيقة 63 بعد سيطرة حكماوية على مجريات الشوط الأول الذي قدّم فيه الساحليون أسوأ عرض لهم.

الترتيب بعد الأسبوع 16

الفريق	لعب	فاز	تعادل	خسر	نقاطه
1 ـ الصفاء	16	12	4	-	40
2 ـ العهد	16	11	3	2	36
3 ـ النجمة	16	10	5	1	35
4 ـ الأنصار	16	10	3	3	33
5 ـ شباب الساحل	16	8	4	4	28
6 ـ النبي شيت	16	8	2	6	26
7 ـ الراسينغ	16	5	2	9	17
8 ـ طرابلس	16	4	5	7	17
9 ـ الإجتماعي	16	3	4	9	13
10 ـ السلام زغرتا	16	1	4	11	7
11 ـ الحكمة	16	1	4	11	7
12 ـ الشباب الغازية	16	0	6	10	6

في الوقت عينه كان الصفاء يفوز على الراسينغ 3 - 0 على ملعب صيدا ويحافظ على فارق النقاط في صدارته. لكنه تلقى ضربة معنوية كبيرة قد تؤثر على حظوظه في إحراز اللقب حين خسر حارسه المتألّق مهدي خليل بعد إصابته في الدقيقة 19 ودخول الحارس ابراهيم الموسى بدلاً منه. ولعل تقدّم الصفاء المبكر في الدقيقة السادسة بهدف علاء البابا من كرة محمد حيدر، قبل أن يضيف البرازيلي راموس جونيور الهدف الثاني من تمريرة علي السعدي أيضاً في الدقيقة 21، سمح للصفاء بالسيطرة على اللقاء وسط أداء متواضع للراسينغاويين. وحسم البرازيلي رودريغو سيلفا النتيجة في الدقيقة 85 بعد كرة من عمر الكردي أخطأ مدافع الراسينغ حسين عمار في التعامل معها.

وعلى ملعب بيروت البلدي، قاد الثنائي الأرجنتيني لوكاس غالان وزميله أمير الحاف فريقهما الأنصار الى فوز مستحق على ضيفه الإجتماعي 2 - 0 . وسجّل الأخير هدفاً رائعاً من حوالى 35 متراً بكرة ساقطة في مرمى حارس الاجتماعي نزيه أسعد في الدقيقة 13. وعزّز غالان النتيجة في الدقيقة 34 حيث كان بالامكان الخروج بنتيجة أكبر لولا براعة الحارس أسعد الذي تصدى للعديد من الكرات. وتأثّر الفريق الضيف بغياب الغاني نيكولاس كوفي المصاب.

> حقق الحكمة فوزه الأول هذا الموسم وغادر المركز الأخير

أمس، شهد ملعب طرابلس مباراة رائعة بين النجمة وضيفه الغازية انتهت لصالح النجمة 3 - 2. سيناريو المباراة أوحى بامكانية تحقيق مفاجأة جنوبية مع تقدّم الغازية في الدقيقة الرابعة من ركلة جزاء سجلها الكاميروني ستانلي إيتشابي. وأضاف محمود سيّد الهدف الثاني في الدقيقة 25 بطريقة صدم فيها النجماويين وجمهورهم الكبير الذي حضر الى ملعب رشيد كرامي. وبدا الغازية مصمّماً على تكرار سيناريو مباراة الذهاب ولكن بشكل متطور مع تقدمه 2 - 0 وسط تألّق حارسه علي راشد ليلا الذي حرم محمود سبليني من هزّ الشباك مراراً. لكن نجم فريق النجمة حسن المحمد كان له رأي آخر حين نجح في تقليص الفارق الى 2 - 1 في الدقيقة 38، قبل أن ينجح محمد جعفر في تعديل النتيجة في الدقيقة الثالثة من الوقت بدل الضائع للشوط الأول.

وجاء الشوط الثاني نارياً من جانب النجماويين حيث نجح محمود سبليني في منح فريقه هدف الفوز في الدقيقة 76 وسط فرحة جنونية وانفجار جماهيري على المدرجات.

وفي برج حمود، انتظر العهد حتى الشوط الثاني لكي يستعرض ويفوز 4 - 0 على طرابلس، بعد شوط أول للنسيان من جانب الفريقين، بعد العرض الهزيل والمستوى المتدني.

لكن في الشوط الثاني لم ينتظر العهد، الذي غاب عنه أحمد زريق الموقوف والسوري عبد الرزاق حسين الموجود على مقاعد الاحتياط، طويلاً لكي يبدأ مهرجان أهدافه بقيادة قائده المتألّق عباس عطوي صانع الأهداف وممرر الكرات الحاسمة لزملائه. العهد تقدم في الدقيقة 47 عبر تسديدة قوية لمهدي فحص، قبل أن يعزز السنغالي محمدو درامي النتيجة من رأسية بعد كرة عرضية من عطوي في الدقيقة 69. والأخير مرر كرة تركها حسين زين الى زميله حسن شعيتو الذي سجّل الهدف الثالث في الدقيقة 73. وقبل أن ينتهي اللقاء وقّع البديل حسين حيدر اسمه على سجل التهديف في الوقت الضائع، ليفوز العهد برباعية نظيفة على خصم يعاني فنياً بشكل كبير.

السلة اللبنانية

الرياضي يعود بانتصار كبير من طرابلس

حقق الرياضي فوزاً كبيراً على ضيفه المتحد 76 - 54 ضمن المجموعة الأولى لدور المجموعتين في كرة السلة، في مباراة كانت متوترة جماهيرياً وبين اللاعبين رغم الفارق الكبير في النقاط.

وكان أفضل مسجّل لاعب الرياضي فادي الخطيب بعشرين نقطة، بينما سجّل زميله علي حيدر 18 نقطة و17 متابعة. وسجل للمتحد الاميركي مايك تايلور 18 نقطة.

وضمن المجموعة عينها، فاز الحكمة على ضيفه هوبس 92-87 على ملعب غزير.

وكان افضل مسجّل في اللقاء من جانب الحكمة الاميركي تيريل ستوغلين بـ 35 نقطة، واضاف اليه اللاعب تود اوبراين 18 نقطة و9 متابعات.

ومن جانب هوبس، سجّل الاميركي انطوان بربور 28 نقطة ومواطنه تايرون نيلسون 18 نقطة و9 متابعات ومروان زيادة 13 نقطة.

بدوره، أصاب بيبلوس فوزه الأول على هومنتمن هذا الموسم، وجاء بفارق 16 نقطة 95 - 79 (28 - 15، 45 - 32، 59 - 58، 95 79) ضمن المجموعة الثانية.

لاعب التضامن برانكو في طريقه للتسجيل في سلّة اللويزة (سركيس بريتيسيان)

وكان أفضل مسجل في اللقاء لاعب هومنتمن الأميركي جاستن تابس برصيد 29 نقطة و11 متابعة و7 تمريرات حاسمة، وأضاف مواطنه دواين جاكسون 20 نقطة و10 متابعات و4 تمريرات حاسمة، ونديم سعيد 18 نقطة و6 متابعات، مقابل 6 نقاط للاميركي نورفيل بيل مع 18 متابعة.

ولدى الفائز، كان الأميركي ستيفن بورت الأفضل بـ27 نقطة و6 تمريرات حاسمة، وأضاف مواطنه جاي يونغبلاد 22 نقطة و8 متابعات، وعلي كنعان 14 نقطة و9 متابعات، وايلي شمعون 12 نقطة و5 متابعات.

وضمن المجموعة ذاتها في قاعة المركزية جونية، فاز التضامن على اللويزة 76 - 66 (12 - 15، 30 - 29، 54 - 41، 76 - 66). وكان افضل مسجل في اللقاء لاعب اللويزة الأميركي جيرون جونسون برصيد 29 نقطة و10 متابعات و8 تمريرات حاسمة، وأضاف مواطنه اليكس اوكافور 16 نقطة و7 متابعات.

ولدى الفائز، كان الصربي فلادان فوكوسافلييفيتش الأفضل بـ23 نقطة و10 متابعات و2 «بلوك شوت»، وأضاف مواطنه برانكو سفيتكوفيتش 22 نقطة، والأميركي ديسموند بينيغير 11 نقطة و5 متابعات، فيما سجل جاد خليل 9 نقاط و5 تمريرات حاسمة.

وتنطلق المرحلة الثالثة اليوم عند الساعة 20,30 بلقاءي هومنتمن مع ضيفه التضامن على ملعب سنتر مزهر، وبيبلوس مع ضيفه اللويزة في عمشيت .

كرة الصالات

بنك بيروت يتقدّم الميادين وشوترز بطلًا السيدات

تقدّم بنك بيروت مضيفه الميادين في افتتاح سلسلة مبارياتهما في نهائي الدوري اللبناني لكرة القدم للصالات، وذلك بفوزه عليه 8-4، على ملعب السد.

سجل لحامل اللقب الايراني مهدي جافيد «هاتريك» ومواطنه ابراهيم حاجاتي وعلي طنيش «سيسي» (2) واحمد خير الدين وعلي الحمصي. اما الميادين الذي سجل اول اهداف اللقاء قبل ان يخرج من الشوط الاول متأخراً 1-4، فقد سجل له حسن زيتون (2) وكامل الياس والكولومبي أنجيلوت كارو. علماً ان الميادين فاز على بنك بيروت مرتين في الدوري المنتظم، وهو لقي خسارته الثانية فقط هذا الموسم بعد الاولى امام الجيش اللبناني في المرحلة الافتتاحية للموسم.

وتقام المباراة الثانية من اصل خمس مباريات بين الفريقين بعد غدٍ الاربعاء الساعة 20,30 على ملعب مجمع الرئيس اميل لحود الرياضي.

وعلى صعيد السيدات توّج شوترز باللقب على حساب ستارز اكاديمي بعدما حقق فوزه الثاني عليه في النهائي بنتيجة 2-1، سجلها للفائز جوان بوفييه وتغريد حمادة، وللخاسر فاطمة خشاب.

سينما

خالد الحجر... مصر في بحر من الميلودراما!

القاهرة ـ **علا الشافعي**

من يتابع مشوار المخرج المصري خالد الحجر (1963)، يجد أنه أقرب إلى مخرجي «الاستوديو»، أي ذلك النوع الذي يعمل بمنطق الاحتراف، كأنه يؤدي مهمة باردة في إخراج أنواع وألوان سينمائية متباينة. الحجر الذي بدأ مشواره من مكتب السينمائي الراحل يوسف شاهين (عمل مساعداً للإخراج لفترة)، اكتسب المنطق الاحترافي في العمل من هذا المكان، أو بمعنى أدق تلك الأكاديمية، ولكنه فقد إحدى أهم الصفات التي يحملها تلامذة شاهين، أي الروح الثورية وحسّ التمرد على الثوابت والتقاليد.

قد تكون محاولات الحجر الأولى في أفلامه كـ «أحلام صغيرة»، قد حملت هذه البذرة، فهو في النهاية ابن السويس، إحدى مدن القناة التي تُعَدّ رمزاً لمقاومة الاحتلال الإنكليزي لمصر.

عانى الحجر من التهجير مثله مثل آلاف الأسر التي كانت تسكن هذه المدن، وظهر هذا جلياً في فيلمه «أحلام صغيرة» (1993). لكن تجاربه التالية جاءت أقرب إلى الأفلام التجارية، أو أفلام النجم، منها «حب البنات»، أو «ما فيش غير كدا»، وصولاً إلى «قبلات مسروقة» و«الشوق».

في هذه التجارب، تعامل الحجر مع منتجين متنوعين داخل السوق المصرية، ومؤلفين مختلفين، وابتعد كثيراً عن سينما المؤلف التي أثار الجدل من خلالها.

في جديده «حرام الجسد» (2016) عاد الحجر إلى شركة «أفلام مصر العالمية» وأنتج له غابي خوري ابن شقيق يوسف شاهين فيلمه. شريط أثار الكثير من الجدل منذ أن كان سيناريو، إذ رفضته الرقابة المصرية بدعوى أنه يروج لـ «زِنى المحارم».

أحمد عبدالله محمود، ومحمود البزاوي وناهد السباعي في مشهد من الفيلم

علماً أنّ السيناريو الأولي كان مبنياً على علاقة زوجة بشقيقين، فاشترطت الرقابة تغيير الحبكة، ودخول الزوجة في علاقة مع ابن عم زوجها.

«حرام الجسد» من الأفلام المختلفة تماماً عن نوعية السينما التي تعرض في موسم الربيع. يبدو أن بعضاً من أحداثه وبنائه مستوحى من نصين مسرحيين هما «عربة اسمها الرغبة» لأميركي تينسي ويليامز، و«جريمة في جزيرة الماعز» للإيطالي لأوغو بيتي. وبينما قدّم هذان النصان في معالجات مختلفة في السينما العالمية والعربية، جاء نص خالد الحجر مرتبكاً ومربكاً في آن واحد، فهناك دراما تستطيع أن تراها وتتعامل معها بمعزل عن كل ما يدور حولها، كما هي حال النص المسرحي، حيث لا زمان ولا مكان. ولو كان المخرج قد اكتفى بذلك، لكان سهلاً التعاطي مع الفيلم على أنه مجرد حالات إنسانية تعيش في تلك البقعة المنعزلة في صحراء مصر.

حسن (محمود البزاوي) فلاح أنهك مرض السكري جسده، متزوج فاطمة (ناهد السباعي) تلك المرأة اليافعة والممتلئة بالرغبة. حسن غفير لمزرعة أحد الأغنياء، يعيش حياة هادئة بين عمله وعجزه الجنسي، وفاطمة مستسلمة لحالها ونصيبها، تعمل على كبت رغبتها، حتى لا يشعر زوجها بشيء.

> حالة الارتباك سيطرت أيضاً على الشكل الإخراجي والرؤية البصرية

إلى هنا الخط الدرامي واقعي. لكن بعد أن يظهر علي (أحمد عبد الله محمود) الهارب من السجن في «جمعة الغضب» الشهيرة إبان «ثورة 25 يناير»، لا يجد مأوى إلا عند ابن عمه حسن. نعرف من سياق الأحداث أن علي وفاطمة كانت تجمعهما علاقة غرامية، وأن علي دخل السجن بعدما قتل شاباً كان يتحرش بفاطمة، ولم يصدق علي أن فاطمة حبيبة عمره، التي دخل السجن لأجلها، صارت زوجة لابن عمه. إلى هنا تبدو الحبكة طبيعية، عادية بل شديدة التقليدية، وسبق أن شاهدنا الكثير من المعالجات التي تدور حول هذا المثلث.

كان سهلاً على خالد الحجر، لو اكتفى بهذا، أن يقدم دراما إنسانية عن العجز والقهر والرغبة في الحياة. وقد يلتمس بعضنا العذر لفاطمة التي لجأت إلى أحضان علي حبيبها، هرباً من عجز زوجها، أو لتستعيد حب عمرها. لكن الحجر قرر وضع إطار زمني للأحداث، بدءاً من «جمعة الغضب»، وما حدث في الشارع المصري بعدها. هكذا، أصبحت الأخبار السياسية، في خلفية الأحداث. ليس ذلك فقط، بل إنّ المهندس الثري صاحب المزرعة (زكي فطين عبد الوهاب) له ابن ثوري ومتمرد على والده، يهرب تكراراً من شباك الفيلا ليشارك في تظاهرات ميدان التحرير. لذلك، إذا فكرنا في ربط الأحداث السياسية، بطبيعة العلاقات بين فاطمة وعلي وحسن، سنجد: فاطمة هي مصر المقهورة والمكبوتة، وعلي الشاب اليافع الذي دفع ثمن حبه لها، وحسن هو الشعب العاجز عن فعل شيء، إلا إذا أخذ حبة فياغرا ليتمكن من إقامة علاقة حميمة مع فاطمة. حبة أعطاها له المهندس الثري صاحب المزرعة المتحكم بكل الأمور. يذهب حسن ضحية الفياغرا ويكاد يصاب بأزمة قلبية لأنه تعاطى حبتين: مرة واحدة، وهي اللحظة التي ينقضّ فيها ابن عمه علي عليه بدلاً من مساعدته ويكتم أنفاسه بمساعدة فاطمة، فيما المهندس المتواطئ والمتحكم يعرف بالعلاقة بين فاطمة وعلي، ويعرف أنهما قتلا حسن، فيستغل ذلك للسيطرة على فاطمة واستغلالها جنسياً إلى أن تحمل فاطمة وتلد ذكراً لا نعرف ابن مَن هو: علي أم المهندس؟

الفيلم في جزئه الأول تقليدي، لكن في جزئه الثاني يحمل كمّاً من التلفيق والصدف، إذ تاه المخرج في ما يرغب بنقله لنا، وجعلنا نتوه معه في كمٍّ من الأحداث الميلودرامية والحيرة بين الانتصار للنهايات الأخلاقية والعكس. بدا كمن رقص على السلم، فلا هو صنع فيلماً درامياً تقليدياً، ولا قدم عملاً يعكس حال مصر بعد «جمعة الغضب». والكاسب الوحيد من هذا العمل هو الفنان المخضرم محمود البزاوي الذي قدم أداءً متميزاً لشخصية حسن، وبدت ناهد السباعي أقل توهجاً، خصوصاً أنّها لم تغير نمط أدائها كثيراً. حالة الارتباك سيطرت أيضاً على الشكل الإخراجي للعمل والرؤية البصرية، بينما تميزت المشاهد التي صوِّرت بليل خارجي، وجاءت باقي المشاهد خالية من أي حسّ بصري مميز.

نقد

هالة خليل: «نوّارة» التي لم تستفد من الثورة

القاهرة ـ **محمد خير**

يصعب على المشاهد، ولا سيّما لو كان أحد المشاركين في «ثورة يناير» المصرية، ألّا تطفر من عينه دمعة، حين وصفت الخادمة الفقيرة نوّارة (منة شلبي) فرحتها يوم تنحي مبارك: بصوت مرتعش، وقفت على حافة حمّام سباحة مخدومها أسامة (محمود حميدة) وهي تقول: «هو حد كان يتخيل إننا... نقدر نمشي حسني مبارك؟».

مع ذلك، لم تكن نوّارة من الذين «مشّوا» مبارك، فهي لم تشارك في الثورة إلا يوم التنحّي ذاته. للأدق، نزلت ميدان التحرير مع الملايين بعد إعلان التنحي بالفعل. إنها أحد أفراد الغالبية الصامتة التي راقبت الأحداث مندهشة وخائفة، ولم تجرؤ على إعلان مشاعرها إلا حين تأكدت أن الصنم قد هوى.

أرادت هالة خليل (1977) في «نوّارة» (2015) ثالث أفلامها الروائية الطويلة بعد «أحلى الأوقات» (2004)، و«قص ولصق» (2006)، أن تخلق خيطاً دراماً ناعماً وسط أحداث عاصفة. أرادت أبطالاً للفيلم ليسوا أبطالاً في الحياة. نوّارة وزوجها . مع وقف التنفيذ . عليّ (أمير صلاح الدين)، والجدة (رجاء حسين)، جميعهم يعيشون على هامش الحياة والسياسة. وبينما تشتعل البلاد بالثورة والصراع السياسي، لا همّ لنوارة سوى ملء الماء من الصنبور العام البعيد عن البيت، على أمل أن تدخل المياه يوماً إلى منطقتها العشوائية «حتى تجد الجدة ما يغسّلونها به بعد وفاتها» على حد قولها باكية في أحد المشاهد. تذهب نوّارة وتعود من بيتها الفقير إلى الفيلا الفارهة لمخدوميها في «كومباوند» مغلق على الأثرياء. هنا بين العالمين، يكمن التناقض الأساسي للفيلم. نوّارة خادمة أمينة ورثت المهنة والمخدومين عن والدتها الراحلة، متزوجة على الورق فقط منذ خمس سنوات دون قدرة لزوجها عليّ على الإتيان ببيت ليعيشا فيه.

من الناحية الأخرى، تبدو أسرة المخدومين أكثر تأثراً بصورة مباشرة بالثورة في شهورها الأولى: المخاوف من تجميد الأموال وتحقيقات الفساد، وربما السجن، تدفعها إلى التفكير في مغادرة البلاد كما فعل معظم الجيران. ربّ الأسرة رجل الأعمال أسامة (حميدة) يمانع السفر، مستنداً إلى شخصية عصامية وثقة بالنفس سرعان ما تنهار حين تعلن الأخبار القبض على مبارك نفسه وعلى نجليه. يسرع الجميع إلى ترك الفيلا والبلاد إلى أوروبا، تاركين الفيلا في عهدة نوّارة ورجل الكراج (أحمد راتب)، وكلب الحراسة «بوتشي»، الذي يطارد نوّارة كلما رآها، لأن «الغلبان ما بيجيش غير على الغلبان اللي زيّه»، على حد قول نوّارة في معرض تفسيرها لهجوم الكلب المستمر عليها.

> عودة إلى تقديم أبطال الهامش على الشاشة الكبيرة

مع ذلك، تنجح في ترويضه بعد سفر العائلة، بعدما نجحت في ترويض خوفها منه. علاقة الترويض بهزيمة الخوف، جاءت «منطقية» أكثر من اللازم، معبّرة عن سمة متكررة في الفيلم أفقدته بعض حريّته. تبدو كل الأحداث كما لو يمكن تفسيرها سياسياً وفلسفياً بوضوح. بمعنى آخر، كما لو كان خيال الدراما جرى «ترويضه» لمصلحة الفكرة الأساسية: «الفقراء لم يستفيدوا من الثورة». حتى عندما تحلّ الأسرة الثرية فجأة الأزمة المالية المزمنة لنوّارة، عبر إهدائها مبلغاً من المال لتنجز زواجها المتأخر (مقابل أن تبقى في الفيلا تحرسها وترعاها)، تضع الأحداث نهاية مأسوية كان يفترض أن تطاول الأسرة الثرية، لكنها لا تطاول سوى نوارة، الفقيرة، وحدها.

لقد نجحت هالة خليل كمخرجة في خلق صورة بصرية جذابة (مدير التصوير زكي عارف) وقيادة الممثلين إلى أداء رفيع، سواء للشخصيات الرئيسية، أو حتى الثانوية كالأداء الرائع لشيماء سيف في دور الممرضة في المستشفى العام. لكن هالة ككاتبة سيناريو، تعثرت في تحريك الدافع الدرامي بين ثلثي الفيلم الأول والأخير، واستكانت إلى مشكلات «تقليدية» في الدراما كالجدة التي تريد ادخار نقود الدفن، والزوجين اللذين «بلا شقة» لسنوات عديدة. إن اختيار أبطال الهامش عودة إلى تقليد مهمّ في السينما المصرية، لكنه اختيار يحتاج إلى حلول درامية أشدّ ابتكاراً.

منة شلبي في «نوارة»

مهرجان

شاشات الواقع: حرب وشتات و... رعب!

بانة بيضون

بدءاً من اليوم، يعود مهرجان «شاشات الواقع» الذي ينظمه «المعهد الفرنسي في لبنان»، بالتعاون مع «جمعية متروبوليس» في دورته الثانية عشرة، مقدماً آخر الإنتاجات في عالم الوثائقي. الافتتاح مع «هيتشكوك/ تروفو» لكنت جونز (س:20:00 . 80 د). يضيء الأخير على العلاقة الفريدة التي جمعت هذين المخرجين رغم اختلاف الجيل السينمائي ورؤيتهما. يصور الشريط أحد اللقاءات الاستثنائية التي حدثت في تاريخ السينما عام 1962، حين حاور المخرج الفرنسي فرنسوا تروفو، السينمائي ألفرد هيتشكوك على مدى ثمانية أيام، كان مخاضها كتاب «هيتشكوك/ تروفو» أو بحسب العنوان الفرنسي «السينما بحسب ألفرد هتشكوك» لتروفو الذي صدر عام 1966 ويستند إليه الفيلم في تحليله لسينما هيتشكوك. المحور الرئيس في الفيلم هو علاقة تروفو بهيتشكوك ودور الموجة الجديدة في السينما الفرنسية في تكريس هيتشكوك كأحد أهم السينمائيين، إذ احتفت به «دفاتر السينما» وأدرجت أعماله ضمن سينما المؤلف رغم خروجها من استوديوهات هوليوود والطابع الترفيهي المرتبط بذلك. هذا الاعتراف كان مهماً وأساسياً لهيتشكوك، ولا يعوض عنه كل النجاح الجماهيري الذي حققته أفلامه ولم يحصل عليه إلا لاحقاً في أميركا. هيتشكوك كما نرى في الفيلم، كانت تؤرقه هذه المسألة، وكان دائم الشك بنفسه في ما إذا كان سينمائياً مؤلفاً عن حق أو مجرد صانع للترفيه أو السينما. سؤال يتجاوز هيتشكوك ليطرح العلاقة بين الفن والترفيه، ومدى ضرورة ارتباطهما أو انفصالهما. لعل سينما هيتشكوك هي أفضل ما يجيب عن هذا السؤال، فهي البرهان على القدرة على الجمع بين الاثنين بطريقة مذهلة وبلا مساومة. من هذا المنطلق، فإنّ سينماه حالة استثنائية نادرة، بقدرتها البارعة على المزج بين جمالية سينمائية مدهشة والتشويق معاً. نعيد استكشاف أفلام هيتشكوك في الوثائقي الذي يغوص في الهندسة البصرية للقطات، مشرحاً كل تلك التفاصيل أو النوتات التي يستخدمها هيتشكوك في بناء مشاهده التي تشبه السيمفونيات البصرية في حساسيتها وإيقاعها. تفاصيل تبقى أحياناً غامضة حتى بالنسبة إلى هيتشكوك، فهنالك شيء في رؤياه بسلاستها وتماهيها الكلي يشبه بناء الأحلام، وينبع من اللاوعي أيضاً.

أيضاً تشارك أفلام لبنانية في المهرجان كـ «هدنة» (4/10 . 66 د) لميريام الحاج الحائز جائزة لجنة التحكيم في «المهرجان الدولي للفيلم الوثائقي في أكادير» عام 2015. ترسم المخرجة بورتريه لعمّها رياض الذي يملك متجراً لبيع أسلحة الصيد. تصوّر المخرجة تفاصيل حياته اليومية، وأحاديثه مع رفاقه عن الحرب الأهلية التي شارك أغلبهم فيها أو المباريات الرياضية، ورحلات الصيد التي يقومون بها أو علاقته بزوجته أو بأبيه العنيف الذي أطلق عليه النار ذات يوم. لكن العلاقة الأكثر تعبيراً هي التي تجمعه بكلبته «ميرا». عبر هذه العلاقة وأحاديث

> يصور «أنا الشعب» للفرنسية آنا روسيون الثورة المصرية

طريفة أخرى، تكشف المخرجة جوانب هذه الشخصية الذكورية المتنازعة بين العنف والرقة. لا تناقش المخرجة ولا تحلل، بل تراقب، وتسمع وجهات النظر الأحادية في أسباب الحرب الأهلية اللبنانية حيث «الفلسطيني هو العدو المسبِّب الوحيد فيها» بحسب وجهة نظر هذا المجتمع المسيحي المتطرف أو «اليميني» كما تصفه في آخر الشريط، معلنة أنها لا تنتمي إليه وأنها شيوعية بعكس عائلتها. الفيلم لا يحاكم بقدر ما يصوّر بواقعية هذه الشريحة من المجتمع، بلا تجميل للآراء المتطرفة غالباً أو رواية الحرب الأهلية التي تتبناها هذه الفئة، وهو في هذا صادق تماماً، ومن هنا تنبع استثنائيته. هدف المخرجة ليس الغوص في مناقشة هذه الآراء، بل كيف تتفق هذه الآراء مع الجانب الآخر الأكثر تسامحاً أو رقة أو إنسانية الذي نلمسه عند «رياض». كل هذه التساؤلات تطرحها بصمت من خلال لغتها السينمائية التي تصور «رياض» الضائع في هذا الحاضر، كمقاتل في حرب وهمية، لم يبق له إلا العصافير كي يلاحقها. أما في «جغرافيات» (4/6 . 72 د)، فتأخذنا اللبنانية من أصل أرمني شاغيك أرزومانيان في رحلة بصرية فريدة تروي حكاية الشتات الأرمني من خلال قصة عائلة نزحت من تركيا وصولاً إلى لبنان ومعايشتها الحرب الأهلية على مدى قرن. الفيلم بأغلبه صامت، باستثناء صوت الراوية أو المخرجة التي تسرد لنا حكاية الشخصيات والموسيقى والأصوات الحية من الأمكنة التي تصورها، وإيقاع الحياة، والزمن الذي يعبرها كما الريح. الجمالية البصرية الشاعرية والأصوات المهندسة بالعناية نفسها، تتماشيان جنباً إلى جنب، لتؤسس عبرهما المخرجة لما هو أشبه بملحمة ذات موسيقى عذبة عن رحلة التفكك المستمرة التي تخوضها الشخصيات عابرة من حياة إلى أخرى. وبلغتها السينمائية، تحاول المخرجة الربط ما بينها، وتتبع خيط الحنين الذي لا ينضب. الفيلم يحمل لغته خاصة ويفرض بصمته المختلفة في السينما الوثائقية اللبنانية. من الأفلام المهمة أيضاً، «ملح الأرض» (4/7 . 109 د . 2014) للمخرج فيم فندرز وجوليانو ريبيرو سلغادو الذي يتناول أعمال المصور البرازيلي سيباستياو سلغادو. كذلك، يصور «أنا الشعب» (4/9 . 111 د . 2016) للفرنسية آنا روسيون الثورة المصرية من خلال وجهة نظر عائلة فلاحين في قرية بالقرب من الأقصر، إلى جانب فيلم «على حافة العالم» (4/5 . 98 د . 2016) لكلوس دريكسل الذي يصور الحياة الليلية للمتشردين في باريس. أما الفيلم الطريف «كيف بدأت أكره الرياضيات» (4/11 . 99 د . 2016) للفرنسي أوليفيه بييون، فينطلق من معضلة الرياضيات ككابوس كل تلميذ، ليحاور علماء الرياضيات ويصور لنا هذا العلم بشغف مشرحاً دوره في حياتنا. ويختتم المهرجان بفيلم «المتحف الوطني» (12/ 4 . 174 د . 2016) الذي يصوّر متحف لندن الوطني، بتوقيع السينمائي الأميركي المعروف فريدريك وايزمان المخضرم في عالم الوثائقي.

الافتتاح الليلة مع «هيتشكوك/ تروفو» لكنت جونز

«شاشات الواقع»: بدءاً من اليوم (س20:00) حتى 12 نيسان (أبريل) . «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية ـ 01/204080) و «سينما مونتاني» (المعهد الفرنسي في لبنان)

في الصالات

«ملكة الصحراء» لم تنصر فيرنر هيرتزوغ

علي وجيه

بالصحراء يفتتح فيرنر هيرتزوغ جديده «ملكة الصحراء» (2015 ـ 128 د.). السينمائي الألماني (1942) يصوّرها كائناً نابضاً بالجمال والغرابة والوحشة. ركّاب الجمال أشباح مشلوحة في العمق. ذرّات الرمل المتطاير تزيد المكان رهبةً. الصمت يبثّ التوجّس والفضول في آن واحد. هيرتزوغ ليس غريباً عن مناخات كهذه. تنقّل في صغره بين جنوب السودان وأسوان، إذ أصيب بحمّى غامضة في أثناء بناء السد العالي. في السينما، كثيراً ما صوّر الكثبان الصفراء كما في «سراب» (1971)، من بين أماكن متطرفة أخرى. مغامرة «فيتزجيرالدو» (1982) الشهيرة وسط الأدغال، تكفي عمراً بحاله. هيرتزوغ أحد أبطال «السينما الألمانية الجديدة» التي ظهرت بداية السبعينيات، إلى جانب كل من ألكسندر كلوجه، وفيرنر فاسبندر، وفولكر شلوندورف، وفيم فيندرز ومارغريتا فون تروتا. هؤلاء اقترحوا رؤى مغايرة تنتصر لموقف الصانع من الإنسان والكون. خلخلوا بنى المجتمع ببحث نقدي غير مهادن. انتشلوا سينما بلادهم من الركود، معيدين عقارب الساعة إلى أمجاد المدرسة التعبيريّة الألمانيّة، التي توهّجت في خلال العشرينيات على أيدي روّاد مثل فريتز لانغ وإريك فون ستروهايم. هيرتزوغ معروف بالحلول المجنونة في أفلامه. حقق الكثير في الوثائقي والروائي، كاتباً سجلاً لافتاً من الجوائز والعناوين. هكذا، يعود إلى الميدان الروائي بعد 6 سنوات على «يا بني، يا بني، ماذا فعلت؟».

يلاحق سيرة الرحّالة والمستكشفة واللغوية والمستشرقة والكاتبة والمهتمّة بالآثار والسياسيّة البريطانيّة غيرترود بيل (1868 – 1926)، التي تلعبها نيكول كيدمان. هي ساحرة قلوب، قويّة الشخصيّة مع ثقة راسخة بالنفس والقدرات. ثابتة المسعى نحو أهدافها، ولو رافقها الخطر والمشقّة: «لا أحد يستدعيني. أنا أرسم قدري بنفسي». مع ذلك، يخبّئ لها الغيب انكسارين عاطفيين. الدبلوماسي الشاب هنري كادوغان (جايمس فرانكو) لن يغادر فؤادها بسهولة. القنصل البريطاني في دمشق تشارلز داوتي وايلي (داميان لويس) يسرق حصاناً من أجلها، قبل أن تبتلعه الحرب العالمية الأولى. الجفاف الداخلي يزيدها تركيزاً على الحياة العملية. بيل مسحورة بعمر الخيّام والشرق الأوسط، الذي يستعد لما بعد الإمبراطوريّة العثمانية بداية القرن الفائت. البدو خلّابون، غامضون، يجذبونها بـ «حريتهم وكرامتهم وأشعارهم». شيخ الدروز جنوب سوريا يعرف فيرجيل وبودلير، ويهوى الشانزليزيه في باريس. خلال دقائق، ينسف صورة التوحّش والعنف الشائعة عن بني قومه لدى الإنكليز. فهمهم لدفاع أصحاب الأرض عنها على أنّه عنف، مشكلة قائمة منذ ذلك الحين. الصحراء مناسبة للعزلة والتحرّر والسكينة، ما يلائم قلب بيل المكلوم. تفهّم العرب واحترامهم دفعهم إلى احتوائها وإدخالها خيمهم وبيوتهم الطينيّة، حتى أنّهم لقبوها بـ «خاتون» (السيّدة النبيلة) و«صانعة الملوك» و«الملكة غير المتوّجة للصحراء». ولكن مهلاً، لمعان الرمال لا يعني الذهب دائماً. اتفاقية «سايكس . بيكو» السيئة الذكر تفتتح الشريط. الغرب لا يريد لهذه الشعوب أن تصنع قدرها بنفسها. غيرترود جزء من ذلك. تكرّر أنّها ليست جاسوسة لأحد، إلا أنّ كل أفعالها ومناصبها تقول العكس. لا مانع من الجمع بين الهوس الشخصي ومصلحة المملكة. كذلك، يمكن تبيّن تلك السذاجة الاستشراقيّة في بعض اللحظات. النظرة الفوقيّة الوصائيّة أمر بديهي، ولو كانت مغلّفة بالودّ والتفهّم. ماذا يعرف العرب عن التطوّر والحضارة؟ لنمنّ عليهم ببعض شذراتها، مع ابتسامة أبوية على الوجه. درامياً، الفيلم كارثي. باهت هو تفاعل بيل مع الذات، والمحيط، والهدف العام. شخصية أحادية، تائهة غالباً. تلوّنها لا يبني شيئاً، عندما يخطر لها ذلك. الانتقال بين طهران وعمّان ودمشق والقاهرة وحائل والبتراء لا ينتشل دفّة الدراما الحائرة. ثمّة رتابة قاتلة على طول الخط. كيدمان التي تظهر في كلّ مشهد من الشريط عدا الافتتاح بأداء لافت، تحاول عبثاً تغطية العيوب العديدة في السيناريو والإيقاع. السوري جهاد عبدو (جاي عبدو) يلعب الدليل «فتّوح»، مفتتحاً مشاركاته الكبيرة في هوليوود. يحاول التلوين والاقتراح على الشخصيّة، إلا أنّه لا يقترب من عمر الشريف في «لورنس العرب» (1962) لديفيد لين أو مواطنه غسان مسعود في «مملكة الجنّة» (2005) لريدلي سكوت أو عمرو واكد في «صيد السلمون في اليمن» (2011) للاسي هولستروم و«لوسي» (2014) للوك بوسون. نترقّبه قريباً في «وصيّة لأجل الملك» لتوم تايكوير مع توم هانكس. على ذكر لورنس العرب، يظهر هنا بأداء مضحك لروبرت باتنسون. حتى ونستون تشرشل (وزير المستعمرات آنذاك)، يلعبه كريستوفر فولفورد بأسلوب كاريكاتوري هزيل. المقارنة مع شريط ديفيد لين قائمة بالتأكيد، إلا أنّ الكفّة راجحة بقوّة للأخير. على عكس المعتاد، فيرنر هيرتزوغ لم ينجح مع الصحراء هذه المرّة. ربّما عليه أن يأكل حذاءه كما فعل ذات مرّة.

نيكول كيدمان في مشهد من العمل

Queen of the Desert: صالات «غراند سينما» (01/209109)، «أمبير» (1269)

الأخبار
al-akhbar
الاثنين 4 نيسان 2016 العدد 2854

صورة وخبر

شاركت 32 سيّارة قديمة أمس في الحدث الخاص بالسيّارات الكلاسيكية الذي احتضنته طوكيو حول منطقة نيهونباشي التجارية. عُرضت السيارات المميّزة تحت أشجار الكرز المزهرة، وهي من طراز «أستون مارتن»، و«بينتلي»، و«داتسون»، و«بوغاتي»، وغيرها. (توشيفومي كيتامور ــ أ ف ب)

جورج وأمل: موعد عشاء مع حاييم الصهيوني

ضجّت وسائل الإعلام الأجنبية أخيراً بالعشاء الذي ينوي النجم الهوليوودي جورج كلوني وزوجته المحامية البريطانية ـ اللبنانية أمل علم الدين إقامته في منزلهما في لوس أنجليس في 16 نيسان (أبريل) الحالي لجمع التبرعات دعماً للمرشحة الديموقراطية للرئاسة الأميركية هيلاري كلينتون. كلّ راغب في تناول العشاء مع الثنائي (الصورة) عليه دفع 33،400 دولار أميركي. صحيح أنّه سبق لكلوني أن أقدم على خطوة مماثلة لدعم الرئيس الحالي باراك أوباما، إلا أنّ اللافت هذه المرّة بروز اسم الملياردير الإسرائيلي ـ الأميركي حاييم صبان (71 عاماً) وزوجته شيريل كمشاركَيْن في تنظيم هذه السهرة. صبان مولود في الإسكندرية، ووضعته مجلة «فوربس» الأميركية عام 2006 في الترتيب الـ 98 في قائمة أغنى 400 شخصية في الولايات المتحدة. غادر الرجل مصر عام 1956 إلى «إسرائيل»، ثم هاجر إلى أميركا حيث بنى ثروته في تسويق برامج الرسوم المتحركة، قبل أن ينشئ «مركز صبان لسياسات الشرق الأوسط» التابع لمعهد «بروكينغز» في واشنطن. إنّه مؤيد شرس للكيان الغاصب، وطالب مراراً بحرمان المسلمين الأميركيين الحماية الأساسية لحقوقهم المدينة، كذلك حثّ الولايات المتحدة على قصف إيران. هذه ليست المرّة الأولى التي يشارك فيها حاييم وشيريل في جمع التبرعات لحملات كلينتون الانتخابية، إذ جمعا بين عامي 2015 و2016 خمسة ملايين دولار لـ Hillary Clinton Super PAC، ثلاثة منها توافرت بعدما راسلت كلينتون صبان، داعيةً إيّاه إلى «التعاون لهزيمة «حركة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها» (BDS)»، وفق ما ذكر موقع alternet، مشيراً إلى أنّها تعهدت مراراً بتوطيد علاقتها بحكومة اليمين المتطرّف الإسرائيلية برئاسة بنيامين نتنياهو في حال وصولها إلى البيت الأبيض.

وقفة احتجاجية لمقاطعة G4S

تدعو «حملة مقاطعة داعمي «إسرائيل» لبنان» غداً الثلاثاء إلى وقفة احتجاجية أمام مقر منظمة الـ «يونيسف» في بيروت. هذا التحرّك هو بداية وقفات الحملة الاحتجاجية السلمية أمام المنظمات والشركات التي تستخدم شركة G4S الأمنية، لمطالبتها بإنهاء عقودها معها وعدم التجديد لها واستبعادها من المناقصات حتى انسحابها الكامل من «إسرائيل» وتوقفها عن دعم المؤسسة الأمنية هناك. ومن بين الشركات والمنظمات المتعاونة مع G4S، نذكر «بنك بيبلوس»، و«البنك العربي»، وCSC Bank، و«كراون بلازا»، و«مصرف لبنان»، وIOM.

وقفة احتجاجية أمام مقر الـ «يونيسف»: 5 نيسان (أبريل) ـ 15:30 ـ «سنتر الجفينور» (كليمنصو ـ بيروت/ مبنى E).

نزيه أبو عفش

يوميات ناقصة

في تَذَكُّرِ القاتلِ «القتيل»

المسكين، المسكين عاثرُ الحظّ!

المسكين الذي لم أكنْ أحبّه/ المسكين الذي كنتُ أتمنّى زوالَه/ المسكين الذي حين قال عمّن سيصيرون «قتَلَتَهُ» في الغد: «الجرذان»، شهقَ الجميعُ، واستنكرَ الجميعُ، وأبغَضَهُ الجميعُ... وتَنادى إلى ذبحهِ الجميع.

المسكين عاثر الحظّ

بعدَ أن شاركَ الجميعُ في ذبحه، قال الكثيرُ منهم:

تعرفون؟ كان المسكينُ على حقّ.

هؤلاء الذين قتلوه ورقصوا حول جثته، لم يكونوا إلّا جرذاناً... جرذاناً قادرةً على إحرازِ النصر في أَقْذرِ المعارك.

2015/3/7

نِصْفُ الموت

أمضيتُ نِصفَ حياتي في الخوفِ من الموت،

ونِصفَها في مراوغةِ الموت،

ونصفَها في الفرارِ من الموت،

ونصفَها في صناعةِ التعاويذِ المانعةِ للموت،

ونصفَها في تنسيقِ الأكاليلِ، وتزويقِ واجهاتِ الأضرحةِ، وتأليفِ الصلواتِ المناسبةِ للترفيهِ عن أرواحِ مَن وافاهُمُ الموت،

ونصفَها الأكبرَ في الموت.

.. .. ..

نعم ! (ولكم ألّا تُصَدِّقوا)

أنا أعيشُ بما تبقّى لي من نصفِ حياتيَ الأخير: نصفِ الموت.

صَدِّقوا!...

2015/3/11